محمد صالح ضرار

تاريخ قبائل الحباب والحماسين

بالسودان وإرتريا



الدار السودانية

الخرطوم ص . ب . ٢٤٧٣

تاريخ
قبائل الحباب والحماسين
بالسودان وإرتريا

الدار السودانية

الخرطوم ص . ب . ٢٤٧٣

الطبعة الثانية
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

محمد صالح ضرار

١٨٩٢ ـ ١٩٧٢

اهتم محمد صالح ضرار بتأريخ كل مااتصل بإقليم البجة من قبائل وأحداث وتراث ، وكرس وقتاً كبيراً في تدوين كل مااستطاع أن يلم به من تاريخ هذا الإقليم . وكما يبدو من سطور مقدمته ، فإن النفثة الأولى التي جعلته يكتب تاريخ البجة ، هي الكلمات الحماسية التي ألقاها الأستاذ الشيخ ماضي أبو العزائم ، على التلميذ الصغير محمد صالح ضرار ، وهو في مدرسة سواكن . وكان أبو العزائم قد تحدث للتلاميذ حديثاً ثورياً عن أمير الأمراء عثمان أبو بكر دقنه . وجذبت شخصية الأمير المؤرخ محمد صالح ضرار وحملته على دراسة أفعال الأمير وتاريخ قيادته كما حملته على دراسة إقليم البجة .

والكاتب هو ابن الشيخ ضرار علي عمدة قبيلة العجيلات والإفلندة ، واسمه مركب من اسمين كما جرت عادة كثير من السودانيين في ذلك . ولكنه كان في بعض الفترات يدعى باسم صالح ضرار ، ومن ثم فإن أبناءه كتبت أسماؤهم بدون ظهور اسم محمد فيها . ولكن بعد شبابه أصبح اسم محمد لا يفارق الاسم الثاني وعرف بمحمد صالح ضرار .

كتب مؤرخنا العديد من المؤلفات ، فهو بالإضافة إلى كتاب « سواكن » الذي بين أيدينا ، كتب « حياة تاجوج والمحلق » وقد طبع عدة مرات ، وذكر في سنة ١٩٦١ بأن مؤلفاته المعدة للطبع حتى ذلك التاريخ بالإضافة إلى هاذين الكتابين ما يأتي :

٣ ـ تاريخ أرتريا والصومال باعتبار هاذين القطرين أجزاء من السودان في القرن الماضي .

٤ ـ تاريخ إقليم البجة .

٥ ـ تاريخ قبائل الحلنقة والمدندوة والملهيتكناب والسيقولاب والرشايدة .

٦ ـ تاريخ قبائل الحباب والحماسين بالسودان وأرتريا .

٧ ـ تاريخ قبائل بني عامر بالسودان وأرتريا .

٨ ـ تاريخ قبائل الإمارأر والبشاريين .

وبالإضافة إلى ذلك فقد دوّن حوادث المهدية في كسلا وكتب صفحات عديدة عن الأمير عثمان أبو بكر دقنه وغير ذلك من المقالات والمحاضرات . وربما كان من المفيد أن أنقل هنا بعض ماكتبه عن نفسه بخط يده في بعض أوراقه :

١ ـ الاسم : محمد صالح بن ضرار بن علي .

٢ ـ القبيلة : ملهيتكناب فخذ العجيلاب البكرية .

٣ ـ القبيلة (العجيلاب) تسكن منطقة عقيتاي جنوب توكر على سواحل البحر الأحمر .

٤ ـ ولدت بعقيتاي في ١٣ ذي الحجة سنة ١٣١٠ هـ .

٥ ـ درست القرآن بالجامع الشافعي بسواكن وأنا ابن عشر سنين .

٦ ـ دخلت مدرسة سواكن الأميرية سنة ١٩٠٣ ، وأتممت بها تعليمي ، ونلت الشهادة وقبلت بالثانوي سنة ١٩٠٨ ، فحالت المصاريف دون التحاقي بالكلية (كلية غردون) .

٧ ـ في سنة ١٩٠٩ م التحقت بالخدمة في شركة التلغراف الشرقي ، Eastern Telegraph ، وكنت أقضي أوقات فراغي في قراءة الصحف السياسية والمجلات العلمية والكتب التاريخية التي كانت تزخر بها « غرفة المطالعة الأدبية » بسواكن .

٨ ـ وكرست من وقتي ساعتين كل يوم لدراسة الفقه وقراءة القرآن بالتجويد على الشيخ بشير محمد كَرِيتْ الأرتيقي بجامع السيد محمد عثمان تاج السر .

٩ ـ وفي أول ينــاير سنــة ١٩١٦ م تركت أكل اللحــوم والأسماك وكل مــافيــه روح ، واكتفيت باللبن والعدس حتى كانت سنة ١٩١٩ ، فعدت إلى مـاقبل سنـة ١٩١٦ من الحياة .

١٠ـ كلما سـافرت إلى أي جهة من إقليم البجـة أو اجتمعت بـوالـدي (ولـد سنـة ١٨٤٥ تقريبـاً وتـوفي سنـــة ١٩٢٠ م) وأعمــامي وكلهم اشتركـوا في جميـع حــوادث شرق السودان ، وبايعوا الأمير عثمان دقنه سألتهم عن أحداث القبائل وتاريخها .

١١ ـ دونت أشعـاراً كثيرة بلغـة بني عـامر (تيجري) والبجـاويـة ، وبعضهـا يرجـع إلى ماقبل أكثر من ثلاثمائة سنة ففيهـا الحوادث المهمـة ، والمواقع الحربيـة ، والتكتلات القبليـة ، ووصف للمراعي ، والمنــاهـل ، والأراضي ، وذكر الشجعــان والأجـواد ، والبخـلاء .. الـخ . ووجــدت كثيرين ممن يصفـون لي الحـوادث الـواردة في الشعر القديم . وفي لغة التيجري يلتزمون الروي بالقصائد الطويلـة أمـا بـالبجـاويـة فهي مثل الدوبيت (بيتان فقط) .

١٢ ـ طـول خـدمتي بهـذه الشركـة كان سببـاً في اتصــالي بكل شيـوخ سـواكن والبـوادي خصوصاً نظّـار القبـائل وكلهم كانوا من القرّاء والكتّــاب ، وقـد عـاصر أكثرهم الحكم التركي والمهدية .

١٣ ـ كنت تلغرافجياً ، ثم اشتغلت محاسباً حتى سنة ١٩٥٣ فأحلت إلى المعاش .

١٤ ـ كنت أقتني دائماً كتب الأدب والاجتماع والتاريخ خصوصاً مـاكان خـاصـاً بتـاريخ السودان ، ومـذكرات رواد السودان منــذ سنـة ١٥٢٠ م حتى يـومنـا هـذا وأكثرهـا بالعربية والإنجليزية .

١٥ ـ إجادتي للغتين السـابقتين (التيجرية والبجاوية) أعانتني على الاتصال وفهم مـاأريـد معرفته من مؤرخي القبائل الذين لايجيدون العربية ، فكل مـادونتـه من الحوادث معرب إما من اللغة البجاوية أو التيجرية .

١٦ ـ عاصرت شيوخاً لايتكلمون إلا في حوادث الماضي البعيد والقريب . ودراستي للأدب العربي على بعض المدرسين حببت إلي البحث عن تاريخ حياة أمة البجـة ، بل كل

السودان لأن الأمة التي ليس لها ماض (قديم) ليس لها حاضر (جديد) . وكرست أبحاثي عن إقليم البجة (شرق السودان) لثقتي بأن لهم تراثاً قديماً يجب أن يبعث .

١٧ ـ وفي سنة ١٩١١ م نادى الدكتور « صن يات صن » بالصين للصينيين . وقبله في سنة ١٨٨١ م نادى السيد أحمد عرابي باشا « مصر للمصريين » فكنت أنادي « بالسودان للسودانيين » ولم أحِدْ عن هذا المبدأ في كتاباتي ومقالاتي منذ سنة ١٩٢٢ م . (وهو أول تاريخ لمقالي عن المهدي وعثمان دقنة) . إذ كان يتلخص في : « لقد أحسن المهدي صنعاً بقتل غردون إذ كفّ ضغط الجيش الإنجليزي على دقنه حول سواكن » .

١٨ ـ أحب طبع كل مؤلفاتي الجاهزة (أولاً) مثل حياة تاجوج والحلق ، ثم تاريخ سواكن ، ثم تاريخ أرتريا والصومال ، وتاريخ قبائل الحباب والحماسين (بالسودان وأرتريا) ، ثم تاريخ قبائل إقليم البجة مثل تاريخ كسلا والحلنقة وبني عامر والمدندوة والإمارأر والبشاريين والدقناب (رهط الأمير عثمان دقنة) وحوادث المهدية ... الخ .

١٩ ـ لما رأيت أن الأسانيد التاريخية متوفرة لدي من كتب قديمة ومعلومات كثيرة عن قبائل البجة استحسنت الاشتغال بها .

٢٠ ـ ابن خلدون لم يذكر شيئاً عن الإقليم الذي أكتب عنه أو وقع عليه اختياري ، ولكني أفضل عليه المقريزي الذي ألف كثيراً عن العرب والسودان ومصر ، ثم نقل عن المؤرخ السوداني ابن سليم الأسواني الذي ضاع كتابه عن البجة وعلوة والنوبة ... الخ .

٢١ ـ أنا أعتبر أول مؤرخ عربي هو أحمد بن يعقوب الذي كان في أوائل القرن الثالث للهجرة .

٢٢ ـ الشاب من العشرين إلى الثلاثين تكون نفسه وثابة ودمه ثائراً . ومن الثلاثين حتى الأربعين يتردد ، ومنها للخمسين يعمل (حساب) أي يعتريه التردد والهواجس

وتربيـــة الأولاد والمنزل ... الـخ . ومن الحسين لايخشى إلا الله ويترفـع عن كل الصغائر .

٢٣ ـ لم يستفـد البجـة كمجموعـة أو أفراد من حكومـات الأحزاب مـؤتلفـة أو مختلفـة إلا الحزازات والضغائن وكراهيـة البعض وتحطيم كل المشـاريع النـافعـة لتطويرهم ، ولم تفتح هذه الحكومات عندنا حتى خلوة بسيطة . هـذا بخلاف مـاأغـدقوه على سـائر المـديريـات . انظر كيف كانت وزارة الأحـزاب تنتخب من كل مـديريـة وزيراً وتحرم إقليم البجـة من وزير بل من مـدير لأي مصلحـة ، مـع أن الكفـاءات جمـة وموجودة .

٢٤ ـ أحب أن يُحكم السودان باللامركزية ، أو النظام الذي اقترحـه السيـد عبـد الرحمن علي طه ، كل مديرية أو ولاية على حدتها حتى التعليم الثانوي .

٢٥ ـ لم أجد أي صعوبـة إلا من الوحوش الكاسرة ليلاً في الغـابـات والأحراش ، وكـدت يوماً من الأيـام أن أموت عطشـاً في سنـة ١٩٤٢ لولا أن أدركني رفيقي بـالمـاء من مكان سحيق .

٢٦ ـ كل بجاوي أو مؤرخ سوداني يستفيد جداً من مؤلفاتي ويمكن لكل بـاحث أن يعمل منها تحليلات علمية . ولو أنني قد عملت ملخصاً تاريخيـاً لكل قبـائل إقليم البجـة ، لاأوافق على طبعه أو إخراجه إلا بعد استكمال التاريخ الكبير .

٢٧ ـ ليس لدي أي وقت لقراءة المؤلفات الحديثة . وأمـا السودان في قرن فليس فيـه أي شيء عن إقليم البجـة بتـاتـاً إلا بعض كلمـات عن الأمير عثمان دقنـــه ، والسبب أن الإقليم المذكور كان منفصلاً عن السودان لغة واتصـالاً حتى سنـة ١٩٠٥ م إذ وصلت سكة حـديـد النيل بـالبحر الأحمر (لاأدري مـاذا في سـائر الكتب عن الأمير عثمان دقنـه الـذي كتبت أنـا عنـه نحو خمسين صحيفـة من الفولسكاب بعنوان « حـوادث المهدية بكسلا » وستكون بسواكن وضواحيها أضعافاً مضـاعفـة) . وهـذا جـاكسـون والمدام سارتوريس ، فالأول يمدح قومه ويشنع بالأنصار ، والثانيـة كانت بـالعكس تذم الجيوش التركية المحاربة للأمير عثمان دقنه ، وتمـدح خططـه الحربيـة وأسـاليبـه العسكرية . ونحن نكتب في كل شيء الحقيقة المستقاة من الوطنيين الـذين اشتركوا

في المعارك . وندع ناحية المستعمر لكتّابهم وما يروق لديهم ولدى أنفسهم فإن كتاباتهم كلها لاتخلو من الإغراض والتشنيع بالوطنيين .

٢٨ ـ كل الكتب المؤلفة عن السودان مفيدة جداً ، ومن لم يستند عليها أو يقتنيها فلا يصح أن يكتب حرفاً واحداً عن وطنه . ليت جمعية التاريخ بالكلية أو بوزارة الداخلية تسمح بطبع كتاب الشيخ إبراهيم عبد الدافع (الفونج والسلطنة الزرقاء) ، أو تاريخ الشيخ الزبير ود ضوه ، وغيرهما من المخطوطات .

٢٩ ـ الاستعداد الفطري لدراسة التاريخ أولاً ، ثم اقتناء الكتب الخاصة بما يريد المؤلف الكتابة عنه ، وأهم شيء هو المراجع التاريخية .

٣٠ ـ لا مؤاخذة في تطرفي ضد عهد الأحزاب ، وقد كنت حزبياً ولكني رأيتها تقبر الكفاءات وتجمل الشاة وراعي الشاة سيان ، وهذا يتجافى مع ديمقراطيتي الإسلامية .

ملحق ملحوظة :

لم أترك مكاناً مأهولاً ، أو منهلاً مشهوراً في إقليم البجة إلا وزرته ، واجتمعت بسكانه ومشايخه (من عيذاب شمالاً وحلايب حتى قرورة في الجنوب) ، أما نهر أتبره فقد طفته شرقاً وغرباً ، وأقمت بين سكانه . ولكل قبيلة نطقها المختلف عن الأخرى لا يدركه إلا الخبير بالألفاظ البجاوية والتيجرية .

كنت أطوف هذا الإقليم وكان محظوراً على مثلي السير خلال ديار البجة لأنها كانت تسمى « مناطق مقفولة » .

محمد صالح ضرار

هذا ماكتبه المؤرخ عن نفسه ، ونعود الآن لنقول :

تبلغ عدد الصفحات التاريخية التي كتبها المؤلف ألفاً ومائتي صفحة من الفولسكاب . وهو بالإضافة إلى تدوين التاريخ والأشعار البجاوية باللغتين التيجرية والبجاوية ، فإنه سجل بعض القصص التراثية ، قصة عمر باشقير البني عامري وغرامياته

وأشعاره باللغة التيجرية ، وقصة محمود الفلج المدندوي وغرامه ، وتعذيب ممتاز باشا لـه ، وما جاء على لسـان محمود من شعر بجاوي يفيض بـالألم والأحزان . كما ترجم ذلـك الشعر باللغة العربية .

كان مؤرخ قبائل إقليم البجة يهوى الأدب ، وفي بداية حياته ألف بعض المقامـات ، أهمها المقامة الترمسية ، التي كان يذكرها أستاذنـا الفـاضل الشيخ مجـذوب جلال الـدين ، عندما كنت طالباً في كلية غردون عام ١٩٣٧ . وكان ينشد قول المؤرخ في المقامة .

كل النبـــــات الغض دون الترمس   ولســـــاكنيـــــه الفخر دون الأنفس

وهي من تراثه الباقي لدينا . كما أنه كان يتلذذ بإخراج المسرحيـات التي كان يمثلهـا علي حمو ومختـار البتنوني كأبطـالهـا ، وغيرهمـا من الشبـاب في بورتسودان ، واتسـع وقتـه لإنهاض كرة القـدم في إقليم البجـة ، فكان مستشـار فريق السـواكنيين في بورتسودان منـذ سنة ١٩٢٦ م وكذلك في سنكات ، فقامت على أكتافه وأقرانه نهضة ريـاضيـة تظهر بجلاء في الصور الفوتوغرافية التي احتفظ بها والتي مازالت باقية مع مخلفاته .

بـذل هـذا المؤرخ جهـداً في الحصول على السيوف الأثريـة في شرق السـودان ، وكان يجمع العصي النادرة أيضاً ، ويهدي من هذه وتلك لزواره في البيت مع مـا يـأخـذون من علم دفاق في ساحته .

وما زلت أذكر مارأيته في طفولتي في منزلنـا من حشود لأفراد قبـائل البجـة ، من شيب وشيوخ أكل الدهر عليهم وشرب ، وهم يسكنون في منزلنا حيث تقوم أمي (رحمهـا الله) بإعـداد الفطور لهم ، من اللقيمـات بـالسكر أو العسل ، ومن العصيـدة التي تعوم في السمن البلدي وقد تكدس السكر فيها أو طغى على جـدرانهـا العسل . ولم تكن تقـدم لهم الفول أو البيض ، لأنهم لا يأكلون الأول ، ويحتقرون الثـاني احتقـارهم للـدجـاج وآكليـه . وكانت أمي ـ عليها الرحمة ـ تملأ الأطباق باللحم والأرز والسمن ليأكل هؤلاء الأعاريب . وكنت أشـاهـد أبي المـؤرخ وهـو يجلس السـاعـات الطـوال على برش الصـلاة أمـام أحـد الأعاريب يستمع إليه وهو يتحدث بلغـة غير العربيـة وينقل مـا يقول في أوراق أمـامـه ، عرفت فيما بعد أنها باللغة العربية . لقد كان يؤم دارنا آحـاد وعشرات من أولئـك الشيوخ لينقل عنهم مؤرخنا . وكان في آخر النهار يدفع للواحد منهم عشرة قروش نظير ماأعطى

من أخبار . لقد كان يقدر ماعندهم من أخبار قدراً عظيماً ، وما كانوا يعلمون أن ماقصوه عليه يساوي كل ذلك المبلغ . كان ذلك على ماأذكر حوالي سنة ١٩٢٩ م وما بعدها ، أما ماكان قبل ذلك فلا تعيه ذاكرتي .

إن ماكتب المؤلف من مخطوطات نأمل أن تظهر قريباً تباعاً حتى نظهر للعلم الحديث العطايا القيمة التي وهبها هذا المؤرخ لعالم التاريخ والاجتماع . والقراء والدارسون سيحددون قيمة العطايا التي قدمها محمد صالح ضرار . وسيرة هذا المؤرخ قد سارت بعيداً عند علماء الغرب بحكم اهتمامهم واتصالهم به منذ بعيد والاعتراف بدائرة تخصصه ، فما من دارس للدرجات العليا إلا وجلس إليه واستمع منه إلى مالديه من معرفة وأحاديث .

وهذا الكتاب « تاريخ قبائل الحباب والحماسين بالسودان وإرتريا » إنما هو نموذج آخر من ذلك الجهد الذي بذله المؤلف في إخراج عطائه العلمي لطلاب الحقيقة وناشدي العلم .

ضرار صالح ضرار
ابن المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

هـذا هو تـاريخ قبـائل الحبـاب والحمـاسين وهم من أكبر القبـائـل التي تسكن إقليم البجه الذي تبدأ حـدوده من جنوب القصير المصريـة وتنتهي عنـد مينـاء مصوع . وتسكن الحباب على سواحل البحر الأحمر عند وادي قَروره شمالا ووادي أدهرا جنوبا وشرقا بـالبحر الأحمر وغربا بحدود كرن « سنهيت » . وقد فرغت من تبييضه في أول جمـادى الثـاني سنـة ١٣٧٢ هجرية الموافق ١٦ فبراير سنة ١٩٥٣ م .



محمد صالح بن ضرار علي يانقي بن ضرار بن عجيل
ابن جميل العجيلابي الملهيتكنابي البكري
بورتسودان صندوق البريد نمرة ٩٩

أصل الحباب

يقول كنتيباي[1] حسن بن محمود بن حامد إن الحباب قبائل كثيرة ومتنوعة ، وكل قبيلة تنتمي إلى أصل يختلف عن الأخرى . وأما بيت النظاره فينتسبون إلى الفضل بن العباس بن عتبة[2] بن أبي لهب[3] بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . والفضل هو أحد شعراء بني هاشم المشهورين وفصحائهم المعدودين وكان شديد السواد[4] وهو القائل :

وأنـــــــا الأخضر من يعرفني   أخضر الجلـــــــدة في بيت العرب

قيل ، قدم الوليد بن عبد الملك حاجا في إحدى السنين وهو خليفة للمسلمين ، فدخل عليه الفضل وشكا إليه كثرة العيال ، وسأله فأعطاه مالا وإبلا ورقيقا ، فلما مات الوليد وتولى أخوه سليمان ، لم يعطه شيئا[5] .

واشتهر أحفاده من الحباب بنظم الشعر بلغتهم الحبابية ويقال لها التيقرية[6] والبني عامرية ، وبني عامر يجيدونها كما يجيدون البجاوية .

---

(١) لا يطلق لقب كنتيباي إلا على الرئيس الذي يتولى في مدينة نقفة على قبائل الحباب بإريتريا بعد الحكم التركي سنة ١٥١٧ م على سواحل السودان ومصر .

وحسن بن كنتيباي يستحق هذا اللقب لأنه طالب به منذ سنة ١٨٩٨ م ، وسجنته حكومة إيطاليا في عصب ثم أطلقت سراحه ، فسكن مع والده المقيم بالسودان . وخلفه على الوظيفة ، ولكن لدى الحكومة السودانية يلقب بالشيخ ،كذلك أخوه حسين محمود كنتيباي من بعده .

(٢) أسلم يوم فتح مكة المكرمة ، وقد أكل السبع أخاه عُتَيْبة بدعوة من رسول الله ﷺ .

(٣) اسمه عبد العُزّى .

(٤) تفتخر العرب دائما بأنها سمر وسود .

(٥) الأغاني جزء ١٥ قيل إن الفضل لما وفد على عبد الملك أعطاه عشرة آلاف درهم .

(٦) وهي مخالفة للحبابية التي أطلق المؤرخون التيقرية عليها ، ويتكلمها سكان جنوب وشرق أسمره ، وبعضهم نسبها إلى بني عامر ، وهذا أيضا خطأ ، لأن لغة الأخيرين هي البجاوية واقتبسوا الحبابية من الحماسين وبعض مجاوري الحباب .

قال كنتيباي حسن : إن ابن الفضل الأكبر استأجر سفينة بعد وفاة والده وعبر البحر الأحمر إلى الضفة الغربية بأهله ونياقه ، ورست السفينة في ميناء تكلاي TAKLAI ، ثم ساروا إلى داخلية جبال إرتريا واندمجوا في أهلها حتى صاروا منهم . وكانت المسيحية هي الديانة الرسمية لكل الأحباش . ولكن الناس كانوا أقرب إلى الوثنية . ولذلك ضعفت عقائدهم الدينية وعوائدهم الإسلامية وأصبح الأحفاد أقرب إلى الوثنيين .

أما الأسماء العربية الإسلامية ، فإن الحباب كسائر قبائل إقليم البجة تنحوا عنها وابتعدوا منها كما نسوا لغتهم العربية . وأكبر مثال على سرعة اندماج العرب فين يساكنهم نضربه هو قبيلة الرشايدة (الزبيد) التي هاجرت من جزيرة العرب سنة ١٨٦٩ . فقد وجدت منها عائلات كثيرة تنتمي إلى البراطيخ[١] BARATIKH في سنة ١٩٢٥ م بإرتريا قد تخلقت جميعها بأخلاق الحباب جيرانها في كل شيء ، ويجيد شبابهم اللغة الحبابية . وقد تزاوجوا في الحباب ففقدوا سجاياهم وقوميتهم العربية بخلاف رشايدة السودان إذ ما زالوا محتفظين بلغتهم وعوائدهم وأخلاقهم التي هاجروا بها . ويندر أن يندمجوا في أي قبيلة أو يصاهروها[٢] .

ولنعد إلى أبناء الفضل فإن الحباب يجهلون بعض الأسماء التي توصل نسبهم إلى الفضل . ولولا أشعار الأقدمين منهم لما تحصلنا على هذه الأسماء التي أقرها كل أبناء أسقدي ASGADI . ولنبدأ بناظر الحباب الحالي في إرتريا حيث أن أكثرية القبيلة منضمة تحت لوائه . كما وأن عاصمة الحباب (نقفة NAQFA) مقر ملكه وأحكامه وهو أيضا ابن عم والد كنتيباي حسين المقيم بالسودان .

فهو كنتيباي عثمان بن ك[٣] هداد بن ك حسن بن ك هداد بن فكاك بن نَاوُدْ NAWOD بن أداد نَقُوسْ بَحَرْ NEGUS BAHAR (أي ملك سواحل البحر) ابن فكاك بن هِتّيسْ HITTEIS بن مَفْلَسْ MAFLAS ابن يعقوب بن أبيىْ بن جَرْجيس GARGEES بن

---

(١) تسكن غالبيتهم في إريتريا في سهول الحباب تحت نظارة كنتيباي عثمان بن هداد . ولفظة كنتيباي حبشية تطلق على نظار القبائل الكبيرة مثل الحباب .

(٢) صاهر الذّنيات المجيلاب وبعضاً من أهل الدامر ، وهم بيت نظارة الرشايدة منذ هجرتهم .

(٣) « ك » هي اختصار لفظة كنتيباي وكذلك كلمة نقفة تكتب أحيانا نقفا .

سَمَرْ عَرْعَوْرْ SAMAR A ' R - AOUR بن قَبِر كِتوس GABIR KITTOUS بن ك دافلي DAFLI ابن أسقدي ابن ك بِيْمْنَتْ BE - IMNAT ابن ك حدمبس HADAMBAS ابن داناي DANAI بن طِنْعَايْ بن طِنعْ دَقْلِي DAGLE ابن دَانْهَويْ DANHOY (بَعَلْ بِقَّارَتْ) (صاحب النقارة) ابن جِمَّجان CJIMMIJAN ابن فالوقْ FALOUG ابن مِرُونْ MIROON ابن راس حَماسِيناىْ ابن أسقدي .

إلى هنا انتهى ما تحصلنا عليه من سلسلة نسب الحباب[1] المفقود منها نحو سبعة أجداد حتى تتصل بالفضل وتركنا إتمام البحث لمن يأتون من بعدنا من أبناء أسقدي الذين سينتشر التعليم في بلادهم وعصرهم . ومن أشعار الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب :

مهلا بني عمنا مهلا موالينا ... لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا
لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم ... وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا
مهلا بني عمنا من نحت أثلتنا ... سيروا رويدا كما كنتم تسيرونا
الله يعلم أنا لا نحبكم ... ولا نلومكم إن لم تحبونا
كل له نية في بغض صاحبه ... بنعمة الله نقليكم وتقلونا

وكنتيباي حباب استمر تابعا للنجاشي حتى احتل الأتراك مدينة مصوع فجعل محافظها التركي كل القبائل الإسلامية تابعة لنائب مصوع . وقبل كنتيباي وسائر المشايخ الرئاسة الجديدة التي استمرت حتى ثلاثة أرباع القرن التاسع عشر للميلاد (سنة ١٨٧٢ م) إذ انفصلت كل قبائل الحباب عن نايب مصوع وذلك في زمن كنتيباي حامد وسنوضحه في عصره .



(١) في سنة ١٩٥٥ نشر المستر كروفورد سلسلة نسب الحباب في رسائل ومدونات السودان ووجدناه قد حذف أسماء بعض رؤساء الحباب المهمين وهنا يدل على أنه أخطأ في كل ما دوّن بذلك العدد .

كنتيباي بئمنت

اتخذ جبل رورا ROURA عاصمة له وهو أول جد لرؤساء قبائل الحباب ، وكانوا قبله خاضعين لسلطان عدة رؤساء حتى جاء إليهم في سنة ٨٠٠ هجرية شاب أسمه أسقدي بن بِئمنت فأقام بينهم زمناً ، ثم أحضر أباه من جبال أسمرة وسكن بينهم ، وهنالك جاءهم مندوب النجاشي لتحصيل الضرائب ، وأمر بئمنت بتحصيلها وتسليمها إليه ، فامتثل هذا واستمر عَلى تأديتها سنوياً . فانعم عليه النجاشي بلقب « كنتيباي حباب » وأعطاه نقاره تسمى « منصوره » تفاؤلاً بالنصر .

ورزق بئمنت أربعة أولاد وهم : (١) أسقدي (٢) أتْكَمِي ATKAMI وهما أشقاء ، وأمهما من ماريا الحمراء (قَيَحْ) (QAYAH) (٣) بَحَايْلاَيْ BAHAYLAI والرابع (٤) قعْدَادْ GÉADAD وأمها من ماريا السوداء[1] (طلام TALLAAM) ، ثم توفي والدهم بئمنت فورث أسقدي لقبه ، واستقل بحايلاي وشقيقه ببعض العربان حسب وصية والدهم وهي : أن كل القبائل التي تسكن في الجبال يرأسها أسقدي ، وأما المجاورة لسواحل البحر الأحمر فيرأسها بحايلاي[2] ، إننا نجمع هذه المعلومات من أناس لا يعرفون لفظة عربية ولذلك ننقلها عن الرواة ونعربها ثم ندونها . وهذا هو ديدننا أيضاً في اللغة البجاويه عندما نروي عنهم . وكذلك في الأمثال والأشعار باللغتين فإننا نعربها ونكتب ألفاظها

---

(١) ذكرنا تاريخ الماريا في قبائل الحماسين .

(٢) لقد استعار هذا الجزء من تاريخ قبائل الحماسين المستر كيرلوس الاسكندر لي C. A. LEA وترجمه إلى اللغة الانجليزية ، وكذلك تاريخ الحباب الذي استعان به في فصل القضايا . وفي سنة ١٩٤٣ م علمت منه أن هذه الترجمة الثمينة فقدت منه ، وأظن أن أحد الطليان سرقها من مكتبه في كرن أو أسمرة ، وليتكرم كل من يعثر عليها أن يقدمها له في انجلترا أو لشخصي أو لأبنائي من بعدي وأوراق هذين التاريخين موضوعة في دوسيه ضخم وهي مكتوبة بالآلة الكاتبة وربما وجد في مدن أو بوادي إريتريا أو توكر .

بالحروف اللاتينيه حتى يسهل نطقها لمن لا يجيدون النطق بالكلمة الحبابية أو البجاويه .

هـذا بخلاف سـائر المؤرخين الـذين يبحثون عن المترجمين ، وغـالبيتهم ممن يجهلون القراءة العربية والكتابة ، ونحن بحمد الله تعالى سهمنا وافر جـداً في معرفـة أصول ودخـائل هذين اللسانين . وستأتي أجيال بعدنا كثيرة فتقدر هـذا المجهود وتضلعنـا في الكلام بـألسنـة أهـل إقليمنـا . وقـد أخـذ عنـا من المستشرقين بحكـومـة السـودان أمثـال المستر كيرلـوس الكزندرلي C.A.LEA والمستر انـدروبول ANDREW PAUL ونشروا بعض مـا نقلوه في كتب ومجلات افرنجية .

ونأتي هنا على أسماء القبائل التي حضرت مع كنتيباي بمُنت وهي :

زين أو دين ZEIN OR DEIN

كازين أو كادين KAZEIN OR KADEIN

سلوين SALWEIN قوين GAWEIN

داقر DAGIR حزو HAZO

ويقول الكونت روسيني CONT ROSSINI الايطـالي أن أسقـدي بن بمُنت ظهر في سنة ١٥٠٠ م وكانت بلاد الحباب خاضعة لسلطة البلو[1] .



تولى النظارة بعد وفاة والده واختار مدينة نقفه NAQFA مقراً لنظـارتـه بـدلاً من زورا ، ثم عقد معاهـدة عـدم اعتـداء مع ملـك البجـه (وهو من البلو) وأخرى مع قبـائل باريا BARYA وكانوا أكثرية عظيمة بالجهة الغربية من خور بركة .

واشتهر أسقـدي بـالتسـاهـل مـع كل من يرغب في السكنى مـع الحبـاب خصـوصـاً العائلات العربية التي تهاجر من جزيرة العرب إلى إرتريا ، أو التي تلجأ إليـه من اضطهـاد

(١) قدموا الطاعة للملك عمارة دنقس (ملك سنار) .

الأحباش ، حتى دنت وفاته فأوصى ابنه أسقدي ، كي يحافظ على المعاهدات التي ارتبط بها ، ويجعل مقر ملكه نقفا . والمرء يعجب من هذا الرجل العصامي الذي خلق أمة ارستقراطيه اشتهرت بالسيادة والرئاسة على كل من جاورها وانشأت لنفسها عادات تميزها عن سائر البشر الذين تحت حكمها ، وكلما تولى منهم سيد الرئاسة خلف سلفه سار على نفس الوتيرة ، وأيد ملكه وزاد في سيادة أقاربه على القبائل التي تحت رئاسته . ولما نادى الإمام المهدي في سنة ١٣٠٠ هجرية بحرية السودان واستقلاله والمساواة بين سكانه لم نتمكن دعوته من التركيز في أهل إرتريا إذ احتلتها إيطاليا وتركت كل شيء على ما كان عليه من السيادة والاستعباد ، وكذلك صار الحال في شرق السودان (فقط في بني عامر) حتى كانت سنة ١٩٤٥ م .

فنشرت مجلة مدونات ومذكرات السودان SUDAN NOTES & RECORDS للبكباشي = نادلر NADLER حاكم أغردت وكرن ما يقاسيه من سوء المعاملة هؤلاء المستعبدون تحت سلطة العجيلاب وبيت أسقدي والنابتاب نقلا عن الشيخ علي بن محمود شريف عمدة عد (أكد) . وانتشرت الصحيفة بين الأدباء السودانيين وأكثروا علي من الأسئلة إن كان ما نشر حقيقة وأول من اتصل بي في ذلك هو صاحب السيادة الإمام السيد عبد الرحمن المهدي ـ إذ اعترفت بصحة ما نشر وطلب مني أن أكرس وقتي لإزالة هذه الفوارق السيئة بين أبناء الوطن الواحد ، فامتثلت لأمر سيادته واتصلت بمفتش توكر المستر اندروبول A. PAUL وأعنته على رد كل قبيلة إلى أصلها وضم أخواتها إليها . وحقيقة إن في ذلك صعوبة هائلة إذ أن نظام الاستعباد مضى عليه أكثر من خمسة أو ستة قرون حتى أصبح أبناء الرجل الواحد يجهلون أبناء عمومتهم أو من تفرع منهم . وأول عمل اتخذته هو أن اتفقت مع أخي عمدة الأفلنده والعجيلاب الشيخ محمد ضرار علي يانقي على تحرير من تحت سلطته من العربان فوافق هو وجميع العجيلاب . ثم أخرجت عدة نشرات أرد فيها كل عائلة إلى أقاربها وبني عمومتها . واعتمدت هذه النشرات في السودان وإرتريا لدى ولاة الأمور والإداريين . وطبعاً استاء من عملي عموم بيت أسقدي من كنتيباي إلى الأفراد ، وكذلك النابتاب من دقلل إلى أدناهم ولم أكترث لاستيائهم لأنني أرضيت ربي وضميري ، وكسبت محبة أناس كانوا مضطهدين منذ قرون . وقد رفع بعضهم قضايا على القبائل التي

تحررت مدعياً أنها استعبدت لقتلها جماعة من الرؤساء ، ولكنها باءت بالفشل . وتم التحرير وأصبحنا إخواناً على سرر متقابلين كلنا سودانيون وإريتريون متساوون ومتكاتفون في السراء والضراء .

☆ ☆ ☆

كنتيباي دافلي DAFLI

حافظ على كل ما كان مرتبطاً به والده مع القبائل المجاورة للحباب وساوى بين أقاربه والعربان ومنع كل تعد أو استبداد يصدر من قوي على ضعيف وبذلك أرضاهم جميعاً .

وبيت أسقدي اعتبرت أعماله هذه دليل على ضعف إرادته لأنهم لا يرتاحون إلا للرئيس القاهر الذي يأخذ الأمور بالشدة والعنف .

فهذه الحرية التي اتخذها كنتيباي دافلي ونفذها بالقوة حتى تحررت جميع القبائل المستعبدة في تلك العصور المظلمة حاول مسنجر باشا حكمدار شرق السودان أن ينفذها سنة ١٨٧٣ م فلم ينجح إذ لم يجد لها استعداداً عند القبائل ، حتى كانت سنة ١٨٨١ م فقام الإمام المهدي وارسل منشوراته بتحرير كل المستعبدين . وأول من نفذ تلك التعليمات في قبائله الشيخ ضرار علي يانقي إذ أعطى لكل عائلة حريتها في القول والعمل وإخراج الزكاة والقيام للجهاد . ولكن جاءت حكومة إيطاليا في إرتريا سنة ١٨٨٤ م فسلبت الحرية من المستعبدين وأخضعتهم لرؤسائهم الأقدمين . ولما فتحت مصر وانجلترا السودان حذت حذو إيطاليا ، ونحن نعتبر كنتيباي دافلي هو أول من ساوى بين الرعية .



إمام الهدى ـ الإمام محمد أحمد المهدي

هو الإمـام محمـد أحمـد المهـدي الـذي نـادى بـاستقلال السودان وأهلـه وحطم قيود الاستعمار حتى انتقل إلى جوار ربه في سنة ١٨٨٥ م بأم درمان .

وقد رثاه الشيخ محمـد بن الشيخ الطـاهر المجـذوب بقصيـدة نقتطف منهـا الأبيـات الآتية :

دهتنـــا دواه يضرس القلب نــــابهـــا	ويـوقـد في الأحشـــاء نـــارا منـــابهـــا
غـداة نعى النـاعون نـور الـوجـود من	بـــه ملـــة الإسـلام جـل مصـــابهـــا

إمـام الهـدى المهـدي أفضـل من دعـا … إلى الله مفتـاح النجـاة وبـابهـا
الا قـد أصبنـا إذ عـدمنـا حبيبنـا … وضـاقت بنـا الأرض الـوسيـع رحـابهـا
ليبـك لـه الـدين الحنيف وملـة … ابـان هـداهـا حين تم خرابهـا

إلى أن يقول :

عـزاء إلى الآل الكرام أولي التقى … على الله هـاتيـك الرزايـا احتسـابهـا
والحقنـا المهـدي في جنـة العلى … ليـذهب عن هـذي القلـوب اكتئـابهـا
الا ابلغـوا عنـا ضريـح أبي الهـدى … تحـايـا إلى الله الكريم انتسـابهـا



كانت مـدتـه كلهـا رخـاء وسعـادة للحبـاب ولم يغير أي شيء في أحوال القبيلـة أو أراضيها ، وتتبع خطوات سلفه وله من الأولاد سَمَرْ عرعور وجرجيس .

ك سمر عرعور SAMAR AR - AOUR

تولى النظارة بعد وفاة والده قبركتوس . وحـدث بينـه وبين أخيـه جرجيس نزاع على النظارة ، وانقسمت قبائل الحباب بين الأخوين ، وأصبحت كفة جرجيس راجحة على أخيه الـذي اضطر للخروج من نقفـه بنقـارتـه ومعـه شرذمـة قليلـة من الرجـال ، فتعقبهم جرجيس وأنصاره . فلما أدركوهم حفر سمر عرعور عدة حفر في إحدى الأودية وخَبَأ فيهـا النقاره (منصورة الكبرى والوسطى والصغرى)[1] عن أعين خصومه . وكان يريد أن يلجأ بها إلى البجة (اللَّبَتْ) ، ولكن حال دون مرامه وصول جرجيس وأنصاره إليه . فـاعتقلـه وعاد به إلى نقفـه . ثم أجرى معـه تحقيقـاً عن محل إخفـاء النقـاره ، فرفض أن يبوح بمحل

(١) يقولون إنها من هدايا ملوك الفونج ، أما الباقية اليوم مع ك جسين فهي التي أهداهـا لهم النجاشي ، وهـذا يؤيد خضوع الحبـاب للسلطنـة الزرقـاء كغيرهم من قبـائل شرق السودان ، ولولا احتلال إيطـاليـا لبلادهم لبقوا كما كانوا سودانيين ، ولكن قاتل الله مطامع الاستعمار الأوروباوية فإنها قضت بالتفرقة بين أبناء الوطن الواحد .

دفنها ، وبعد بحث وتنقيب في الأودية لم يُعثَر عليها للآن . وهذا يـذكرني بما فعلـه الشيخ أحمد موسى بك (شيخ مشايخ المدندوة)[1] إذ دفن نقارة المدنـدوة (منصورة الكبرى) لما انتشرت المهـديـة في السودان خوفـا من أمرائهـا حتى لا يستولوا عليهـا عنوة ، فلما انتهت المهدية بحثوا عنها وحفروا أراضي واسعـة في إيلا بلّي EILA BILLI ولكنهم لم يقفوا لها على أثر لليوم .

ك جرجيس

بعـد اعتقـالـه لأخيـه سمرعرعور تولى نظـارة الحبـاب ووافقت جميع القبـائـل على ذلك .

وفي أيام نظارته ظهرت سلطة بني عامر على قبـائل البجـة ، وزالت مملكـة البلوْ ، وتفرق شمل عـائلاتهم الكبيرة ، ولجـأت عـائلات كثيرة إلى الحبـاب أمثـال كفلـو KIFLOU وشوّارْ SHOWAR وكلاهمـا من رؤسـاء البلـو خصـوصـا العـائلـة الأخيرة لا تـزال محتفظـة بأرستقراطيتها . ولجأت عدة عـائلات إلى مصوع ومـا حولهـا أمثـال أبنـاء نـايب[2] وأبنـاء موسى[3] .

وخلف كنتيبـاي جرجيس من الأولاد (أبيب) ويعقوب وك جرجيس هـذا هـو الذي أنشأ (دقي حباب) وكان يقال له إلى زمن قريب (دقي جرجيس) نسبـة إلى منشئـه المذكور .

---

(١) كان الناظر أخاه محمد بك موسى سنة ١٢٠٠ هـ .

(٢) أنشؤوا مملكة البجة بمصوع وهم أصحاب السلطة لليوم (سنة ١٩٥٢ م) .

(٣) هم قَمْهَوت GOMHOUT ثم غسُوسْ ASSOUS ثم عايلت AYLAT وغيرها من أقاربها الـذين أنشؤوا دقـا مَحَرّادْ واطَايْ DAGA MAHARRAD- WATAI بقرب جبل أمْ كُلُّو OMKULLOU (أم الكل) .

ك أبيب بن جرجيس ABEEB

تولى رئاسة الحباب بعد وفاة والده جرجيس وثار عليه أبناء عمه سمرعرعور ولكنه انتصر عليهم وشدد عليهم الرقابة ، فاستجاروا بأخيه يعقوب ، فلم يجرهم بل ضيق عليهم الخناق ، فاضطروا للرحيل من جوارهما وبقوا في أرض بعيدة حتى توفي ك أبيب ، فعادوا إلى نقفه . ولما توفي ك أبيب دعا إليه رؤساء الحباب وقال لهم : « إن أنجالي صغار جدا ولا يقدرون على القيام بمهام منصب كنتيباي ولذلك تقتضي مصلحة القبيلة أن يتولى الرئاسة بعد وفاتي أخي يعقوب ، فإنني واثق من عطفه عليكم وعلى أطفالي الصغار » فأجابوه بلسان واحد : « نحن نوافق على اقتراحكم » ، وكان أكبر أبنائه مَفْلَس MAFLAS ثم تِماريام TIMARYAM .

ك يعقوب بن جرجيس

تولى النظارة عقب دفن أخيه ، وسار في القبائل بأحسن سيرة واعتنى بتربية أبناء أخيه حتى أدرك كبيرهم مَفْلس سن الرشد ، فعينه شيخا على عموم مشايخ الحباب ، وكان يتواطأ معهم على خلعه . ولما سمع العم (يعقوب) بما يدبره له ابن أخيه كان يجيب الناس أنا لا آخذ ابن أخي بأقوالكم ، فإذا أنس في نفسه الكفاءة للقيام بهذا المنصب فإنه مركز والده ، وأنا لا أمنعه إياه أو أزاحمه عليه . ولكن مفلس أساء الظن بأقوال عمه وأيده أخوه تماريام وناصرته كل القبائل . وبينما عمه يجمع الضريبة من القرى النائية هجم هو وأخوه تماريام وأخذ النقارة من منزل عمه ك يعقوب إلى منزله . فلما رجع الأخير سلم ما جمعه من الضرائب لابن أخيه وقال له : « إن هذا المال يتبع النقارة والنظارة » . وتنازل عن كل ما كان في عهدته ولزم باب بيته حتى توفي إلى رحمة الله .

ك مفلس بن أبيب

بعد تنحي عمه يعقوب أصبح منصب كنتيباي من حقوقه لم يعترضه عليه أحد إلا أخاه تماريام فإنه طلب من ك مفلس أن يتنازل له عن بعض القبائل لأنه وقف في صفه وناصره على خلع عمه . فعرض مفلس الموضوع على شيوخ القبيلة فرفضت أغلبية المشايخ ، ولكن ثلاثة منهم وافقوا على رغبة تماريام ، فتنازل كنتيباي عن المشايخ الثلاثة وقبائلهم ، وفرح تماريام ونصب خيمته في وسط قراهم وأصبح اسمهم عدتماريام[١] .

وسنذكر ما لدينا من تاريخهم بعد ك عثمان إن شاء الله .

ولما توفي مفلس ترك هتيس HITTEIS ثم تكليس TAKLEIS وشكر SHIKKAR ويقال له دَمْ طَمّمْ DAM TAMMIM أي يمص الدم ، ورابع الجال مفلس يقال له ادريس ويلقب طقاماي TAGAMAI ولكل منهم ذرية في الحباب .

ك هتيس بن مفلس

تولى النظارة عقب وفاة والده ، وأشتهر بالحلم والصبر . وكان لا يثق بأحد ممن كانوا ملتفين حوله من بني عمومته . ولم تمض على ولايته نحو عشر سنين إلا وانفصل عنه أخوه تكليس ببعض العربان ، وعمل كا عمل تماريام ، وسميت القرى والقبائل الخاضعة لسلطته عد تكليس AD TAKLEIS فاستاء هتيس من عمل تكليس ، وأصيب بمرض ألزمه الفراش حتى مات[٢] .

وله من الأولاد : فِكَاكْ وطواقي TIWAGE ودافلي DAFLE وعلي عِجيل .

---

(١) انفصل بنحو ربع العربان .

(٢) يقال إنه بقي طريح الفراش نحو خمسة عشر عاما ، وكانت إدارة الحباب بيد ابنه فكاك .

كفكاك نقوس بحر

FIKAK NEGUS BAHAR

كان مضرب الأمثال في جميع القبائل التي يعلم فيها الضعف والقلة ، وكانت بينه وبين قبائل البجة عدة وقائع حتى تألفت من القبيلتين عصابات تقلق الآمنين من الفريقين . ولم تنتشر هذه الشرور إلا عندما بدأت بيت بحايلاي في الاضمحلال ، ومرارا ما أمره نجاشي الحبشة بأن يؤمن الطرق والسبل التي تجاوره أو تحت سلطته ، ولكن البجة لم تمكنه من تنفيذ تعليمات رئيسه الأعلى حتى وفد عليه في إحدى السنين رجل من الملهيتكناب MALHEETKINAB البكريين[1] مهاجر من قرية تندلاي TINDILAI بالقاش بأقاربه ومعه جماعة اتبعوه من الطريق بأمر دقلل DIGLAL (ناظر بني عامر) ، فأكرمهم كنتيباي جدا وأقطعه من أراضي الحباب الشمالية ، ووهب له بعض عائلات من عربانه وأكثرها من اسفده ASFADAH واشترط عليه أن يكون حائلا بينه وبين العصابات البجاوية . وإن أي عائلة تجاوره أو تسكن معه فإنها ملك له . وارتحل بكل من معه إلى جهة رحيب[2] وبريطي BAREETE حتى عدوبنة وتقدرة ADOUBANA, TAQDARA فاستتب الأمن والاطمئنان بين القبائل ، وإلى أن تحررت القبائل المستعبدة سنة ١٩٤٧ م لم أسمع أن كنتيباي حباب طلب أي عربي من قبيلته أن يعود إليه ممن انضموا تحت سلطة العجيلاب أما النابتاب فهم والعجيلاب دائمًا في قضايا العربان ، وإذا احتكموا إلى ناظر بني عامر وهو ابن عمهم نابتابي إما أن يطلب من العجيلاب أن يعطوه هو العربي أو يأمر النابتاب بأداء اليمين بملكيته ثم تكفير اليمين[3] ، ولدي شواهد كثيرة لهذه الحوادث فالحمد لله

---

(١) هو الشيخ محمد بن ضرار بن بَلْتَقَوَه BALTAGWA جد عموم قبائل العجيلاب رهط كاتب هذه الأحرف والذي أنشأ قبيلة الأفلنده AFLANDA .

(٢) أول محل نزل فيه عند حضوره هو ملوط MILOUT وأُمْبُوطي OMBOUTI .

(٣) يقول كنتيباي حسن بن محمود حامد إن كل عربي يكون تحت سلطتهم تشتهيه كل القبائل إلا نحن الحباب فنعتبره كأنه عندنا .

الذي جعل حرية القبائل أمرا صادرا من عنده ولم تنفع اعتراضات المعترضين على الحيلولة دون تنفيذه .

وترك فكاك بعد وفاته ستة أنجال هم أداد ثم جرجيس ويلقب ايراقنبو EIRA GONBOU ثم هِتّيس ثم مَلهِيتْ ثم عاليَايْ أو عَايْلاي . ولجميع هؤلاء عقب بالحباب وتوكر وبورتسودان .

ك إداد IDAD بحر نقوس

اتفقت قبائل الحباب على أن يخلف والده كما أيد النجاشي سلطته البحرية بأن جعل لقبه (كنتيباي إداد بحر نقوس) مثل والده فكاك ، ولم تكن تعطى هذه الوظيفة لأحد غير رؤساء الحباب وحاكم سواحل بلاد الصومال على المحيط الهندي[1] . واقتفى إداد خطوات والده في حسن الخلق مع إخوانه وأبناء عمومته حتى إنه لم يمكنهم من انتحال أي عذر للانفصال عنه ببعض العربان . وازدادت قبائل الحباب في أيامه بمن انضم إليها من عربان مملكة بيت بجايلاي وبعض الحماسين ، ومات ك إداد بيد أبناء عمه عد تكليس[2] ، فقد قتلوه هو وابنه أكد وانتزعوا النقارة من بيته[3] وهي ثلاثة أقداح من النحاس الجيد يقال لكبراها (منصورة) والوسطى (حَلِيبيّتْ) والصغرى (بنت منصورة) ، وكانت لهم رابعة تسمى بنت حليبيت لا يعلم عنها أي شيء إذ دفنوها وضلوا عن مدفنها مثل نقارة سمرعرعور .

ومما يؤسف له أن أبناء عم (ك) إداد انضموا إلى عد تكليس وأعانوهم على نزع النقارة ، والتزموا الحياد عندما بدأ القتال . وترك إداد من الأولاد ناود ومَدِينْ وإشحق (رهط الخليفة علي نور بن إدريس علي نور وكيل عمومية الحباب ببورتسودان) .

---

(١) اكتشاف منابع النيل بالانجليزية للمستر جيمس بروس المسمى (يعقوب الحكيم) .

(٢) سنفصل ذلك في عد تكليس .

(٣) يؤخذ عليه أنه مثل حامد عثمان أكَدْ لا يزال يحلم بعودة سلطة بيت أسقدي والنابتاب على القبائل التي تحررت من سلطتهم .

كَ نَاوِد NOWOD

أو ناوِدْ NAWID كان يافعاً يوم مقتل أبيه وأخيه ، فتحمل الصدمة بصبر وجلد ، وضعفت الروح المعنوية في عموم قبائل الحباب ، وصار الرجل من أبناء تكليس يأخذ ما يشاء من أموال عربان الحباب بدون أي معارضة . واستمر هذا الضغط عدة سنين ، حتى رجع المنشقون على كنتيباي إلى أهليهم ، وعمل لهم اجتماعاً عاماً للنظر في إعادة نقارتهم إليهم من أبناء تكليس . ودام الاجتماع عدة أيام ثم اتفقوا على الآتي :

أولاً ـ عدم مجامعة نسائهم ما لم يستردوا نقارة أجدادهم .

ثانياً ـ عدم قص أظافرهم .

ثالثاً ـ عدم حلق شعر عاناتهم (لأنهم في حالة حزن وحداد)[1] .

رابعاً ـ عدم النوم على أي شيء بل يفترشون الثرى .

خامساً ـ اجتماع كل الحباب في نقفه والاستعداد للقتال .

واستمر كنتيباي في جمع الأسلحة وتوزيعها على الرجال حتى أتم كافة استعداداته . وبعد ذلك وقع على محالفة مع دقلل حامد أود AWAD (عوض) ناظر بني عامر الذي أعد الخيل والفرسان على مقربة من عد تكليس في انتظار يوم الهجوم[2]. ولم يكن أبناء تكليس أقل همة من ك ناود ، بل استعدوا للقتال وارتبطوا بمحالفات هجومية دفاعية مع قبائل الحماسين الساكنة حول جبال كرن . وسنأتي على وصف استرداد النقارة في عد تكليس .

أهم الحوادث في أيامه غير استرداده النقارة حادثان أولها طواف السيد حامد بن أحمد نافعوتاي في ديار الحباب وبني عامر الشرقية (العجيلاب والهاسربين) بعد عودة سيادته من أبي حراز التي تلقى فيها العلوم والمعارف مع الشريف محمد بن فايد (جد

---

(١) لفقد أمهم وهي النقارة ، وربما كانت أهم من الأم . ولما ضربوها بعد استردادها كان الواحد منهم يرقص عليها ويقول يمٌ : ونعربيها أمّاه .

(٢) جاء دقلل إلى عد تكليس من الخلف فقتل الرجال ودمر القرى .

الأشراف بخور بركة حيث خلافتهم الكبرى) ، والشيخ عبد الله أبو الرايات من السادة الحلنقا وصاحب القبة المشهورة بضواحي كسلا في طريق دلتا القاش .

وثانيها هو اتحاد أبناء عمه (وأقرب الناس إليه) مع أبناء تكليس وهم الذين نزعوا من والده النحاس وتلقب زعيمهم بلقب آبائه وأجداده (كنتيباي)[1] وقتلوا إخوانه وأشهر رجال قبيلته الشجعان ، فكان يكتم غيظه ويحصر همه في التأهب لاسترداد نقارته وأخذ ثار ابنه وإخوانه وفرسانه . فلما أنس في نفسه القدرة على قتالهم غزا ديارهم ، وانتصر ، ثم هجم على منازلهم وانتزع منهم نحاس أجداده . ولكن أبناء تكليس ألبوا عليه كل القبائل القاطنة حول إقليم كَرَنْ من الحماسين والأمويين وسواهم . وقد علم بما بيتوه له فاستنجد (كنتيباي) بدقلل حامد أود (عوض[2]) ناظر بني عامر لكي يأتيهم من الغرب ، وتولى الحباب الهجوم من الشرق وأعلوا في أبناء تكليس وحلفائهم الرماح والصوارم ، وشتتوا جموعهم في الجبال والوديان .

وكانت هذه آخر محالفة مع أقوى خصومهم (بني عامر) وخلف ناود من الأنجال الآتية أسماؤهم :

فكاك FIKAK وإدريس ، وأبيب ABEEB وهِتّيسْ HITTEIS وتِماريام TIMARYAM .

قيل إن اسم ناود أخذه الحباب من اسم أحد ملوك الحبشة الأقدمين الذي اشتهر بتأسيس كنيسة كبيرة اشتغل في بنائها ثلاثة عشر عاماً ، ثم خلفه ابنه واقتفى أثره في البناء حتى أتمها بعد خمسة وعشرين عاماً أخرى[3]. واستولى المسلمون على ما كان فيها من الذهب والجواهر واللؤلؤ والمرجان أيام السلطان الإمام أحمد بن إبراهيم لما انتصر على ملك الحبشة المسيحي في سنة ٩٣٨ هجرية .

طلب كنتيباي ناود من مشايخ عَدْ دِرْقي كي يطلبوا من الله أن يعينه على استرداد نقارته . فامتثلوا خصوصاً زعيمهم صاحب مسجد نقفا . كما طلب من الشيخ جمع بن

---

(١) كل من يستولي على نقارة الحباب له الحق في لقب كنتيباي .

(٢) جاء ومعه نحو ألف فارس بخيولهم المطهمة .

(٣) حاضر العالم الإسلامي .

عجيل بن علي زعيم الأفلندة والعجيلاب كي يساعده . فاعتذر لأن كنتيباي ناشح وإخوانه هم أبناء أخته ، ولذلك لا يقاتلهم أو يقاتله ووقف على الحياد .

مرض ك ناود في إحدى السنين ، فطلب من الحباب أن يعتمدوا ابنه هِتّيس وكيلاً عنه . وسافر إلى مصوع للعلاج . فقتل رجل من الحباب رجلاً من عربان تكليس ، فأنكر هتيس دم القتيل ، وقال نحن أبرياء من دمه . فاستاء أخ المقتول من الإثنين (حباب وتكليس) وإذا بقتال ينشب في الماء بين العائلتين ، فقتل قلايدوس بن ضرار رجلاً من الحباب فادعوا أنه لم يمت ولذلك قالوا نطلب منكم أن ترهنوا عندنا قلايدوس حتى إذا مات أخونا قتلناه به ، فقال قلايدوس إن الرجل الذي ضربته لن يعيش فلا تصدقوهم يا أبناء تكليس . فخالفوه ورهنوا عندهم رجلاً لمدة أسبوع فتنبهوا بعد ذلك لغلطتهم ، وقالوا ما العمل ، من يأتينا بالخبر اليقين إن كان أخونا المرهون قد قتل أم لا . وبحثوا فلم يجدوا من يأتيهم بالخبر اليقين إلا العربي الذي قتل أخاه منذ زمن ، فانتدبوه فلما ابتعد قليلاً من تكليس نادى بأعلى صوته ، فحضر إليه شباب تكليس ، فقال لهم إن الحباب قتلوا الرجل المرهون عندهم قبل موت أخيهم الذي لا يزال حياً يرزق . ودار القتال بين الفريقين حتى أظلم الليل ، وفي الصباح عرفوا الحقيقة[1] كان المرحوم ك محمود دائماً يتمثل بقول قلايدوس المذكور . فلما توفي ك ناود تشاءموا من رئاسة هِتّيس وعزلوه .

ك فكاك

تولى النظارة بعد وفاة والده ، ومرض على أثر ذلك بداء عضال لم يمهله أكثر من أربع سنوات ، ثم توفي . فخلفه إدريس (أخوه) وذلك لصغر أنجاله . وهي العادة المتبعة في أكثر قبائل بلاد البجة .

ورزق فكاك من الأولاد جرجيس ، ثم جاويد ، ثم هداد (الذي في أيام ولايته ضم قبيلة أسفده إلى الحباب) ، ثم إداد ، ثم قِرِينَت[2].

---

(١) والحقيقة أن الرجلين قد ماتا ودفنا في نفس يوم القتال .

(٢) خلف خمسة أولاد هم جرجيس وهتيس وعجيل (قتلوا في خلافات أبناء عمهم ، ومحمد وقَبْريسْ اشتهروا =

كنتيباي إدريس

سار في جميع أعماله بكل حكمة وروية زمناً ليس بالقصير حتى شب جرجيس (ابن أخيه) .

فنزعها من إدريس . وذريته أكثر الحباب انتشاراً في البلاد .

ك جرجيس بن فكاك

الاعتراف بالنظارة (لقب كنتيباي) لا يكون إلا بعد أن يستولي الناظر على النقارة . وكان كنتيباي إدريس لا يقيم وزناً لابن أخيه ، ويرى أنه لا يجرؤ على مخاصمته أو التأثير على العربان . وسافر (ك) إدريس إلى قرى أبناء جيل ويقال لهم عد عمدوي[1]، وهم مشهورون بكثرة مواشيهم . وبينما هو مقيم معهم جاءه حبابي وقال له : « إن ابن أخيك جرجيس هجم على بيتك وأخذ منه النقارة ، وأرسل أنصاره إلى قرى الحباب كي يوافقوا على نظارته ويرضوه بدلاً من عمه ك إدريس » . فأجابه الأخير اتركني حتى أشبع من شرب لبن مواشي عد جيل إذ ليست لابن أخي كفاءة تؤهله للاحتفاظ بمنصبي أو شجاعة تمكنه من الهجوم على بيتي وأخذ النقارة عنوة . وهب بعض من شبان عد عمدوي لنصرته ، فشكرهم وعاد بنفسه إلى دقي حباب في نقفه ، فوجد كل ما أخبر به صدقاً وأمر (ك) جرجيس جماعة من أنصاره كي تتولى مراقبة حركاته فاستسلم . وطلب من كنتيباي جرجيس كي يجعل له مرتباً يتناوله طيلة حياته فوافق ورفع عنه الرقابة وسار جرجيس على سياسة أرضت عموم قبائل الحباب .

= جميعهم بالوفاء والشهامة والدفاع عن كل من يستنجد بهم . وما زال هذا دأبهم إلى اليوم . وللشعراء قصائد كثيرة لهذه الخصال الحميدة التي يتحلون بها بين سكان هذا الإقليم ومن أمثالهم (أوفى من أبناء قرينت) .

(١) كا وأتهم في القمة العالية من البأس والشجاعة .

كنتيباي إداد بن فكاك

تولى نظارة الحباب بعد أخيه (ك) جرجيس ولم يجدد أو يحدث شيئاً في القبيلة ، بل قضى أيامه في سلام حتى توفي إلى رحمة الله .

وله من الأنجال : أُكَدْ (والد إداد ويلقب هِنْتولاي HINTOLAI ونَصُّورْ .

كنتيباي جاويد JAWEID [1]

أو ك (داود) هو الذي استولى على النظارة والنقارة حال وفاة أخيه إداد . وأرسل إلى السيد علي بن الأمين بن حامد بن أحمد نافْعوتايْ أن يحضر إليه ، فجاءه السيد واعتنق ك جاويد الإسلام وأمر أقاربه أن يسلموا فأسلموا ، ثم أمر عموم بيت أسقدي كي تعتنق الإسلام فامتثلوا ، وحسن إسلامهم . وأما عربانهم وسائر التيقري الذين كانوا تحت سلطتهم فقد كانوا مسلمين منذ زمن بعيد ، وبعضهم بل أكثرهم هاجر من جزيرة العرب مسلمين وهذا (إسلام بيت أسقدي) يوافق ما ذكره المؤرخ الألماني الشهير المستر روبل RUPPEL حيث قال إنه في سنة ١٨٣٠ م كان الإسلام ينمو في الحبشة . وبالفعل ظهر أن أمماً من التيقري كانوا في أوائل القرن التاسع عشر نصارى هم اليوم جميعاً مسلمون مثل الحباب[2] وعد تِماريام وعد تَكْليس ، وأن أمماً أسلم بعضهم مثل منسع MANSAA وبيت شحقن SHAHAQUN وبيت أبرهي ABREHE وجِمِّجان JIMMIJAN . فلما تم إسلامهم وأدوا أركانه طلب السيد علي من كنتيباي المصاهرة بأن يتزوج ابنه السيد محمد بن علي[3] بابنة كنتيباي ، ورزق منها ثمانية أنجال كانوا في منتهى النجابة والشهامة وحسن الخلق[4]. وفي أيام نظارة جاويد كان هتيس وأخوه قلايدوس نور الدين[5] ينهبان أموال الحباب كلما

---

(١) وتنطق أحياناً جاوج JAWOJ .

(٢) كان إسلام هؤلاء على يد مشايخ عد درقي .

(٣) هو الشيخ محمد صاحب قبة امبيرمي بمصوع .

(٤) أدركت بعضهم فكانت نفسي ترتاح لتقواهم وصلاحهم وزهدهم .

(٥) هما من رؤساء عد تكليس .

أنسوا غفلة من رعاتها حتى استجارت منهم القبيلة وأنذروا كنتيباي جاويد بالعزل إذا لم يسمح لهم بدفع الأذى ومقابلة الشر بمثله . أما إذا كان يعطف عليهم (لقرابتهم له) فلا يحق له أن يجامل أبناء عمومته على حساب رجال وأموال قبيلته . والحباب عزموا عزماً أكيداً على عزله وطرده وعشيرته إلى عد تكليس أو يسمح لهم بقتلهم[1] فقال لهم جاويد انتظروا الفرص ـ فحدث بين عد تكليس وبين كُرْكُورْ وهِتَّيسْ خلاف اضطر الأخيران على أثره أن يستجيرا بجاويد ، فأجارهما زمناً طويلاً ، ثم احتال عليهما حتى تفرقا واندمج كل منهما في قرية مجاورة للحباب فسكن هتيس في مِطِرْ MITIR (قرب جبل نارو) ، فأرسل إليه كنتيباي جاويد عصابة قتلته ونهبت أمواله . وأرسل في طلب كُركور فلما حضر إليه قال له قم معي كي نسافر إلى رِجِيبْ ونزور ولي الله السيد الأمين حامد صاحب الضريح هناك[2] . فصحبه كركور وكان ك جاويد قد أوصى حمد نور بن جميل (شِنْقِيرا) أن يتلقاهما في الطريق ويسلم عليهما حتى يأنس غفلة من كركور فيقتله . فسلم حمد نور على جاويد ثم سلم على كُركور وجذبه إليه[3] من يده ، فسقط كُركور من الجمل فضربه حمد نور بالسيف فقطع عنقه فسمع أخوهما شاوش SHAWOSH بقتلهما ، فنهب إبلاً كثيرة من الحباب وأكثرها ملك أبناء أبيب وقتل رعاتها وصاحبها (نور الدين أبيب) ، فلم يحرك جاويد ساكناً ، بل صبر زمناً طويلاً ثم احتال عليه وحبب له السكنى بجواره ، فاغتر شاوش وساكنه ، فلما اطمأن انتدب بعض رجاله كي يقتلوه . فامتثلوا وذبحوه ليلاً وهو نائم . وقد رثاه أخوه إشحق نور الدين المتوفى يوم واقعة شنقيره[4].

إن الذين رويت عنهم تاريخ الحباب اتفقوا على أن ك جاويد كان صارماً في أحكامه على كل من يقف في سبيل أغراضه ـ قيل إنه رأى غراباً ميتاً في الطريق فنادى رجلاً من الحباب يقال له وَدْنَتَالْ WAD NATAL وأمره بأن يدفن الغراب . فقال له لا قرابة بيني وبينه ولذلك لا أرى ما يدعوني لدفن جنازة من ليس من أهلي ، وكان

---

(١) أبناء نور الدين بن قلايدوس كانوا ثمانية ، وأمهم خالة كنتيباي جاويد . ولذلك كان يتغاضى عن أفعالهم وأعمالهم حتى كثر ضررهم .

(٢) زرت هذا القبر وسائر القبور التي حوله وكان رفيقي يذكر لي أسماءهم خصوصاً أبناء كنتيباي هداد .

(٣) يقال إن حمد نور كان ضخماً في البدن والطول أي أعطاه الله بسطة في الجسم .

(٤) اقرأ تفصيلها في عد تكليس .

أحرى بك يا كنتيباي أن تأمر الصبيان الذين قتلوه كي يتولوا دفنه فأجابه كنتيباي إنني حكمت بأنه أخوك وعليه فيجب أن تدفنه . فأطاع أمره ودفن الغراب . ولما أرخى الليل سدوله أخذ ود نتال سيفه ثم استله وهجم على بقر كنتيباي التي يقال لها حَمَرِّيت HAMARREET وصار يضربها في سيقانها يمنة ويسرة حتى طلع عليه النهار فهرب إلى أقصى حدود بني عامر واختفى من الظهور أمام أي رجل من الحباب .

ويروى أن رجلاً من أدارمان ADARMAN (الأفْلَنده) اسمه إيداري EYDARE أخذ بقرة من أهله ورحل إلى جوار كنتيباي جاويد ، فأكرمه وحفظ البقرة مع أبقاره فكثر نسلها ، وعلم كنتيباي من رعاته أنها ونسلها من أجود الأنواع ولا يحق لمثلها أن تكون ملكاً لأحد غير كنتيباي . فسمع إيداري الحديث وأحبّ أن يتحقق مما أضمره كنتيباي . فطلب أبقاره كي يرحل بها إلى أهله . فأجابه لا شيء لك عندنا واذهب بسلام . فأطاعه وذهب إلى أهله الأفلندة وقال لهم إني شاهدت أبقاراً كثيرة لا رعاة لها فقوموا معي ، فأطاعوه ، فلما توسطوها برز لهم اثنان من رعاتها اسمها (دايد DAYED والثاني حدار HIDAR) فقتلوهما ونهبوا الأبقار ، فأرسل كنتيباي خلفهم عصابة لتنهب أموال أدارمان فوجدت منازلهم في فَلْكَتْ FALKAT مع عائلة عدلان من أبِلْهِمان ABILHIMAN أفلنده . فاستاقت العصابة كل المواشي التي صادفتها وسلمتها لكنتيباي ، ففرح وأنشد قصيدة يصف فيها نهب أبقاره ثم انتقامه من خصومه .

وفي آخر أيام كنتيباي جاويد حدث بينه وبين أخيه هدار خلاف شديد انضمت فيه كل قبائل الحباب إلى جانب الأخير ، وقرروا عزله وأخذوا منه النحاس (النَّقّارة) ، وأمروه بأن يختار محلاً يقيم فيه ، فاختار مصوع وأقام بها زمناً طويلاً ، فمرض هنالك وقرر أن يعود إلى نقفا وطن أجداده فحملوه على جمل حتى بلغوا مكاناً يقال له غِفْرِ الله GHIFRILLAH بقرب وادي أدَرْهِمَا ADARHIMA . ثم فاضت روحه ودفن هناك[1] . ونحن لا يسعنا إلا الثناء على كل ما صدر من كنتيباي جاويد لأنه أرغم أقاربه وأهله بل وعموم بيت أسقدي كي يعتنقوا الدين الإسلامي على يد مشايخ أبناء درقي .

---

(١) مررت بهذه المقابر فشاهدت عليها قباباً كثيرة من ضمنها قباب لمشايخ أبناء تاربام من ضمنها قبة لمحمد حبيب حسين حباباي من العجيلاب ، وكان مشهوراً بقوة البأس ورئاسة العصابات ولا يغزو إلا على ظهر جواده .

وسيكون أجره عند الله عظيماً . وخلف من الأنجال محمد وجِمِعْ وعمر واشتهر الأول بحب الرئاسة وطلب الزعامة على الحباب حتى نالها . كما اشتهر الثاني بالشجاعة والوفاء . وقد نظم خصالها ابن قِمْريتْ شاعر الحباب .



السيد حسن الأمين عبد القادر

من أعيان مصوع



السيد يس حسن من زعماء أرتيريا

تولى عدة وظائف كبيرة

كنتيباي هداد HIDAD

تولى نظارة الحباب بعد خلع أخيه جاويد . واشتهر بالصلاح والصبر وحب الخير والسلم مع جيرانه بخلاف سلفه وهذه الخصال هي التي حدت بابن أخيه (جرجيس بن قرينت GARGIS GIREINAT) كي يعاديه ويؤلب عليه عد قبائل الحباب حتى يخلعوه ويولوا مكانه محمد بن جاويد . واتفق الأخير مع الأول كي يعاملوا عمهم هداد كما عومل ك جاويد بالضبط . فلما تم اتفاقهم مع سائر المشايخ طلبوا منه (هداد) كي يعين مكانا لسكنه . فقال أريد الرحيل إلى أبناء تكليس ، فلما بلغهم أكرموه هو وأنجاله وكل من تبعهم من الحباب . وتلقاهم اشحق بن نور الدين بترحاب وأمر بضرب الرّبابة[1] .

فضُربت ولم يتحرك أحد من الحاضرين سواء من أبناء تكليس أو من أتباع هداد وأنجاله المستجيرين[2] . وبعد أن طال الصمت انتضى اشحق بن نور الدين سيفه وقال : قسما بأمي فليدة FILEIDAH لأبذلن دمي في سبيل عودة النظارة إلى هداد رغم أنف الحباب أو لنغزونهم بمن أطاعني من عد تكليس ، فاقتفى إخوانه وأبناء عمه أثره وأقسموا على عدم التخلف عن اشحق ونصرة هداد حتى يسترد نظارته . فارتاح هداد للعهد الذي قطعوه له وتيقن أنه سيتولى نظارة الحباب رغم أنف القبيلة . وسمع ك محمد جاويد وجرجيس بذلك كله ، فأمر ك محمد أن يجتمع الحباب في مكان واحد ، وألا يبعدوا عن بعضهم ، وأن يستعدوا لقتال فجائي يأتيهم من قبل أبناء تكليس أو المستجيرين بهم (هداد وأبنائه) إذ أنهم لا يتورعون عن القتل والسلب والنهب خصوصا بعد عزل والدهم .

قبل إقالة ك هداد كان يمنع أولاده من الاشتراك في حادث يسيء بسمعتهم ، ولكن بعد عزله دعاهم إليه وهم (إداذ وحسين وحسن وعجيل وعلي وإدريس)[3] وقال لهم لا تتورعوا عن النهب بل عن قتل خصومكم .

---

(١) ليست لهم نقارة ولذلك يستعملون الربابة وتسمى (بَاسِنْكُوبْ) BASINKOUB أو مَسَنْقُو (MASANQO) .

(٢) كان الشيخ فضيل بن جبيل عمدة عد تكليس أمرهم بألا يتحركوا حتى يقوم اشحق ويعرض على الربابة .

(٣) ثلاثة من أبناء هداد لم يعقبوا لذا لم نذكرهم .

كنتيباي محمد جاويد

تولى نظارة الحباب بمساعدة جرجيس قرينت وقبض [على] الحباب بيد من حديد . وكان غنيا جدا ، وأمرهم بالاستعداد لقتال أبناء تكليس واهتموا بالتسليح وضم الصفوف . وأن يستعد كل رجل من الحباب للقاء من يماثله من أبناء تكليس . واستمروا في عقد الاجتماعات . وأول من اختار مبارزة هو حمد نور بن جميل إذ قال لهم (إنني أبارز إشحق بن نور الدين وأخاه حدمبس HADAMBAS . وقال أخوه نوراي NOURAI وأنا أبارز إيلوس ضرار EILLOUS ، واختار كل من الباقين رجلا لنزاله خصوصا محمود بن حير HEIR ومحمود بن تكل TAKAL فارتاح كنتيباي محمد وجرجيس لبسالة رجالهم وتحققوا أن النصر سيكون حليفهم .

وسافر جرجيس إلى قبيلة الأفلندة وعقد محالفة مع زعيمها نور الدين ضرار وأخيه علي ضرار[1] وترك أخاه إدريس قِرينَتْ رهينة عندهم .

وبعد عام من المحالفة سافر إدريس قرينت ، ثم عاد مسرعا إذ علم أن عجيل ضرار حضر ومعه عصابة من أبناء هداد وتكليس وتوابعهم واشتبكوا مع الأفلنده في قتال عنيف حضره فارس العجيلاب المدعو فِكَاكْ بن شيك بن عجيل[2] الذي حالما ضرب بسيفه فارس الحباب عشكراي على قرنه وقطع يده من كتفه انهزمت العصابة هزيمة منكرة[3] ، ولم تقف العصابة عند هذه الغزوة بل اتخذت السلب والنهب مهنة لها ، فكانت تغزو قرى الحباب التابعة لرئاسة كنتيباي محمد جاويد وكل من يعطف عليه .

---

(١) كانت الأفلنده منقسمة بين الأخوين المذكورين وأخويهما عجيل ومحمد اللذين كانا ضالعين مع هداد وأنجاله الذين سافر إليهم عجيل في عَنْسَبة لدى أبناء تكليس .

(٢) وتسمى واقعة (إتْكِحِلَتْ ITKIHILAT) .

(٣) كان عدد العصابة حسب قصيدة محمد عُبُّون نحو سبعة آلاف شخص ولّو الأدبار بقيادة جماط بن جمع قلايدوس إذ تعمد التقهقر لأنه كان ضالعا مع العجيلاب وهو الذي قتل شجراي SHAGARAI .

وتهرب حسين محمود كنتيباي من سماع وصف واقعة (اتلحلت أو واقعة شنجيرة) لأن جده هداد وحسن وحسين لم يسلموا من هجو محمد عُيُّون .

وأول رجل قتل في هذا النزاع هو محمد بن هتيس HITTEIS إيَاسو IYASSOU ، وكان محايدا هو وأهله ولم ينضموا لأحد من الفريقين ، وبعد قتله (محمد) انضم إياسو إلى ك محمد وسعى بإيقاد نار الفتنة السريعة بين الفريقين ـ وله مقطوعة شعرية[1] يخاطب بها أبناء هداد تعريبها (إن قتل محمد إياسو لا يرد النظارة إلى والدكم لأن أسدا يقال له جرجيس يمنعكم من الاستيلاء عليها) . فكانت هذه الأشعار من موقدات نيران الفتنة وخصوصا مدح جرجيس يغيظ حزب أبناء هداد فلما سمعها حسين هداد استاء جداً وقال لإخوانه يجب أن نتحرش بجرجيس حتى نقتله فلم يوافقوه[2] . فلم يكترث لعذرهم وانتحل أسبابا للقتال وهي أنهم نهبوا بعض الأغنام من القرى التابعة لجرجيس . فلما سمع الخبر أخذ سلاحه واقتفى أثرهم فلما أدركهم انتضى سيفه وقال (أدَّاقيت[3] ADDAGEET) فتلقاه أحد شجعان عصابة أبناء هداد (ويقال له عجيل أبيب ابن جميل بن تِماريام)[4] وضرب جرجيس بالسيف فقطع فخذه ، ثم مات ودفن في نَقَبْ . واستمر إياسو يوقد نيران الفتنة . وفي كل أسبوع يموت أحد أبناء أسقدى . وأخيرا سافر إلى عد تكليس وانضم إلى هداد وأبنائه وطلب منهم أن يسيروا معه إلى غزو الحباب الذين كانوا على أتم استعداد للقائهم . وكانت قيادتهم بيد

---

(١) اشتهر بقصيدته الطويلة التي يرثي فيها ابنه محمد ويمدح عاصمة الحباب نقفة ويذكر مآثرها وأعمال أجداده الذين تولوا نظارة الحباب وإصلاحات كل منهم ، ثم بدأ بسرد حوادث القتال من يوم ولاية ك محمد جاويد وأعمال العصابات وكل من قتل من شجعان الفريقين ، وختمها بوصف شامل لواقعة (شِنْقيرة) وما أتاه أبطال الحباب وشجعان عد تكليس من ضروب البسالة ودفاعهم عن استجارهم بهم . وهجا كل من جبن أو فر من القتال ـ حفظ هذه القصائد كان معينا لي في معرفة أكثر حوادث القبائل التاريخية وتسمى هذه القصيدة (جَمْلَتْ JUMLAT أو التي لا تورث (إي تِوُرْث) لطولها وعدم تدوينها ولو أنني دونت منها نحو ثلاثين بيتا من الشعر (الحبابي) .

(٢) يقال إن والدهم حذرهم من قتله

(٣) يقولها آخر من يعود من القتال وتعريبها أنا آخرهم .

(٤) قيل إن عجيل اشترط على حسين هداد أن يعترف بأنه قتل جرجيس بعد قتله ، فأقر بأنه أي حسين هو القاتل ، وأصبح مديونا بثأر جرجيس مع أن جرجيس كان قاتلا لأخ عجيل . بعد قتل جرجيس نزع منه حسين وعتولاي الحجاب الذي كان في يده وأصله حجاب كان عند كنتيباي هداد أخذه منه جرجيس وقد كتبه له السيد علي بن الأمين حامد .

حمد نور بن جميل من عائلة عَمدُوي ، فالتقى الفريقان في وادي يقال له شِنْقيره SHINGERAH ، فبدأت المناوشات بقذف الحراب بين الفريقين ولم تمض ساعات إلا واستبدلت الرماح بالسيوف ثم انتهت الواقعة[1] بخلو ديار الفريقين من الرجال الصناديد . فطلب جماعة من عقلاء الحباب من زعيمهم الديني الشيخ الأمين محمد أحمد شيك (من عَدْ دِرْقِي DIRQI) أن يذهب إلى هداد في عد تكليس ويعرض عليه نظارة الحباب[2] . فأنجز الشيخ الأمين مهمته وعاد ومعه كنتيباي هداد إلى نقفه فسلمت له النقارة وتم الاتفاق بينه وبين محمد جاويد على أن يكون وزيرا له . ولكن الحباب عن بكرة أبيهم أنكروا الاتفاقية واستهجنوها وقالوا : ليس في الحباب مناصب وزارية ، بل الرئيس العام هو كنتيباي وما عداه من أبناء اسقدي يعاملون معاملة واحدة بلا تميز عن بعضهم ، وكل عائلة تعرف عربانها وخدمها ولا تسمح لأحد كي يرأسها غير عميدها . فاستاء محمد جاويد من الإجابة وكتم غيظه في نفسه .

لم تكن أي قبيلة تجسر على غزو الحباب أيام كنتيباي محمد جاويد إلا إذا استثنينا غزوة بيت أبرهي ونهبها لأبقار الحباب ، فأدركها جرجيس ومعه إيلُّوس بن كنتيباي إدريس وعجيل قلايدوس وجماعة من شجعان بيت أسقدي فاستردوا أبقارهم وطاردوا العصابة حتى تسلقت منهم الجبال .

كان محمد جاويد شديد البأس على عمه هداد وأولاده حتى إنه لما طردهم من أراضي الحباب تعبوا كثيراً وسافروا عن طريق أراضي أعدائهم النابتاب أبناء عمر (عَدْ عمر) الذين لم يحاولوا أن ينتقموا لفرسانهم لأن القوم استجاروا بهم . وقد قال هِتّيس بن قرينَتْ في رحيلهم هذا قصيدة فيها وصف لما عانوه من أتعاب حتى وصلوا عد تكليس .

---

(١) قبل الواقعة بأيام نهب حسين هداد إبل الشيخ الأمين المذكور فلما جاء عارضا الصلح على والده رد إليه جميع نياقه .

(٢) فوجد ابنه حسين قد سبقه إليها وكان يطلب من الله أن لا يلقاه ابنه حسين إلا ميتا وفعلا توفي إلى رحمة مولاه .

كنتيباي هداد ثانياً

عقب توليه سعى ابن أخيه محمد جاويد لكي يوقع بين أبناء هداد ووالدهم ، فنجح في سعيه وانحاز إليه إداد وأشقاؤه إلا إدريس فثبت مع والده . وارتاح الحباب ردحاً من الزمن من الحزبية وقلاقلها إلى أن اتفق محمد جاويد وإداد على تولية الأخير بشرط :

١) أن يسافر كنتيباي هداد إلى مصوع .

٢) وأن يخلفه ابنه إداد .

٣) أن يسافر على جمل أحمر وأن يسير في الطريق التي سافر فيها والده جاويد عندما عزلوه .

٤) أن ينزل في مصوع بمنزل نايب محمد يحيى (خصم هداد) في قرية (أمْ كُلُّو OM - KULLO) .

فرضي أبناء هداد شروط محمد جاويد فنفذها في والدهم لأنهم مكنوه من الانتقام لوالده ، ولولا حبهم للرئاسة لما رضوا تلك النهاية لوالدهم[1] الذي حال وصوله إلى مصوع توفي وحُمِلت جثته إلى نارو NARO حيث دفن مع إخوانه . وقررت قبائل الحباب على انتخاب ابنه إدريس خلفاً له بدلاً من ابنه إداد الذي استاء من ترشيح إدريس إذ قبل التآمر مع محمد جاويد متمثماً أن يسعى في توليته ، ولكن خاب رجاؤه ونفذت رغبة الحباب .

---

(١) ذكر محمد جاويد في أشعاره كل حوادث الحباب من يوم عزل والده إلى يوم ولاية ابن عمه إداد بن هداد . وذكر القتلى بأسمائهم ومحلات وفاتهم وهم محمد هتيس إياسو وعجيل وألما ALMA وأدماني وجرجيس ووالده قريتت وابن كاديناي ومحمد وإدريس وشيواي CHEWAI وكلهم من خيار الحباب ومشاهيرهم .

كنتيباي إدريس

تولى نظارة الحباب بعد خلع أبيه ، ولم تكن لـه رغبـة حقيقيـة في المنصب . وكان يقول إن مشايخ الحباب يوماً معك ويوماً عليك . وقضى أيامـه في هـدوء وسلم ، وتحسنت حالة المرعى وازدادت المواشي . وبعد مضي زمن ليس بالقصير تـآمر عليـه أخوه إداد ومحمـد جـاويـد مع مشـايخ القبيلـة وسـافروا إلى مصوع واتفقوا مع نـايب محمـد يحيى[1] على عزلـه وتولية أخيه إداد .

إن المتتبع لأحوال الحبـاب والعليم بـأخلاقهم يلمس فيهم خلـق عـدم الاستقرار على حالة ما زمناً طويلاً .

كنتيباي إداد بن هداد

نزع النظارة من أخيه إدريس بمساعدة محمد جاويد ، وبعـد توليتـه بشهر عزم على زيارة قريته في نارو[2]، فاستأذنتـه حـاشيتـه في ضرب النقـارة كما هي العـادة عنـد توليتـه النظـارة ، فوافق على ذلـك ، واجتمعت على صوتهـا كل قبـائـل الحبـاب . ولمـا سـألـوا عن الأسباب أخبرتهم حاشية كنتيباي أنها تعظيماً وتشريفاً لكنتيباي إداد . واستاء محمد جاويـد وقـال لمـاذا تسمعوني صوتهـا إذ اتفقت مع إداد ألاّ يضربهـا إلا بعـد سنـة فقيل لـه إن أخـاه عجيل هداد هو الذي أمر بضربها[3]، فامتطى فرسـه واستل حسـامـه وسـار حتى وقف على النقارة وقال سـأقـاتل كل من يستولي على نقـارة الحبـاب مهما كان عظيمـاً أو حقيراً . فتلاه كنتيباي إداد ووقف على النقارة واضعاً رجله اليمنى عليها وقال لقـد عـاهـدتني يـا ابن العم

---

(١) كان عزل ناظر (كنتيباي) الحباب وتوليته من سلطة عائلة نـايب (محـافـظ مصوع) حتى سنـة ١٨٧٢ م . فانفصلوا واستقلوا وصارت الولاية والعزل بيد أغلبية العمد ومشايخ الحصص والفضل في ذلك يعود إلى كنتيباي حامد .

(٢) المسافة بين نقفا ونارو أربع مراحل .

(٣) كانت بينه وبين محمد جاويد خصومة .

أمام السيد محمد بن علي كي تكون مخلصاً لي وأميناً وأن لا أقطع أمراً من أمور الحباب المهمة إلا بعد استشارتـك ، وهـاأنت تـأبى إلا البعـد والقطيعـة وإنني أقسم لـك بـالله أمـام هؤلاء الحضور بأنني لن أتنازل عن النقارة والنظارة كسائر نظار الحباب السـابقين بسلام[١] وسيكون دمي حائلاً دون تسليمها[٢] بسهولة . وذهب محمد جـاويـد إلى أهلـه وهو يردد أقوال كنتيبـاي إداد . وبعد أسبوع شعر محمد جاويد بحبس البول واشتـد عليـه الألم[٣]، وسمع كنتيبـاي بمرضـه فزاره وتأثر من سوء صحته فخرج من عند محمد ونادى أخاه جمع بن جاويد وقـال لـه : هـات يدك أجدد معك العهد الذي كان بيني وبين أخيك محمد ، فتعـاهـدا ووفى كل منهما بعهـده حتى قتلا معاً في واقعة تَقَبْ الآتية[٤]، ثم بعد أيام توفي محمد جاويد ، وهو أول من سمي باسم محمد من بيت نظارة الحباب ، ويوافق ميلاده يوم إعلان إسلام بيت أسقدي .

قتال حباب ونابتاب هاسري

غزا الشيخ موسى هُمَّدْ (عـدة عَـدْ هـاسري) دَقَى حبـاب ، وكان بصحبتـه دِقْلَلْ حامد (ناظر عموم بني عامر) ، ومعـه نحو ثلاثمـائـة عسكري بكامل أسلحتهم حتى دنوا من أرض الحباب فسمع كنتيباي بغزوهم ، فأمر الحبـاب أن يخلوا الـديـار ويرحلوا بمواشيهم إلى أقرب الجبـال . فـامتثلوا وأخـذوا معهم النقـارة . فلمـا وصل الغزاة إلى دقي أحرقوا المنـازل الخـاليـة[٥] وعـادوا إلى قـواعـدهم التي كانت معسكرة في حَمَلايِيبْ في الجنـوب الغربي من العقيق من غير أن ينالوا مبتغاهم من الحباب .

---

(١) لقد صدق في قسمه إذ لم يتسلمها خصومه إلا بعد مقتله .

(٢) يقصد النظارة والنقارة .

(٣) قيل إن محمد جاويد قال لإخوانه اسندوني وأجلسوني حتى لا يظنني أنني سأموت .

(٤) ذكر هذه المعاهدة والوفاء بها ابن قريت GIMREET في مرثيتـه لجمعْ جـاويـد ، فكان يصفـه بكل شيء عظيم كالبحر والموج والبرق والرعد مما لم يوصف به أحد سواه . وله قصيدة جميلة يمدح بها كنتيباي حامد حسن .

(٥) اشتهر ك إداد بقتله لفارسين من عد عمر النابتاب ، فلما سمعت جاريتهم شاميت بنت أدرات SHAMEET ADARAT بما حل بـالحبـاب هجتهم خصوصاً ك إداد إذ قـالت لـه لماذا لم تجلس في قراك وتنتظر الموت مثل الشيخ شيـكْ بن عجيل المجيلابي ، ومثل بخيت بن إدريس وسواهما من بني عـامر . فرد عليهـا محمد عيـون بن شيـك عجيـل المذكور ومدح الحباب وانتقص أسيادها النابتاب فردت عليه وهجته أيضاً .

وامتدت سلطة نظارة بني عامر إلى قبائل عد هاسري إذ تعهد الشيخ موسى هُمَّدْ لدقلل بقبول نظارته وتوريد الجزية له . وأول من أظهر استياءه من امتداد سلطة دقلل إلى قبائل القنوب هو الشيخ أكُدْ موسى همد وكان لقبه شيخ مشايخ القنوب لبني عامر .

واقعة تقب TAGAB

في أيام كنتيباي إداد الأخيرة انقسم الحباب إلى حزبين أحدهما برئاسة ك إداد وأولاده وأخيه حسن وجمع جاويد ومحمود حير HEIR ومحمود تَكَلْ منكيل TAKAL MINKEIL وعتيل بن نصر الدين (ابن أخت حمد نور جميل الذي قتل في شنقيرة) وهؤلاء هم أشهر من كان مع كنتيباي ، أما الحزب الثاني فكان على رأسه إخوانه إدريس وعجيل (ويسمى عيدرت) وعلي وابن أخيهم محمد حسين وهِتّيسْ بن قرينت وابنه إدريس أرَيْ وعمر بن جاويد ، وفكاك[1] بن قبريس بن قرينت GABREIS الشاعر المشهور ولفيف من نابتاب عَدْ هاسري وعلى رأسهم الشيخ أكُدْ بن ناصح وحامد أبو سعد (وتنطق أبْسَعَدْ) ، ووقف على الحياد بين الفريقين الشيخ إداد بن جميل زعيم أبناء تكليس وجماعة من أقاربه .

ك إداد

بينما كانت قرى الحباب تستعد للرحيل تقاذف جماعة من الحزبين بالحجارة ، وفي هذه الأثناء أرسل علي بن هداد ستة من أشداء حزبه وأمرهم كي يخرجوا النقارة من مخبئها ، ويفروا بها إلى تقب ، فامتثلوا ونجحوا ، وسمع كنتيباي إداد بالخبر والتراشق بالأحجار لا يزال مستمرا ، فأمر كنتيباي أنصاره كي يقتفوا آثار الذين سرقوا نقارته ، فأدركوهم في جبل تَقَبْ واصطف الفريقان أمام بعضهما استعدادا للقتال ، فسعى إداد بن جميل للتوفيق بينهما ، ولكن اشترط كنتيباي إداد أن لا يسمعوه صوت النقارة حتى الصباح

---

(١) اشتهر هذا الرجل بمدحه لآل دقلل بني عامر ، وأحفاد الشيخ عبد الله أبو الرايات الحلنقي ، والشيخ ضرار بن عجيل (عميد العجيلاب والأفلنده) ، وأشعاره في غاية الجزالة والرقة ، وهو كثير المجون والفكاهة . ويروى أنه كان ثملاً يوم الواقعة لا يعرف ما كان يقوله فاتهم بقتل جمع جاويد ظلماً وعدواناً ولولا السكر لما لصقت به هذه التهمة التي هو بريء منها .

(وكان الوقت ظهراً) ، فرضي خصومه بذلك جميعهم إلا أخاه علي هداد[١] إذ قال نحن لم نأخذ النقارة لكي نخزنها أو نخفيها . ونادى خادمه وقال له اضرب النقارة فامتثل واستلّ علي سيفه وعرض عليها مفتخرا بأعماله وأفعاله وشجاعته ، فلما سمعها كنتيباي إداد أمر أصحابه بالهجوم على خصومهم وانتزاع النقارة منهم ، ونادى كل من رجال الفريقين خصمه للمبارزة . فهجم هتيس قرينت على صهره جمع جاويد ، فتنحى جمع عن مبارزته ، فتعقبه هتيس وهذا يهرب منه ، وأخيراً عيّر هتيس جمع بالجبن ، فاضطر أن يعود إليه ويضربه بسيفه المسمى قطان[٢] QATTAN في فمه فقطع لسانه ، وشق فمه إلى نصفين . فلما انتهى من هتيس ضرب حامد أبو سعد في يده فقطعها ثم جاء ابن هَلّيق HALLEEG وهو مثل حامد من النابتاب ، فقتله . ففزع الرجال من مبارزته أو الوقوف في وجهه وأخيراً برز إليه شِمْقِلّو SHIMGILLO وهو من أبناء فضل ، وكان تابعاً للنابتاب ، فلما همّ جمع بقتله هرب منه وتسلق الجبل كما فعل أصحابه النابتاب ، وأمرهم أكُدْ ناصح كي يقذفوا جمع بالحجارة من أعلى الجبل حتى قتلوه وسقط على الأرض شهيد الوفاء والإخلاص ، وضربه شِمْقِلّو بالسيف وهو ميت ، ثم جاء فكاك بن قبريس ليتحقق من موته وضربه بالسيف في وجهه ، ثم نادى رجلاً يقال له جمع بن هاكين اشهد أنني أنا الذي قتلت جمع جاويد (وكان يترنح طربا بالسكر) فلما أفاق تذكر أنه اعترف بقتل رجل وهو بريء منه ، فأنكر الجريمة ، ولكن سبق أن اعترف بها ، ولم يكن جمع جاويد محتاجا لمن يأخذ بثأره[٣] .

أما إدريس أرى بن هتيس فقد قتل هتيس بن كنتيباي إداد ، ثم جاء إلى عمه عجيل قرينت (وكان واقفا مع محمد حسين هداد) وقال له أن أبي قتل ، فأجابه إني أرى آثار دم في سيفك فأخشى أن تكون باحثا عن قتل رجل آخر . فقال كلا لم أقتل أحداً . فقال له محمد حسين اقتل هذا السمين الجالس على التل يتفرج على نتيجة القتال (وأشار بيده إلى عمه كنتيباي إداد) فهجموا عليه الثلاثة . قيل إن محمد حسين نزع من يده السيف

---

(١) لم يحضر الاتفاق بل عاد من مكان كان مقيماً فيه يستجم من صداع اعتراه .

(٢) ونعربيها (الرفيعة) وهي سيف أخيه محمد جاويد لاتزال معهم إلى يومنا هذا سنة ١٩٥٣ م اشتروها من عد أكد النابتاب .

(٣) لأنه قتل ابن عمه هتيس . ثم قتل حامد أبو سعد ، وابن هليق وكلاهما كفء كريم .

(وكان سيف والده منعه إياه لك إداد) وضرباه عجيل وإدريس أرى بسيفيهما حتى مات . وانتشر خبر قتله بين الفريقين . وانهزم أصحابه بعد أن فقدوا أكثر شجعانهم أمثال عقيل نصر الدين ومحمود حير ومحمود تكل منكيل .

وبعض الثقاة يتهمون شوم إداد جميل بأنه لم يكن مخلصا في سفارة الصلح بل كان يحرض الفريقين على الاصطدام السريع ، ويوهم كلاً منهما أنه في صفه ومن أنصاره . والحقيقة أنه كان يريد أن يثأر لإخوانه الذين قتلوا في واقعة شنقيرة ، ودليلنا على ذلك قصيدته التي أنشدها بعد انتهاء الواقعة ومطلعها :

(١) حَبَابْ كُبُودْ أَطِرْنُهْ سُبُورْ وَدِينُهْ ومَايِتْ

HABAB KOBOUD ATIRNOHO SOBOUR WADEINHO WA- MAYET

لقد كبدنا الحباب خسارة جسيمة حتى صاروا ما بين منهزم وميت .

(٢) إبْ سَكَ آقْسَنْ كِئِنْ أَكَيْ مَكَايِدْ

IBBA SAKA AQSANNA KA- INNA AKAI MAKAYED

لقد ثأرنا بمن انهزم منهم حتى ضلوا طريق سيرهم .

(٣) إبْ مُوتَ أَقْسَنْ اتْقَبِّعْ إدِئْ وَايْدَايِتْ

IBBA MOUTA AQSANNA ITGABBE EIDI WAYDAYET

لقد ثأرنا بمن ماتوا منهم وهكذا تلقى اليد المجرمة جزاءها (كما تدين تدان) .

(٤) إتْ تَقَبْ أَقْسَنُه إتْ شِنْقِيرا لَمَايِتْ

IT TAGAB AQSANNOHO IT SHINGEIRA LAMAYET

لقد ثأرنا بمن ماتوا في تقب لقتلانا الذين ماتوا في شنقيرا .

قيل إن إداد جميل قابلته عمته[1] (والدة كنتيباي إداد) في الطريق ، وسألته عن نتيجة الواقعة ، فقال لها : أنا هربت والهارب لا يعي أي شيء فاعذريني . فأجابته : كلا وألف كلا ، إن مثلك لا يهرب بل أنت تأخذ ثأر الإخوان والآباء ، هات يدك أصافحك ، إذا عدت أنت سالما فإن عصبيتي تقوى وقومي يعيشون في عيش رغيد ، وإذا قتلت أنت

---

(١) بنت جيع بن قَلاَيْدَوَينْ بن تِيدْرُوسْ .

فيندرس اسم آبائي ويمحى من الوجود وينقرض ، ثم صافحته وافترقا .

انظر إلى قوة أعصاب هذه المرأة فقد قتل ابنها وابنه وأصدقاؤه فلم تكترث أو يبدو عليها التأثر مما أصابها من الرّزايا ، وفرحت بسلامة ابن أخيها وقبيلته (أبناء تكليس) وأكبر خسارة أصابتها هي انتقال النظارة والنقارة من بيتها إلى قاتلي ابنها وابنه وحلفائه وأصدقائه .

ك . إدريس بن هداد ثانياً

تولى النظارة بعد الفراغ من واقعة تقب التي عقب انتهائها ضربت النقارة فعرض عليها إدريس أرَيْ وافتخر بشجاعته . ثم قال لقد قتلت رجلين[1] من خيرة الحباب أخذاً بثأر أبي . فرد عليه ك إدريس لقد انتهيت من قتل خصومك ولم يتبق لك إلا أن تقتلنا نحن الذين في حزبك . وهذا القول كان استفزازا من كنتيباي إدريس لإخوانه وأبنائهم كي ينتبهوا لقاتل عشيرتهم ، فقام بعده محمد حسين هداد وعرض على النقارة ثم قال : أنا تسببت في قتل عمي إداد وابنه ، فلست ابن أبي حسين ما لم آخذ بثأرهما من القتلة . ثم تفرق ذلك الجمع كل إلى منزله إلا عجيل قرينت وإدريس أرَيْ وفكاك قبريس فإنهم ذهبوا إلى قبر جرجيس قرينت ووضعوا على رأسه حجارة بيضاء[2] ، وهي لا توضع إلا على من يموت حتف أنفه أو يقتل فيؤخذ بثأره ، وأما الذي يذهب دمه هدرا فلا توضع عليه حجارة بيضاء إلا بعد أخذه ولو بعد مئات السنين . شاهدت مكان الواقعة (تقب)[3] ومررت بكل قبور القتلى ، ووقفت على قبر جمع بن جاويد فكان رأسه خاليا من الأحجار البيضاء ، فسألت حفيده جمع بن جاويد بن جمع لماذا حرموا قبر جدهم من البياض مع أنه قتل بيده ثلاثة رجال من أشرف العائلات والقبائل . فأجابني حقيقة إن جدي قتل من أكفائه من تحلوا بالنبل والشرف ، ولكن قول فكاك بن قبريس قرينت « أنا قتلت جمع » هو الذي حدا بنا أن نحصر ثأرنا فيه . فقلت له : لا يحق لكم أن تقتلوا أحدا من عائلة

---

(١) يقصد أنه قتل كنتيباي إداد وابنه هتيس .

(٢) قبل الواقعة أخذ هتيس قرينت حجرا ورمى به قبر جرجيس وقال يا أسود يا نحس هل سنأخذ بثأرك من كل هؤلاء الموجودين أم لا نوفق .

(٣) كانت المشاهدة في سنة ١٩٢٥ م .

قرينت ، والعدل يقضي بأن تبيضوا قبر جمع ذلك الفارس المغوار الذي لن تلد الحبابيات أثبت جنانا وأحمى ذمارا وأوفى عهدا وأمانة منـه . فلم يلتفت لقولي إلا الشيخ سليمان أبو بكر قَدَفُ الـذي كان حـاضرا المحـاورة . قيـل مرارا مـا حـاول أحفـاد كنتيبـاي جـاويـد قتـل فكاك قبريس[1] ، ولكنـه كان يهرب من دقي حبـاب كلمـا كانت المـواسم والأعيـاد التي تضرب فيهـا النقارة لئلا يتمكنوا من قتله ، فيقضي عـامـا في كسلا وآخر في دقـا دقلل وآخر عنـد الافلنـدة وعدها سري حتى حانت منيته فمات حتف أنفه ، وهاجر عمه عجيل بأبناء إخوانه إلى ناظر بني عامر خوفاً من أن يقتلهم كنتيباي إدريس أو محمد حسين وقد تهددام بعد الواقعة .

وأما حسن بن هداد ، ومدين بن إداد بن هداد ، فقد رحلا بذويهما ومن تبعهما من الأنصـار إلى عـد هـاسري وأفلنـدة ، وصـاروا يتنقلـون بين القبيلتين . وحـاول كنتيبـاي إدريس أن يعيـد أخـاه حسن إلى بلاد الحبـاب ، فـاشترط حسن أن تعطى لـه قرى (عـد جميل) ليقيم فيها بأبنائه وأبناء إخوانه ، فرضي كنتيباي الشرط ، وطلب من حسن وأنجاله ألا يمسوا أبنـاء قرينت بسـوء فرفض حسن الشرط الأخير ، وكرهت نفسـه مجاورة قـاتلي أخيـه اداد[2] وابنـه . كما أرسل كنتيبـاي إدريس إلى عجيل قرينت كي يعود من بني عـامر ولا خوف عليه وعلى أهله ، فعاد وأقام في راحة وسكون نحو تسع سنوات وهي مدة نظارة كنتيباي إدريس الذي توفي بعدها[3] .

كنتيباي محمد ادريس هداد

وهـو المشهـور بـاسم (عتـولايْ AÉTOULAI) ، تـولى نظـارة الحبـاب بعـد وفـاة والده ، ولكنه كان ضعيف الإرادة وعاجزاً عن القبض على المجرمين والشريرين . وبعد عام من ولاية كنتيباي محمد أرسل حسن هداد ابني أخويه محمد حسين ومدين اداد وابنه حـامـد

---

(١) يتهمه أبناء جاويد بأنه مثل بجمع وهو ميت .

(٢) قال حسن إن مجاورة عد هاسري خير لي ولو أنهم قد اشتركوا في قتالنا إرضاء لخاطر بني عمهم عد عمر .

(٣) خلف ولداً واحداً اسمه محمد (عتولايْ AÉTOLAI) .

حسن وقال لهم اذهبوا وابحثوا عن عجيل قرينت وابن أخيه (إدريس أري[1]) ثم اقتلوهما . وفعلاً التقوا في غابة فجأة بعجيل قرينت وابنه فقتلوهما وعادوا إليه . فقال لهم اذهبوا إلى تَقَب وضعوا الحجارة البيضاء على قبر أخي اداد وابنه هتيس فامتثلوا . ولم يتداخل كنتيباي محمد في إجراءات عمه حسن .

ومما يؤسف له أن القتل في عائلة قرينت كان كثيراً . فقتل قرينت نفسه في نقفا ، ثم ابنه جرجيس وهتيس وعجيل وابنه ، وهذان الأخيران قتلا وهما يعودان إلى وطنهما (نقفا) بأهليهم إذ سئموا ديار بني عامر واشتاقت نفوسهم إلى (دقي حباب) ، وكل حر لا يقدر على كبح نفسه من الحنين إلى وطنها الأصلي وخصوصاً الحباب فإنهم يتنازلون عن النظارة والنقارة ، بل عن المال والولد ، في سبيل العودة إلى نقفا التي يقولون إنها جنة الدنيا التي وهبها الله لهم .

كنتباي حسن بن هداد

تولى رئاسة الحباب حوالي سنة ١٨٦٠ م والدماء تسيل بين الحباب منذ وفاة كنتيباي جاويد بن فكاك إلى أيام نظارة كنتيباي حسن . فحزم الأمر ، وشدد على المجرمين وطارد المشاغبين . وطالب بثأر إخوانه وأقاربه من كل من تحدثه نفسه بالسعي لنيل النظارة . فخافه كل الذين لم يكونوا من حزبه يوم واقعة تَقَب . والحقيقة إن كل عائلات الحباب انخرطت في الحزبية واحترقت بنيرانها ، وفقدت أشهر رجالها وأفضل شجعانها . وكل الذين قتلوا في تلك الحوادث كانوا ينظمون الشعر ، ولهم مساجلات كلها من الشعر الحماسي واستنهاض همم الحايدين حتى ينغمسوا وإياهم في تلك الفتن .

لما عاد ك حسن إلى دقي حباب ناظراً وجد تلك النفوس الثائرة المتحفزة للشر والقتال قد اعتراها السأم ، وأخلدت كلها إلى الهدوء والسكينة ، وتاقت إلى السلم والأمان (اللهم إلا ما كان يبدو من أبناء جاويد نحو أبناء عمهم قرينت) ، وتهافتوا إلى طلب

---

(١) عاقه المرض في هذا اليوم عن مبارحة منزله وقضى حياته كلها والسيف دائماً في كتفه .

الراحة ، فازدحموا على مجلس كنتيباي وقابلوه بالبشر والترحاب . وكان على جانب عظيم من حسن الخلق خصوصاً حبه للمسلم .

كانت نظارة الحباب تحت إشراف أبناء نائب (أمراء مصوع) يسيرونها حسب رغبتهم ، ويوقعون فتنة بين من يتولاها[1] وبين بني عمه ، فيتطاحنون ويتهافتون عليها ، ويتزلف من يريدها لأخذ مرضاتهم ، وكسب مودتهم ، إلا كنتيباي حسن فإنه كان يكره الخضوع لهم . فبعد ولايته بسنين رحل بالحباب إلى جبال بني عامر في جهة عَريرِبْ ARERIB وترك ابنه هداد وابن أخيه مدين اداد خلفه كي يلحقاه بالأبقار وأن يتكتما في السير حتى لا تعرف وجهتها . فسمع الشيخ محمد أحمد شَنْقَبْ زعيم أَلْمَدَه ، وكان منافساً لكنتيباي حسن ، فأرسل رسولاً خاصاً إلى نايب محمد يخبره برحيل كنتيباي وعموم الحباب . فانتدب نايب ابن أخيه المدعو محمد آدم ومعه قوة من العساكر التركية كي يتحققوا من ذلك . فأدركوا البقر وهي في الطريق ، فأُوقفوا ، ثم قال محمد آدم لهداد حسن بناء على تعليمات المحافظ ولما صدر من والدك فقد أقالته الحكومة من منصبه ، وولت مكانه ابن عمك هذا . وأشار إلى مدين اداد . فرضي مدين النظارة . ولما سمع ك حسن الخبر سافر إلى كسلا ثم رفع شكواه إلى مديرها مستاء من تدخل نايب في سلطته حتى أفسد بينه وبين محافظ مصوع . فأجابه المدير أن سواكن ومصوع تابعتان للحجاز ، وقريباً تسلمان للحكومه المصرية فتنصفك منه ، فترقب يوم ضمها للسودان . فلما تم ذلك في سنة ١٨٦٥ م عاد إلى مصوع ، فوجد ممتاز باشا مقيماً بها ، وكان صديقاً لنايب محمد الذي حال وصول كنتيباي حسن توفي إلى رحمة الله . وخلفه نايب إدريس الذي تقدم بكنتيباي حسن وابنه حامد إليه (ممتاز) ، فقال يجب أن يسافرا في الحال إلى سواكن ولو بالسنبوك . فعارض نايب إدريس وطلب منه أن يصفح عنهما حتى يعودا إلى أهلهما سالمين في نقفا فعادا كما أرادا .

---

(١) هكذا الحال في بني عامر السودان ، فإن ناظرها يأتي بأبناء عمه النابتاب وينفثون سموم التفرقة بين العائلات والحصص والعموديات ، وأكبر أعوانه هو عثمان موسى أُكَدْ ، ولا راحة للقبائل إلا بالانضمام إلى مجلس ريفي توكر .

كنتيباي مدين بن اداد

حال ولايته على الحباب عاد بأبقاره وأهله إلى نقفا لعلمه بأن الحباب لا يحبون إلا من يقيم فيها . فعاد دقي حباب من عَرِيرِبْ إلى نقفا . ولما تعين مسزنجر باشا سنة ١٨٧٢ م حكمداراً على شرق السودان طاف على كل القبائل ودرس عادات أهلها وطباعهم . ولما قابل كنتيباي مدين ارتاح للقائه . ولكن الحباب أقلقوا راحته بالشكوى من كنتيباي مَدين ، فعزله ، وولى مكانه عمه حسن للمرة الثانية . وقد أكثر شعراء الحباب من هجو مسزنجر باشا ، وعيروه بسياسته الهزيلة ، وعقليته الضئيلة ، وذكروا أن قدومه كان شؤماً عليهم حتى قلت الأمطار وجف الضرع . ويقال إنه يجهل الأساليب الحربية حتى إنه أخفى عن سمو الخديوي حقيقة قوة الأحباش سنة ١٨٧٤ م ، فأبيد الجيش المصري في واقعة (قُرَعْ) وغنمت كافة أسلحته ومهماته . وقد لقي مسزنجر مغبة عمله ، فقتله الدناكل هو وابنه وزوجته . والقصيدة ناظمها هو محمد اداد يرثي فيها نظار القبائل الذين ماتوا مع أرَنْدروبْ أمثال دقلل حامد بك ، ومحمد محمد بك إيله ، ونايب محمد سنة ١٨٧٥ م (ذكرنا ذلك في دقلل حامد بني عامر) .

لما أُقيل مدين من النظارة استاء ولجأ إلى أبناء تكليس فاعتذر عن إجارته شوم اداد بن جيل ونصحه بأبيات ذكرناها في أبناء تكليس .

وخلف ثلاثة أنجال هم : إداد وهُمَّدْ نور وعلي .

كنتيباي حسن بن هداد ثانيا

حال ولايته النظارة طلب من مسزنجر أن تكون النظارة للحباب مستقلة من أبناء نايب ، فأصدر منشوراً بذلك ، وطلب أيضاً أن يجعل لعرب الحباب الخيار فيمن يتبعونه من المشايخ . فاستاء كل أبناء أسقدي (بني عمومته) من الفكرة الأخيرة بقدر ما فرحوا للأول ، وبذلك أصبحت عربان الحباب إلى اليوم تابعة للنظارة ليس فيها حصص

أو بدنات أو عموديات أو شِرْفَاف[1] ، بل كلها تحت رئيس واحد هو « كنتيباي[2] » .
ومن أعماله أنه زرع القطن في نقفا ، وكذلك الذرة والشعير . ولكن كل هذه المحاصيل لم تنجح في ذلك الوقت ، ونجحت في أيام حفيده كنتيباي عثمان هداد حسن بمساعدة الآلات الحديثة التي جلبها الحكام الإيطاليون في إريتريا .

وأنعم عليه الخديوي إسماعيل برتبة البكوية من الدرجة الثانية .

وفي أيامه هاجرت قبيلة الرشايدة (الزبيد) من جزيرة العرب إلى سواحل شرق السودان وقتلوا رجلاً من الحباب[3] فانتقم منهم كنتيباي ، وطردهم من دياره الساحلية (حطاط HITAT) ، فرحل الرشايدة إلى جهة عيتباي AETBAI شمال درور DAROUR وبورتسودان . وزار الحباب السيد محمد عثمان تاج السر وسكن معهم بعد ما صاهرهم ، واتخذ جبل أقْرَع AGRAA ضاحية (عَتَرْ ATAR) محلاً لإقامته . وصار يتنقل بين اليمن ومصوع وسواكن وأرض الحباب ، واستمر على ذلك نحو خمسة عشر عاماً نشر فيها الطريقة الختمية لمن لم يعتنقوا طريقة - وكان بعض أهل تلك الجهة شاذلية وقادرية .

ولما قربت وفاته دعا إليه أكبر أبنائه (حامد) وقال له إنني على فراش الموت ، وقد كفيتك شر كل منازع لك في النظارة . وإني تارك لك جيرانا لا راحة لك إلا بمسالمتهم والمحافظة على مودتهم وهم شماليون وجنوبيون وغربيون[4] :

(١) فمن الجهة الأولى فإن عَدْهاسري يحولون بجبالهم دون وصول أذى أي عصابة من البجه (اللبت) والحماسين .

(٢) ومن السواحل والسهول الشمالية فإن العجيلاب يحولون دون وصول أي عصابة إليك من قبائل الهدندوه أو الأرتيقه أو الكميلاب أصحاب الخيول .

---

(١) يطلق على الجزء من الحصة .

(٢) نالت جميع العربان حريتها في سنة ١٩٤٧ م ، ونشأت من كل قبيلة نظارة في إريتريا مثل المدة ورقبات وأُسْفَدَه . وفي السودان صاروا عموديات . وانفصلوا عن كنتيباي حسين محمود وانضموا لنظارة بني عامر خطأ وارتاحوا من الاستعباد .

(٣) أوضحنا ذلك في تاريخ الرشايدة .

(٤) واستثنى الشرق لأن بلاده يحدها البحر الأحمر شرقا .

(٣) ومن الغرب فإن عد تكليس يمنعونك من عرو مارب وبين ومسع . وما عدا هذه القبائل فإنها لا تعصي لك أمرا ، فاجتهد في مودة جيرانك . وخلف ك حسن من الأنجال حامد ، وهداد ، وهُمَّد ، وفكاك ، ومحمد ، وأُكُدْ وعبد الله .

كنتيباي حامد بك حسن

تولى نظارة الحباب عقب وفاة والده . وكان الخلاف بينه وبين نائب محافظ مصوع مستحكما ولذلك جعل كنتيباي مركزه الرسمي هو مدينة سواكن بدلاً من مصوع ، وسلم أول جزية في محافظة سواكن[1] فاستاء محافظ مصوع لما سمع الخبر . وقطع كل علاقة له بمصوع لمدة ست سنين . ثم انتشرت المهدية في كل أنحاء السودان . فاستقل عن كل الحكومات فأنشأ الجيوش والفيالق وأخذ أهبته للطوارئ وجعل كل لواء من الرديف السوداني تحت إمرة ضباط ممن أحيلوا إلى الاستيداع بأرض الحباب .

وكان موقع قبيلته في غاية الخطورة خصوصا وأن الإمام المهدي عليه السلام قد ولى إمارة شرق السودان الأمير عثمان بن أبو بكر دقنة ، وكانت بينهما مودة وصداقة .

وكل هذه المصائب انتشرت بعد سنة ١٨٨٥ م ، فطلبت إيطاليا منه أن يكون خاضعاً ومطيعا لها . وقد كثرت جيوشها في مصوع ، وأرسل إليه من أسمره الرأس الولا فرقة من جيشه . وأتته أخبار بأن جيش مصطفى علي هدل قد وصل عَدْأُكُدْ بقرب كرن . ووصل الأمير خضر بن علي العقيق بعد أن فتح توكر . فدعا كنتيباي كل مشايخ الحباب وتداول معهم في الموقف . فقرروا أن يقابل الرأس الولا في أسمره ومعه نحو خمسين جندياً (حرسه الخاص) . وفي أثناء غيبته بأسمره سافر أخوه هداد حسن إلى توكر ليبالغ الأمير خضر على أخيه ، فقابله الشيخ وَهَّاج حسن الكيلابي (حوالي سنة ١٨٨٤ م) الذي كان مكلفاً بمراقبة ما بين توكر ومصوع . فأظهر هداد اعتناق المهدية وارتياحه إلى

---

(١) حكام ذلك العصر كانوا يظنون أن توريد الجزية في محافظة أخرى يعدونه تحديا لهم وبرهانا على عدم تعاونهم مع من يحكونهم من النظار والمشايخ ، ولولا كنتيباي حامد حسن وهمته العالية لبقي الحباب إلى اليوم تحت سلطة نايب باضع (مصوع) .

مبادئها . فطلب منه وهاج حسن أن يبايع أولا ، فبايع . ثم أخبره بأن أخاه كنتيباي حامد بك سافر للقاء الرأس الولا في أسمره ليسلمه ديار الحباب ويُقدم طاعته لمندوب النجاشي المسيحي . فقام معه الشيخ وهاج بمن كان معه من فرسان الكيلاب حتى بلغوا مكانا يسمى رَهَيَاعَبَّاي[1] RAHAYA - ABBAI بقرب جبل أقرع تلقاهم الشيخ ضرار علي يانقي[2] مخبأ هناك بقراه ، فأنزلهم عنده وسألهم عن وجهة نظرهم . فأخبروه بأنهم قاصدون الحباب لأنهم قدموا الطاعة للرأس الولا المسيحي . فقال لهم هذا من تلفيق هداد بن حسن ضد أخيه كنتيباي حامد ، لأنه يريد منكم أن تولوه نظارة الحباب بدلاً من أخيه ، ولذلك نسب إليه هذه التهمة التي هو بريء منها . ثم اعلموا أنكم أقلية[3] بالنسبة للجيش الذي أعده كنتيباي حامد . وبما أنكم أقاربي فلا أسمح لكم بالتورط مع الحباب في قتال لا نسلم منه كلانا ضد الحباب . والطريقة المثلى هي أن تقيموا معي حتى آتيكم بحقيقة أخبار ك حامد . فرضوا الإقامة حتى يعود الرسول الذي أخبره والدي بأن يدرك كنتيباي ويطلب منه الاستغناء عن فرقة الرأس الولا . فأكرمهم كنتيباي وردهم إلى أسمرة . وأرسل جمالا كثيرة محملة من السمن والدقيق والعسل والأقمشة إلى والدي كي يوزعها بمعرفته على سرية وهاج حسن ، فوزعها عليهم . ووعدهم بأنه وكنتيباي سيذهبان إلى توكر لمبايعة الأمير عثمان دقنة بعد رحيل القرى واستقرارها في سهول البحر الأحمر ثم عاد وهاج إلى توكر وغضب هداد لعدم نجاح مسعاه وفارقهم . وبعد ثلاثة شهور أرسل النجاشي يوحنا مندوبا إلى ك حامد يأمره بالحضور حالاً إلى لقائه في أسمره . وبعد المقابلة عينه النجاشي أميرا على سواحل البحر الأحمر بين مصوع والعقيق ، ولقبه (كنتيباي نقوس بحر) ، وأعطاه نحو ألف عسكري بكامل معداتهم لئلا يمكن جيوش الأنصار من التوغل في أراضي إرتريا . وأمر كنتيباي الجيش كي يخيم في ميناء تكلاي TAKLAI ومعهم فرقة من جيش كنتيباي الخاص ، وفي أواخر سنة ١٨٨٥ م رد الجيش الحبشي إلى النجاشي وأخبره بأن في قوة جيشه ما يكفي لصد أنصار المهدي عن دياره . فشكره على ذلك وأوصاه باليقظة على أعمال خصومه خصوصا الطليان .

---

(١) وتعريبها « رهيا الكبرى » .

(٢) والد كاتب هذه الأحرف .

(٣) ذكرنا بعضا من أسمائهم في الكيلاب وعجيلاب الأَلْمَدَه .

ثم رحل كنتيباي بجميع قرى الحبـاب (دقي DIGGE) إلى رَحيبْ ، ورحل الشيخ ضرار بجميع قراه إلى عَقِيتايْ وبَلاَتاتْ . أما الشيخ أُكُدْ موسى فخيم بقراه في عَدوَبنَة . فلما استقر بهم المقـام وفـد عليهم الأمير خضر بن علي الحسنـابي من قبـل الأمير عثمان دقنـه كي يحضروا جميعهم إلى تَأْمَايْ TAMAI (مقر الأمير) . قال والدي فاجتمعنا في عدوبنه وكنـا : السيـد عمر بن محمـد بن علي ، وابنـه علي ، والشيـخ إدريس محمـد (عمـدة بيت مَعْـلاَ) ، وهداد بن حسن ، وكل مشايخ الحصص ، وناظر الرشايدة الشيخ عبـد الله أمبـارك ، وابن عمـه الشيـخ مرشـود ، والشيـخ سعـد بن سليم ، والأخيران ينـوبـان عن قبيلتي البراسـا BARASSA والبراطيـخ BARATEEKH . وحضر عن القبـائـل التي تسكن حـول كَرَنْ ، بَرَمْ



أمير الأمراء الأمير عثمان أبو بكر دقنة أمير السودان الشرقي

بَلاَسْ كافِلْ BARAM BALAS KAFIL وعن أهل سَقَنِيتي SAGANAITI حضربَهْتَـا حَقُـوس[1] BAHATA HAGOUS فلما وصلوا توكر تخلف عنهم الأمير خِضِرْ بها وأدركهم بها الشيخ هُمَّـد حسن (نيابة عن كنتيباي) ومعه بعض المشايخ ، وكذلك الشيخ أكد موسى زعيم نـابتـاب القنوب وبعض المشاهير . فلما وصلوا تأماي بايعوا الأمير جميعهم وقسمهم إلى رايتين إحداهما تحت إمارة الأمير خِضِر والثانية تحت إمرة القاضي عبد القادر حسين ثم تفرقوا .

وبعد ستة أشهر أرسل الأمير في طلبهم ثانيا فحضر بعضهم وانتـدب البعض إخوانهم أو أبناءهم ، فناب عن كنتيباي ابنه محمد ، وعن والدي أخوه همـد نور علي يـانقي[2] ، وعن الشيخ أكد موسى ابن عمه خليفة حـامـد فـأصيب الأول والثـاني بـالجـدري[3] هم وعـائلاتهم وذريتهم .

أما كنتيبـاي حامد فإنه سافر إلى مصوع لمقابلة قائد الجيش الإيطـالي للاتفاق معـه على شروط أفضل من التي منحه إياها الأمير عثمان أو النجاشي ، فتلقاه القائـد بكل حفـاوة وإكرام ، ومنحه مرتباً شهرياً كبيراً يتقـاضـاه من خزينـة مصوع . ثم طلب من كنتيبـاي إحضار جمال كثيرة للحملة التي ستجرد على قتـال الرأس الولا ، وكانت أجرة الجمل الواحـد تسعة ريالات غساوية (ماري تيريزا) يومياً . فاغتنى من ذلـك كل من لـه جمل فـأكثر . فسمع الراس الولا بأن كنتيبـاي قـدم الطـاعـة للطليـان ، فبعث جواباً إلى محـافـظ مصوع يطلب منه تسليم كنتيباي حامد حالاً .

فرفض المحافظ تسليمه ورد على الجواب بالآتي :

إن حكومة إيطاليا لا تسلم المستجير بها أبداً . وفي غيبة كنتيباي بمصوع ناب عنـه الشيخ عبد الله أمبارك في تحصيل الرسوم الجمركية في الوارد والصادر من مينـاء تَكْلاَيْ التي كانت تؤمها السفن الشراعية من الصومـالِ وعـدن والحجـاز واليمن ومصوع وسواكن ، كانت

---

(١) أسلم على يد الأمير عثمان دقنه وسماه محمد بَهْتَا (أي الأخضر) ، والأول سماه حجي يوسف .

(٢) اشترك في جميع الوقائع التي كانت حول سواكن وتوكر وتوفي في سنة ١٣٥٤ هـ وأخذت عنـه كل معلومـاتـه ، وهو مشهور بين القبائل البني عامرية بصدق روايته .

(٣) توفي الأول وشفي الثاني ومات الباقي من ذويهم .

ترد منها سراً الأسلحة النارية والذخيرة ، وخصوصاً من جيبوتي أيضاً . وأكثر الواردات اليمنية كانت من الإبل والبقر والبن والدخن .



هو اسم لميناء الحباب يقع في الجنوب الشرقي من حدود السودان ، وأول من اتخذه ثغراً تجارياً هو كنتيباي حامد إذ كانت مصوع مشغولة بإنزال الجنود والذخيرة والمؤونة لاحتلال إرتيريا ، وكذلك سواكن كانت مثلها ، غير أن جيوش الحكم الثنائي كانت لا تقدر أن تتعدى السور المبني حول المدينة ، وكان الرعب يسيطر على أهلها والجنود ، ولا يذوق طعم الراحة منهم إلا الذي يخرج فينضم لجيش الأمير عثمان دقنة . وحضرت ثلاثةٌ سنابيك مشحونة بالأقمشة المتنوعة ، ورست بعض السنابيك في ميناء قِنْدِعِيتَتْ GINDEITAT بقرب رأس كسار في سنة ١٨٨٦ م ، وكان أصحاب البضائع معها ويريدون بيعها في توكر . فاجتمع بهم في الميناء الشيخ حامد نصر الدين (من العجيلاب) ، والشيخ حامد همد نَوّلْ (من النابتاب) ، وكانا مسؤولين عن حركات السفن التي ترتاد الثغور السودانية ، فاتفقا مع التجار على إحضار الجمال وحمل البضائع إلى توكر . وسافرت بعض السفن إلى تكلاي ودفعوا الرسوم لوكيل كنتيباي وربحت تجارتهم جداً .

أما الذين سافروا إلى توكر فقد سقطوا في تلال وكثبان من الرمال تعذر خلاصهم منها إذ كلما خرجوا من دَبّة سقطوا في أخرى ، حتى اشتد بهم العطش ، وأنهكهم التعب . فاضطر أصحاب الجمال أن يفروا بجمالهم للبحث عن أقرب محل للماء . أما التجار فقد رفضوا مفارقة بضائعهم . وبعد مضي شهر عثرت على جثثهم وبضائعهم قافلة من الأَفْلَنْدَة ، فدفنتهم واقتسمت بضائعهم وبيعت في توكر بأبخس الأثمان .

واشتهر مرسى تكلاي بأنه ميناء إسلامي حر ، فقصده تجار الرقيق وسائر البضائع .

واتفق الأمير أبو قرجة مع صديقه كنتيباي حامد على أن يجلس فيه مندوبان من قبل كل منهما لتحصيل الرسوم على الوارد والصادر ثم اقتسامها بينهما[1]. وكانت الصادرات

(١) وهذا يؤيد حق حكومة السودان في المطالبة بتعديل الحدود حتى تنتهي حدودنا في تكلاي أو أذهَرَا ADHARA ، وهذه هي حدودنا الطبيعية ولا عبرة بالحدود السياسية التي أوجدتها الأغراض الاستعمارية .

هي سن الفيل وريش النعام والرقيق ، وأما الرسوم فهي على النفر من الرقيق ريالان لكل من الأميرين ، ويدفع ريال واحد أيضاً للشيخ عبد الله أمبارك ناظر الرشايدة بصفته الضامن للمشترين . وأما سائر البضائع الواردة فليس عليها أي رسوم إذ أن صاحبها يدفع عن نفسه ريالاً واحداً فقط لكل زعيم من الثلاثة .

ستضيق يوماً من الأيام ميناء بورتسودان بالبواخر (كما هي الحال الآن) ، فالأوفق هو نقل الفحم إلى سواكن ، وعمل رصيف وتوسيع الميناء وإنشاء ميناء مثل بورتسودان في ميناء تكلاي ، ثم مدّ سكة حديد منها تمر على نَقْفَا وكَرَنْ وأَغُرْدَتْ وتَسَنَيْ ثم كسلا التي يسهل نقل القطن منها ومن الجزيرة إلى تكلاي ، فيخف الضغط على سكة حديد بورتسودان . أما القبائل الواقعة في المقاطعات السابقة فإن بعضها يسكن السودان ويكرهون وجود هذه الحدود المضروبة للحيلولة بينهم وبين إخوانهم .

وسيتم تنفيذ هذا الاقتراح ولو بعد مائة عام لأن حاجة السودان إلى ميناء كبير ستشتد كلما ازداد ضغط البواخر على بورتسودان وسواكن ، وربما انضمت بعض القبائل الإسلامية التي في إرتيريا المتاخمة للسودان لعدم رضائها عن حكم أثيوبيا لإرتيريا الحالي .

ولنعد إلى كنتيباي حامد الذي حدث بينه وبين نايب المحافظ الوطني خلافاً انحاز فيه المحافظ الإيطالي إلى صف نائبه ، فجاهر كنتيباي بعدائها وتوعدهما بالهجوم على مصوع والانضمام إلى الراس الولا . فاضطر المحافظ أن يقبض عليه وعلى صديقه الشيخ محمد عقاد سر تجار مصوع ، وأرسلهما إلى روما معتقلين مدعياً أنه عثر على خطابات سرية بين كنتيباي والراس الولا تبودلت بينهما قبل الاعتقال . وأنكرها كنتيباي ، فتألفت محكمة لمحاكمته ، واتهم آدم بك محمد بتدبير المؤامرة مع اثنين من الطليان يدعى أحدهما أفوكاتو كولونيال AVVOCATO COLONIALE والثاني روقادي ROGADI . فقال رئيس المحكمة إني أرى التباساً في صحة الجوابين ، ولا يمكنني إتمام التحقيق ما لم يسافر كنتيباي وعقاد ، وتخفض سلطة آدم بك محمد حتى يستتب الأمن في البلاد . قيل أن القاضي بعد الحكم استمر في البحث سراً عن حقيقة الجوابات وكيف كان تدبير المؤامرة ضد كنتيباي حتى ساعده البوليس السري على رجل حبشي يعتبر بطل المؤامرة . فأمر بالقبض عليه وتشكيل محكمة كبرى لاستئناف قضية كنتيباي فسأل الحبشي الذي اعترف بأن آدم بك طلب منه أن

يكتب جواباً باسم كنتيباي حامد إلى الراس الولا كي يهجم على مصوع ، وكذلك ردّ الآخير على كنتيباي بالموافقة على الهجوم . فحكم القاضي بعزل آدم بك من عمودية مصوع وطرد الإيطاليين من إرتيريا ، وبراءة كنتيباي وعقاد وإعارتها ثانياً إلى إرتيريا . فعادا سالمين من روما . وكان محافظ مصوع قد صادر كافة أملاك كنتيباي . قال ابنه محمود كنتيباي إن أملاك والدي كانت قيمتها أكثر من ألفين جنيه ، أكثرها عقارات . وكان بأحد المخازن مئات من السيوف الجيدة (قيل ثلاثمائة) وكان خشب سقوف المنازل من خشب الصندل الزكي الرائحة . كما صادروا جماله التي كانت في الحملة الحربية . وبعض الثقاة يقولون إن أموال كنتيباي لم تصادر إلا بعد أن استولى الحباب على مواشي عد أكد ، وعد عمر ، وكلاهما من أكبر قبائل النابتاب . قيل إن كنتيباي ادعى أن هاتين القبيلتين قد قتلتا ابنه محمد[1]. والحقيقة إنه كان جالساً ومعه لفيف من الحباب . فقال لهم « إني أريد أن أغزو العجيلاب لأنهم قتلوا ابني محمداً » فقال له أخوه همد : كلا إنهم براء منه . فقال : فإن عد هاسري قتلوه . فقال : كلا . فقال : فإن الأمير عثمان دقنه قتله . فأجابه كلا . فقال صدقت إنه بريء من دمه . الآن علمت بأن قاتليه هم عَدْ عمر وعد أُكُدْ ، وقد ساعدهما على ذلك الأمير مصطفى علي هدل ، فلا بد من غزوهم . أخرجوا النقارة واضربوها . فأُخرجت وضربت ، واجتمع الحباب حولها من كل مكان وهم مستعدون بأسلحتهم البيضاء والنارية ، وغزوا عد أُكُدْ وعَدْ عُمَرْ ، ونهبوا مواشيهم من الإبل والبقر حتى الضأن والغنم ، وبيعت جميعها في مصوع على مرأى ومسمع من الحكومة الإيطالية . وجاء خلف المواشي عمدة عد أُكُدْ (الشيخ محمود شريف) ، وعمدة عد عمر (الشيخ محمد عمر كِسُولاَيْ) وأحضرا قومندان البوليس إلى سوق المواشي وأطلعاه على نياقها وأبقارها وكيف أنها تباع أمامها بأبخس الأثمان .

فاستصدر القومندان أمر القبض على كنتيباي ومحاكمته . قيل إن تلفيق الجوابات كان في نفس الليلة لتكون التهمة جسيمة ، والجريمة عظيمة .

عاد كنتيباي حامد من روما وهو طريح الفراش قد اشتد عليه المرض . واشتهر بنظم الشعر هو وإخوانه هداد وهمد . وتوجد في الحباب قبائل قديمة جداً مثل : عَدْ سَمْرْ

---

(١) الذي سبق أن ذكرنا خبر وفاته بالجدري في تأماي (سَلْهَاتْ) .

عَزعُوزْ ، ويرأسهم الشيخ إبراهيم حَدوت وعد داقر ويرأسهم الشيخ صالح سعيد داود ، وعد شماقِليّ ويرأسهم الشيخ إدريس سليمان .

الأمير أبو قرجة ABU GARJAH

هو الحاج محمد عثمان أبو قرجه (ووالد الأمير كنتيباي) ولاه الإمام المهدي أميراً على البحرين (النيل الأبيض والأزرق) . وقبل مبايعته للإمام المهدي كان تاجراً بمدينة القطينة ، ثم التحق بالإمام وهو بجبل قدير سنة ١٨٨١ م ، وألقيت عليه مهمة تتبع خطوات جيش علاء الدين باشا والجنرال هكس منذ مبارحتهم لأم درمان وهو يقلق راحتهم حتى أبيدوا عن آخرهم . وكان من أحزم أمراء المهدية وأعقلهم[1]، ولما سقطت في يده جميع بلدان ما بين النهرين زحف إلى الخرطوم بجيشه وعسكر في جهة الجريف (الجناح الأيمن) أمام الحصون والقلاع المنيعة ، ثم جاء الأمير عبد الرحمن النجومي وعسكر في القلب ، وجاء بعده الأمير محمد نوباوي وعسكر في الميسرة ، حتى سقطت الخرطوم في يناير سنة ١٨٨٥ م (الموافق ٩ ربيع الثاني ١٣٠٢ هـ) . وهو صاحب ذكاء وعقل راجح ، وكان أكثر الأمراء خيراً وأقربهم إلى العدل والإحسان . وتولى إمارة سواحل البحر الأحمر ثم إمارة بربر وخط الاستواء حتى استولت الحكومة المصرية باتفاقها مع الانجليز فأخضعت السودان وأطاحت باستقلاله في سنة ١٨٩٨ م . انتقل إلى جوار ربه سنة ١٩١٦ م الموافق سنة ١٣٣٤ هـ .

---

(١) تاريخ السودان لإبراهيم باشا فوزي .



الأمير حاج محمد أبو قرجة

كنتيباي هداد بن حسن

بعد سفر كنتيباي حامد إلى إيطاليا دعا محافظ مصوع أخاه هداد وقال له : « إن حكومة إيطاليا أحسنت معاملة أخيك حامد ، ولكنه لم يقدر ذلك ، فاعتقلته هو وصديقه عقاد . وإني أعرض عليك أن تكون خلفاً له » . فأجابه هداد أمهلني حتى أفكر في الموضوع حتى الغد . فقال له المحافظ : « الوقت ضيق فإذا رفضت نظارة الحباب سأنزعها من بيتكم وأجعلها في عائلة أخرى من الحباب » . فرضي هداد مكرهاً . ولما أراد الخروج من مصوع إلى الحباب في نقفا طلب من المحافظ أن يصحبه نحو ثلاثين جندياً بكل أسلحتهم حتى يأمن طاعة الحباب . فلبى المحافظ طلبه في السلاح فقط ، أما الجنود فقد استأجرهم كنتيباي هداد ، وسافر بهم حتى وصل دقي حباب ، فقابله محمود حامد (ابن أخيه) ومعه أكثر من مائتي جندي بسلاحهم ، وأمر محمود عساكره بأن تطلق الرصاص في الهواء للإرهاب على عمه وجنوده ، فأطلقوا دفعة ، ثم توسط بين الفريقين السيد مالك بن محمد بن علي وأخوه إبراهيم ، فكانت بينهما هدنة . ولكن محمود أرسل سراً خادمه علي كدان بجواده إلى الأمير محمد عثمان أبو قرجة لينجده بسرية من الخيالة[1]، فأخذ الأمير الجواد[2] وأرسل مع علي كدان نبأ حضور النجدة إلى محمود ، فسمع السيد عمر بنجدة الأمير أبو قرجة ، فأنذر كنتيباي هداد ومحمود حامد معاً كي يهربا من الأمير لأنه إذا استولى على القرى لن يرحل عنها وستكون قبائل الحباب تابعة للسودان بحكم الاحتلال الأنصاري ، فامتثلا وهربا بالحباب . وأما الأمير فإنه لما وصل (أَلْقِينَا ALGEINA) علم بهروب الحباب ، فعاد بفرسانه إلى حوض إِتْقَلْحي ITQALHI وسمعت حكومة أرتيريا بنجدة الأمير لمحمود ، فأرسلت قوة من جيشها للقبض على محمود حامد ، فضلل قائدها وحضر إلى مصوع عن طريق أساورتا لينفي تهمة طلب النجدة ، ولكن المحافظ اعتقله ، وأرسل في طلب كل مشايخ الحباب لأخذ رأيهم في عمله ، فلما حضروا قالوا : نحن لا نأمن جانبه أبداً لأنه لن يريحنا ويتهمنا بأننا السبب في اعتقال والده كنتيباي حامد حسن . فأرسله المحافظ إلى

(١) كانت بين الأمير وكنتيباي حامد صداقة متينة حتى أن الأول سمى ابنه (كنتيباي) وهو صديقنا الحميم الأمير كنتيباي بن الأمير .

(٢) رجع الرسول على ظهر ناقة تسابق الريح .

عصب معتقلاً بها ، فلبث عشرة شهور ، ثم رجع والده ك حامد من إيطاليا مريضاً وأقام عدة شهور في أمْبيرَمي عند السيد عبد القادر محمد بن علي حتى حانت وفاته ، وانتقل إلى جوار ربه مبكياً عليه من كل الحباب . وقد رثاه بقصيدة متينة ابن قِمْرِيتْ GIMREET كان أبلغ ما فيها الصفات الحميدة والبسالة والجود والكرم وهي طويلة .

حدث خلاف بين ك هداد ومحافظ مصوع بسبب طلبات كنتيباي الكثيرة وتهديد الحكومة بالثورة ما لم تنفذ رغباته . فأرسل المحافظ في طلب إحضار محمود حامد الذي قبل أن يتولى النظارة بشرط أن تعتقل الحكومة عمه ك هداد . فاعترض على ذلك والده ك حامد . فأجابه إن عمي يفسد عليّ كل أحوال القبيلة ولذلك لا راحة لي إلا في سجنه . فاعتقل ، وقال ك حامد : إن أخي هداد لن يعود من سجن عَصَب ، فقال له محمود : أحب يا والدي أن يذوق عمي مرارة الاعتقال والسجن ، فإنه أذاقني وإياك مرارته إذ كنت في روما منفياً ، وكنت في عصب مسجوناً . فكان هداد يعاني مرارة الاعتقال ونكد الحياة حتى جاء نعي أخيه كنتيباي حامد ، فوقع عليه كالصاعقة ، ولم يتمالك نفسه فاستلقى على سريره وأسلم الروح لخالقها عليه رحمة الله .

كنتيباي محمود بن حامد

بعد تربعه في كرسي النظارة اتفق مع محافظ مصوع على اعتقال ثلاثة آخرين غير عمه هداد حسن ، وهم مدين بن هداد ، ومدين بن إداد ، وأحمد النقاش بن إيلُوسْ (من أبناء إدريس ناود) ، واتهمهم كنتيباي بالدس بين والده والحافظ حتى أوغروا عليه صدره ، وأنهم عيروه بما فعله مع عمه هداد . فأرسلوا إلى عصب ، وبعد أن فرغ من اعتقالهم في عصب نظر إلى من بقي من معارضيه فلم يجد غير عمه همد بن حسن ، وجاويد بن جمع ، ومحمد بن هداد ، وأخاه عثمان (كنتيباي أرتيريا إلى سنة ١٩٥٣ م) وبعض أصدقائهم ومواليهم . فأحس هؤلاء بما سيحيكه حولهم من الشباك فأزمعوا الرحيل الفجائي عنه (من دقي حباب) إلى عَدُوبَنَة ، فلما سمع كنتيباي برحيلهم انتدب فرقة من جنوده كي تقتفي آثارهم . أما همد وجماعته فقد التقوا وهم في طريقهم إلى عدوبنة برجل من الحباب اسمه إدريس بن بشَرُو BASHARO وكان مستجيراً بالشيخ أكدْ موسى عمدة

نابتاب عدهاسري ، فطلع إدريس إلى قمة الجبل ونادى بأعلى صوته ، فجاءه الشيخ أكد والنابتاب معه وعلى صوت الصراخ العالي جاءت جماعة من العجيلاب وعلى رأسهم عمدتهم الشيخ علي يانقي ضرار ، وأمسك بصهره (الشيخ أكد) . أما ابنه الشيخ ضرار فأمسك بصديقه همد بن حسن ، وأمر إخوانه من العجيلاب كي يقفوا بين الصفين ويجعلوا ظهورهم من جهة النابتاب ، وأخذوا المعزة من الحباب وأعطاهم عمي همد نور بقرة عوضاً عنها . وأطفئت الفتنة وأخمدت نيرانها . ولا تزال قبائل بني عامر تحافظ على الوفاء والدفاع عن المستجير بها .

أما فرقة كنتيباي فلحقت بالجماعة عند أطراف حدود قرورة ، وطلب منهم التسليم ، فرفض همد كنتيباي حسن ذلك ، وأطلقت الفرقة عليه وعلى أصحابه الرصاص ، فقتل جاويد جمع ، ومحمد هداد ، وجرح همد كنتيباي ، وسافر بالسنبوك إلى سواكن لتضميد جراحه ولكنه توفي عقب وصوله إلى المستشفى رحمهم الله . فعادت الفرقة إلى دقي حباب منتصرة ، وارتاح كنتيباي للنتيجة وخلا له الجو من الخصوم نحو عامين تقريباً . وحدث تقسيم مستعمرة أرتيريا إلى محافظات ، واتبعت كل قبيلة محافظة ، فكانت قبائل الحباب تابعة لمحافظة كَرَنْ ، ولما أراد كنتيباي السفر إلى بلاد قبيلة بِلينْ لمصاهرتها طلب من المحافظ أن يسمح له بالسفر وأن يكون في ركابه ألف رجل وأن يمنحه إجازة شهر . فرفض وقال له : لا أسمح لك إلا باستصحاب مائة رجل وعلى أن تكون الإجازة أسبوعاً واحداً .

فقبل كنتيباي ذلك ، وبعد عودته من الزواج وجد أن المحافظ أتبعه أحد الطليان ليراقب حركاته ، وحذر كنتيباي رجال الحباب من الاتصال به ، فامتثلوا ودار بينهما في أحد الأيام الحديث الآتي :

الضابط الإيطالي : ماذا تفعل يا كنتيباي بخروفك إذا سمن ؟ فأجابه : أذبحه ثم آكله . فقال له الضابط : إنني أردت أن ألفت نظرك إلى المستقبل . فأجابه كنتيباي : قد فهمت كل شيء ولا أحتاج لزيادة أمثال ، حتى كان موعد تحصيل الجزية من القبائل الحباب . استأذن كنتيباي من المحافظ كي يجمع الحباب من الأنحاء المتفرقة في سهل يقال له مداقح MADAGIH بقرب آبار رحيب ، فوافق المحافظ ثم سافر إلى مصوع حيث أن

محافظها كان الجنرال بَالْدِسيري GEN. BALDISERI صديقه ، وطلب منه أن ينقله من محافظة كرن إلى مصوع ، فوافق الجنرال ، وكان يعطف على كنتيباي كثيراً ، ويقول إن والده كان مظلوما . وكذلك كنتيباي فإنه يكره رؤية أي إيطالي ، ويقول إنهم قتلوا والدي . ولما استولت إيطاليا على كسلا ذهب كل نظار ومشايخ إريتريا لتهنئة حاكم عام إريتريا بأسمرة إلا كنتيباي فإنه تخلف عنهم ، وقال : إن صداقتي هي مع الجنرال بالدسيري وقد هنأته .

وطلب كنتيباي من محافظ مصوع أن يصرف له مرتبه عن ستة أشهر مقدما ، وهي ستمائة ريال ، وأن يشحن له سفينة من المأكولات (دقيق وأرز وذرة) والملابس فوافق الجنرال بإعطاء كنتيباي جميع مطالبه ، فأخذها وسافر بالسنبوك المشحون إلى ميناء تكلاي ، وأحضر جماله وحمل عليها كل ما في السنبوك وأمرهم بأن يضعوا أحمالهم في داخل حدود السودان حتى يدركهم بالقبيلة ، وعاد إلى أهله في مداقح وطلب من المشايخ أن



هذه صورة من بنات قبيلة البلين في أيام احتلال الطليان لأرتيريا التي صاهرها كنتيباي محمود

يسلموه الجزية فدفعوها وهي خمسة وعشرون ألف ريال أبو طيرة (غساوي) . ودعا كافة المشايخ والأعيان لاجتماع عام فحضروا جميعهم ، فقال لهم إنني دعوتكم كي أعرض عليكم الأمر الذي قررت أن أعمله . فأجابوه كلنا نوافق على أمر يصدر منك ونقوم بتنفيذه ، فقال : لهم إنني عصيت حكومة إريتريا الطليانية وخلعت طاعتها ، وأريد أن أعبر الحدود وألجأ إلى حكومة السودان ، ولقد أرسلت الملابس والمأكولات التي تلزمكم مقدما إلى داخلية الحدود السودانية ، وقد أمرت جنودي كي يطلقوا الرصاص على كل من يرفض الرحيل أو يحاول الهرب . فأجابوه بالطاعة وأعلنوا الناس بالرحيل سريعا فقوضوا خيامهم[1] وواصلوا السير ليلا ونهارا حتى وصلوا شاكَات*[2] وهي تبعد عن حدود إريتريا نحو خمسة وعشرين ميلا . فلما وصلها كنتيباي أرسل مندوبا إلى أمين أفندي محمد ـ مأمور العقيق ـ بأنه لاجئ سياسي ، وأن قبائله استجارت بحكومة السودان من حكومة إريتريا الإيطالية ، فأرسل المأمور خطابا إلى محافظ سواكن (لويد باشا[3]) يصف فيه كل ما حدث ، وذكر أن مشايخ العجيلاب والنابتاب رحبوا بقدوم كنتيباي وقبائله ودمجوا القرى في بعضها وجعلوا مجلسهم واجتماعهم عند كنتيباي[4] . وجاء رد المحافظ إلى المأمور كي ينشئ بوليساً من رجال بني عامر ، فانتدب المأمور لهذه المهمة الشيخ إدريس أكد إبراهيم وهو من أعيان النابتاب وله صلة نسب مع أكثر القبائل . فأنجز ما طلب منه وسافر بفرقة البوليس إلى شاكات وأقام مع كنتيباي ، ثم جاء إلى العقيق الشيخ ضرار علي والشيخ أكد موسى لأخذ الشيخ إدريس دقلل حامد (ناظر بني عامر) ليذهب معهما للترحيب بكنتيباي[5] ، فقام معهما واصطلحا . وبعد أسبوعين من وصول كنتيباي جاء من سواكن السيد محمد عثمان تاج السر ومحافظ سواكن المذكور سابقاً .

وطلب المحافظ من كنتيباي أن يعود إلى إريتريا وأنه يتعهد له بأن لا يمسه أي

---

(١) وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى ... وفيها لمن رام القلا متعزل
لعمرك ما في الأرض ضيق على امرئ ... سعى راغبا أو راهبا وهو يعقل

(٢) مسقط رأس المؤلف .

(٣) توفي سنة ١٩٠١ م في حرب الترنسفال (البوير) .

(٤) الموافق سنة ١٨٩٥ م كان ذلك في سنة ١٣١٤ هـ تقريبا .

(٥) كان بينهما جفاء قديم هذه رواية الشيخ إدريس أكد إبراهيم .



السيد محمد عثمان تاج السر الميرغني

ضرر من حكومة إريتريا على العصيان أو سائر المخالفات . فأجابه كنتيباي : « أحب أن تعتبروني لاجئاً سياسياً » . فقال له لويد باشا : « هل تعترف لي كتابة بأنني طلبت منك أن تعود إلى إريتريا فرفضت » فأجابه : « نعم ، ومعي نحو أربعين شيخا مستعدون للتوقيع عليها » . ثم وقعوا وسلموها له ، ثم رحل دقي حباب إلى جهة دِرْتِتْ DIRTIT (على بعد سبعة أميال من شاكاتْ) ، وعاد المحافظ إلى سواكن ، ولما انتشر رحيل كنتيباي والحباب في إريتريا أمر والي أسمرة ثلاثة من الجنرالات كي تتبعهم بفرقها الوطنية . وسمع لويد باشا بهم ، فعاد بعد أن أخذ من توكر الأورطة التاسعة السودانية بكامل معداتها ، فلما وصلت إلى دِرْتِتْ علم قائدها بأن فرقة الجنرال أنقرا[1] وصلت إلى قنت[2] GINAT فأرسل إليه الباشا جواباً مع الشيخ محمد عبد الله قوبل[3] GOUBAL يخبره فيه بوجوده في درتت ، فسأل الجنرال أنقرا محمد عبد الله عن عدد جيش الباشا ، فقال له أورطة سودانية بكل معداتها وكذلك أورطة أخرى من جيش كنتيباي ، وكثيرون من متطوعي الحباب والنابتاب والعجيلاب والأفلندة وهم ألوف مؤلفة حضروا لمناصرة كنتيباي الذي استجار بهم . فقال الجنرال : لا تهمني كثرتهم ولكن يهمني تنفيذ أوامر رئيسي حاكم عام إريتريا الذي أمرني بأن أسير خلف كنتيباي محمود حتى أدركه وإن مت قبل بلوغ الغاية فلا تثريب عليّ لأنني قمت بواجبي . فقال له قوبل : اكتب لي كلامك هذا في جواب حتى أسلمه للباشا ، ففعل واستعد الجيشان للقاء في سهل مقاتات MIGIMATAT (بين قنت ودرتت) ، وبدأ كل فريق باستعداداته واختيار مواقعه الحربية ومكامنه العسكرية ، فحفرت الخنادق في تلك الليلة وركزت البنادق ، ونصبت المدافع ، وبينما الجيشان في هذه الحالة جاء بوليس سوداني بخطاب من إحدى المدمرات الإيطالية[4] معنوناً باسم الجنرال أنقرا ، فأرسله الباشا إليه مع قوبل ، ففضه الجنرال ، ثم قرأه ، وقال للرسول : لقد صدرت إليّ التعليمات من قائدي عن طريق قومندان المدمرة كي أطيع أوامر الجنرال لويد

---

(١) هم أنقرا ANGARA وبجواني BEJWANI وبيانو BIANO .

(٢) هذا المكان هو محل مقابر محمد وأعيان بني عامر ، وفيه دفن المشايخ المذكورون هنا وآباؤهم ، وكذلك كنتيباي محمود المذكور .

(٣) هو عمدة بدنة دِقْلِلْ بالعقيق وتوفي سنة ١٩٤٤ ، وتعين ابنه عمدة على كل قبائل ألمّده بعد سنة ١٩٤٧ .

(٤) وصلت إلى ميناء ترنكتات TRINKITAT .

باشا ، وبناء على ذلك سأرسل إليك معه خطابا لتلقي تعليماته . فعاد قوبل بالخطاب ، وأمر الباشا قومندان الأورطة بالمدنة ، وطلب منه كي يجتمع بالجنرال أنقرا . وكان مع الأول الشيخ أحمد إبراهيم عواض ، ومع الثاني إدريس نور حَدُوتْ من الحباب ، وشاب آخر حلنقي اسمه محمد . وبعد مفاوضات عاد كل قائد إلى معسكره بعد أن اتفقوا على النقط المهمة . ثم رجع الباشا والأورطة التاسعة ، وبقيت الفرقة الإيطالية في محلها نحو شهر تقريبا ، وفي تلك الأثناء اتصل الجنرال أنقرا بالشيخ أكُدْ بن عجيل بن هداد سرا[1] ، وعلم منه أن كل رجل أو بيت في الحباب يريد العودة إلى أرضه . فسأله وهل رجال بيت أسقدي يريدون العودة ، فأجابه ، إن حنيننا إلى نقفا شديد جدا ، ونحن نفارق أرواحنا ولا نفارق نقفا لأنها رمز عظمة الحباب وعاصمتنا ومقبرة جدنا أسقدي بن بمُنت ، وأصبحت بعد رحيلنا عنها مسكنا للبوم والغربان . فاعتمد الجنرال أنقرا كلام أكد وأرسل خطابا إلى الباشا[2] يطلب منه أن يخيروا الحباب بين السودان وإريتريا . فعارض اللورد كتشنر وقال لا نرد إليهم لاجئا سياسيا .

ولكن الباشا أخبره بأن لديه وثيقة ممهورة بإمضاء واحد وأربعين زعيما وشيخا اعترفوا فيها بأنهم لا يريدون العودة إلى إريتريا للحكم الإيطالي ، وهيهات أن يختاروهم بعد ذلك المستند[3] .

وتم الاتفاق على حرية الاختيار ، وعاد بعد غياب ثلاثة أسابيع الباشا ومعه الجنرال برسيكو BERSIKO الإيطالي على بارجة إيطالية ألقت مرساها في ميناء العقيق ، وعقد المذكوران عدة اجتماعات في حوض بَحَايْلاَيْ (غرب عَدُوبَنَة) ونصبوا فيه عدة خيام ، ودعوا كل المشايخ والزعماء . وعندما انتصف الليل دعا كنتيبياي اثني عشر شيخا من أبناء إدريس بن ناود ، واتفق معهم على أن يقسموا له بالطاعة ، وأقسم هو أن يعطيهم

---

(١) وهو من رؤساء الحباب (بيت النظارة) .

(٢) كان بسواكن ومعه المحافظ .

(٣) الحباب ليس لهم عهد أو ميثاق في سبيل شيئين هما النقارة (النحاس) ونقفه ، ويفتخرون بأن الحياة من غيرها لا قيمة لها ، والحباب لا يستحقون أن يكونوا قبيلة ما لم يسكنوا نقفة ولهم فيها أشعار كثيرة :

ولا خير فيمن لا يُحبّ بـــــــلاده ولا في حليف الحب إن لم يُتَيَّم

عربهم التي نزعها منهم ، وأن لا يقطع أمراً دون استشارتهم ، فرضوا وأقسموا له فوثق منهم وأمن جانبهم .

ثم دعا بعدهم أقرب أقاربه وأبناء عمومته أمثال إدريس بن همد كنتيباي ، وفكاك بن جرجيس قرينت ، ودقلل بن جمع جاويد ، وهتيس بن إدريس (حمبوري HIMBOURI) ابن هداد ، وعثمان حسن وأخيه عبد الله وحمد فكاك حسن ، واكد بن عجيل هداد ، فعرض عليهم ما عرضه على أبناء إدريس ناود . فأجابوه بلسان واحد « إننا لا نبدي رأياً قبل طلوع الشمس ، فأمهلنا » ثم قاموا من عنده ، فلما أصبح الصباح وبدئ بالاختيار اختار الأخيرون (أقارب كنتيباي) العودة إلى حكومة إريتريا ، فلم يكترث كنتيباي لأقوالهم . ولكن الباشا يئس من بقاء البقية مع كنتيباي ، ولذلك ترك تتمة الاختيار لإدريس أكد من قبله ، ومحمد الحلنقي من قبل الجنرال برسيكو ، وعاد القائدان إلى البارجة في العقيق . وبينما هما في منتصف الطريق أدركهما عثمان بن هداد وأخبرهما بأنه يريد الرحيل إلى إريتريا حيث أهله وماله[1] وأن كنتيباي محمود منعه من الرحيل ، فأرسل معه الشيخ أكد موسى وقال له أخبر محمد أفندي طه الشايقي (مأمور الحدود) وإدريس أكد كي يسمحوا له بالرحيل .

فأخبر أكد كنتيباي بذلك ، فغضب الأخير وأمر عساكره بإلقاء القبض على عثمان هداد ، ووضع في عنقه السلاسل والأغلال ، ووضعه في داخل خيمته ، وإذا بالمأمور وإدريس أكد يهجمان بقواتها على الخيمة ويحاصرانها ، ثم يتهددان كنتيباي وقواته بإطلاق الرصاص عليه وعلى كل من معه إذا لم يطلق سراح عثمان هداد الذي ما اعتقله إلا تمهيدا لقتله ، فأظهر لهما كنتيباي اللين ، وقال لهما تريثا عليّ قليلاً فإنني سأطلقه لكما غدا إن شاء الله[2] ، فما كان من إدريس أكد إلا وقد امتطى فرسه لإخبار مأمور العقيق لينجدهم بقوة ، فسار خلفه كنتيباي محمود على فرسه المسماة نِهبَتْ NIHIBAT (وتعريبها نخلة) فلما

---

(١) كانت زوجته (أخت كنتيباي محمود) أول امرأة رحلت بمنزلها إلى إريتريا ، وكان عملها هذا في غاية الحكمة إذ لولا ذلك لطارت النظارة من عائلة كنتيباي حسن بن هداد . أما أنظار الحباب فكانت متجهة نحو الشيخ أكد بن عجيل بن هداد ـ فحال رحيلها دون نيله نظارة الحباب التي تواطأ مع الجنرال أتمرا على ولايتها .

(٢) كانت جنود كنتيباي أضعاف جنود المأمور وإدريس أكد .

أدركه[1] أقسم له بأن يطلق سراح عثمان هداد حال عودتها ، فعادا ووجدا أن محمد أفندي طه قد أخرجه من الخيمة وأرسله بجميع مواشيه وأمواله إلى إريتريا .

ولابأس أن نأتي هنا على أقوال رؤساء الحباب الذين اختاروا إريتريا على



كنتيباي عثمان هداد سنة ١٩٢٣ وهو بكسوة الشرف الإيطالية

---

(١) قال إدريس أُكَدْ : قلت له أنت لاجئ سياسي من حكومة إريتريا إلى حكومة السودان فلا يحق لك ارتكاب أي جريمة ، واتهم بتموين عصابة أبو بكر قالع ، فأرسلته حكومة السودان هو وأهله إلى درور ، فماتت مواشيهم بالعطش وسوء المرعى لأنهم جاؤوا في أرض يجهلونها وهي على بعد عشرين ميلا من بورتسودان .

السودان . ولنبدأ بقول أول من تكلم باختيـار إريتريـا وهو فكاك بن جرجيس قرينت إذ قال « أنا أختار الحكومة التي تستولي على نقفا عاصمة أجدادي » . فأجابـه محمـد الحلنقي إن نقفا بيد حكومة إريتريا فقال إذاً أنا أختارها ، ثم إنني لا أحب أن أكون مع كنتيباي محمود لأنه أمر عساكره بقتل ابن عمّي (إداد بن محمد قرينت) في جهة شِعْبَتْ ، ثم جـاء أكـد بن عجيل (الـذي قـابل أنقرا سرا وفرق الحبـاب عن كنتيبـاي) ، فقـال أكره كنتيبـاي لأنـه أساءني وأغلظ لي القول في إحدى محادثاتنا ، وقال لي لا أتعهد لأمثالك حتى لا تعد نفسك من المشايخ المهمين ، فقلت له ستراني ياكنتيباي بحيث تكره . وفعلا وقف ضـده . وقـابل الفرقة الإيطالية في الطريق وتسارر مع قائدها وأفهمه بأن القلوب معه . ولمـا بلغت هـذه المقابلة كنتيباي محمود استاء من أكد وطرده من مجلسـه ، وأمره بـالرحيل إلى خلف معسكر فرقة إريتريا ، وقال لـه إن أمثـالـك لن يضيرونـا شيئـا . فتـداخل في الموضوع نـاظر بني عـامر (الشيـخ إدريس دقلـل) وسـائر العمـد وطلبـوا من كنتيبـاي أن يستعطف خـاطر عجيل أسوة بغيره . فلم يكترث لقول الوسطاء عفا الله عنه ، فقـد كانت تتغلب على خلقـه عاطفة الانتقام من كل من اشترك في اعتقاله أو اعتقال والده .

وسئل الشيخ إدريس همد كنتيباي (ابن صديق والدي) عن اختياره فقال أنـا لا أرضى أن أساكن كنتيباي محمود لأنه قتل والدي ولم يـأخـذ بثـأره ممن قتلوه الـذين مـازالوا ملتفين حوله . ثم تلاه هتيس حبورى فقال أنا أرضي حكومة إريتريا لأن نقفـا عنـدهـا ، واستاء كنتيبـاي مما سمع ونادى بأعلى صوته أين أنتم يـا أبنـاء إدريس ، فلبوا نـداءه فسئلوا عمن يختارون فأجابوا نختار حكومة السودان لأن فيها ابن عمنا كنتيبـاي محمود .

ونـادى الجنرال[1] أين عـد كنتيبـاي حسن ، فجـاءه إدريس همـد ، وعمـه عثمان ، وأخوه عبد الله ، وحمد فكاك ، واختاروا إريتريا . فصدرت من كنتيبـاي إسـاءة لإدريس همد أمام ذلك الجمع . فحكم الباشا بسببها على كنتيبـاي بعـدم مبـارحتـه لخيمتـه لـمدة ثلاثـة أيام ، وسمح لإدريس كي يأخذ معه جميع عربانه[2] . ولولا عـدالـة البـاشـا ووجود الجنرال

(١) كان أكد عجيل يوحي إليه بهذه النداءات لأن المـذكورين قبض عليهم كنتيبـاي بواسطـة همـد موسى همـد ، والسـيد محمد مالك ، ومحمد إبراهيم ، فأطلق سراحهم ، واختـاروا إريتريـا لأن مـالاقوه من تعـذيب كنتيبـاي كان قـاسيـا وصارما .

(٢) لم يبق مع كنتيباي إلا ثلث الحباب .

برسيكو لما تمت كل هذه الحوادث بسهولة خصوصا مع شخصية جبارة مثل كنتيباي ، ثم نودي على دقلل بن جمع جاويد فسئل عن اختياره ، فقال أمهلوني حتى أقابل ابن أخي (محمد جاويد) فلم يجدوه . فقال أنا لا أكره الحكومة المصرية وهي حكومتنا السابقة ولم نفترق إلا بعد احتلال السودان وإريتريا التي لم أر منها للآن سوء معاملة أيضا . أما كنتيباي محمود فإنني أكره أن أكون معه لأنه قتل أخي جاويد جِمعْ ، وأطلب الرحيل على شرط أن تكون عرباني معي ، فأمر الباشا خمسة من البوليس كي يرحلوا معه عربانه مادام كارها لكنتيباي .

وسمع الجنرال في قرورة من أُكُدْ بن عجيل أن عثمان هداد اختار إريتريا على السودان ، ولكن كنتيباي محمود قبض عليه واعتقله ، فأرسلوا محمد قبر كِتُّوس KITTOUS على ناقة كي يتحقق مما أصاب عثمان هداد الذي قابله في الطريق يسير بين محمد أفندي طه ، والشيخ إدريس أكد ، وقابلهم في الطريق الجنرالات وأقاربه ، فعادوا جميعا إلى قروره . ولما أراد عثمان هداد النزول من الجمل قالوا له لا تنزل على الأرض لأننا نريد أن نوليك ناظرا على الحباب . ووافق الجنرالات أيضا . فأحضروا سريرا وحملوه من الجمل وأجلسوه على السرير وأصبح من ذلك اليوم كنتيباي حباب إريتريا[1] .

ولم يقف سيل العائدين إلى إريتريا عند هذا الحد بل كانوا يعبرون الحدود كلما وجدوا فرصة حتى لم يبق مع كنتيباي إلا أقلية ضئيلة ، وهذه لولا وجود السيد محمد عثمان تاج السر معه لالتحقت بمن سبقها . واتهمت حكومة إريتريا كنتيباي محمود ، والشيخ أكد موسى بتأليف عصابات لنهب مواشي أهل إريتريا . وضجت منها الحكومة الإيطالية ، فاضطرت حكومة السودان أن ترحل كنتيباي بمواشيه وعربانه ومنازله إلى جهة دَرُورْ DAROUR وأُرْبَعَات (شمال بور تسودان) وذلك حوالي سنة ١٨٩٩ م . فماتت وسرقت ثلاثة أرباع نياقه وأبقاره وأغنامه في الحل والترحال في بلاد لا يعلم هو وعربه لغة أهلها وطرق مناهلها ومسالك جبالها ووديانها . ثم آب من هذه المحال النائية إلى العقيق بعد أن تعهد بالهدوء والسكون . وسافر إلى أرض الحرمين لأداء فريضة الحج . وفي سنة ١٩٢١ م أنعم عليه الحاكم العام بكسوة شرف من الدرجة الأولى . وانتقل إلى جوار ربه في يوم ١٥

---

(١) سنعود إليه فيا بعد .



امبراطور اثيوبيا هيلاسلاسي

أكتوبر ١٩٣٢ م ، وأوصى ابنه حسن كي يدفنه في قِنَتْ بجوار أصدقائه . وقبل الوفاة جاء رسول من كنتيباي عثمان يطلب منه أن يدفن والده في تقفا حيث مقابر الأجداد ، فاعتذر شاكرا لأن المرحوم أوصى بألا يدفن في أرض تكون تابعة لإيطاليا لأن الود بينهما مفقود إلى الأبد .

خلف نحو خمسة أنجال هم حسن وحسين وحامد وهداد وعثمان .

كان يؤمل كنتيباي أن يحضر أي حرب بين الإنجليز والطليان حتى يعود إلى تقفة ، ولكن للأسف زالت إيطاليا من إريتريا بعد وفاته ولم يفكر يوما ما في البقاء أو سكنى السودان . وكان الحكام يعاملونه بكل احترام إذ أن دولة أجنبية حالت بينه وبين وطنه ، وتسلل عنه أصحابه واحدا بعد الآخر إلى إريتريا ولم يبق إلا هو وأولاده وبعض أقاربه ومزارعي توكر في قَرُورَة ومَرافِيتْ .

كثيرون من الشعراء عتبوا على محمود حامد كنتيباي لجوءه إلى السودان وترك تَقْفَه وإريتريا .

الشيخ حسن بن محمود

تولى نظارة الحباب بالسودان بعد وفاة المرحوم والده ، وهو أكبر أنجاله ، واشتهر بالتقوى والصلاح وحب الخير . وقد تمكنت محبته من قلوب أبناء عمومته وعربه ومعارفه وكل من اتصل به . وهو أيضا من خريجي مدرسة سواكن وبارحها بعد إتمام دراسته إلى إريتريا مؤملا أن تسمح له حكومتها بالإقامة بين الحباب ، فلما وصل إلى مصوع اعتقله محافظها وأرسله إلى سجن عَصَب[1] ، فأقام فيها زمنا يتقاضى من محافظها مرتبا شهريا ، ثم أعادته حكومة إريتريا بناء على إلحاح والده الذي كان يخشى أن يؤخذ بجريرته ، وبقي مع والده زمنا ثم عاد إلى إريتريا محاولا ما تصبو إليه نفسه وهو الإقامة بين الحباب ، فأرسله محافظ مصوع إلى مدينة « عد قيح ADI QAYEH » وهنالك أفهمته

(١) اتخذتها إيطاليا سجنا للوطنيين .

حكومة إريتريا بأن كنتيباي عثمان[1] لا يوافق على إقامته بين الحباب ، ثم عينوا له مرتبا كبيرا إذ كانت عائلته معه . وهنالك عثر على رجل عالم وفقيه درس عليه الفقه والتوحيد ، واستمر في دراسته حتى زار المدينة الوالي يوما من الأيام واجتمع به وسأله عما يريده في إريتريا . فقال ك حسن للوالي أقمت لديكم عدة سنين معتقلا ، وأؤمل دائما أن تفرجوا عني وتسمحوا لي بالإقامة في دقي حباب بين أهلي وعشيرتي ، ولكنكم للآن تحولون دون مرامي . فأجابه الوالي لم يوافق كنتيباي على بقائك بينهم ، وعلى كل حال سنستشيره ثانيا والأمر إليه . فلما استشير قال كنتيباي ردوه إلى حكومة السودان . فعاد وبقي مع والده ، وأدى معه الفريضة ، ثم ذهب ثانيا إلى أرض الحرمين . وتوفي بسنكات في يوم السبت الموافق ١٣ يونيه ١٩٣٦ م وهو من القائلين بأن عائلة أسقدي أقدم من النابتاب والعجيلاب في جهات سهول مصوع والعقيق وتوكر إذ أن لهم ثلاثين جدا في الرئاسة ، والنابتاب لهم أربعة عشر جدا ، والعجيلاب سبعة أجداد . وحضر الأخيران من المتمة والقاش . واتفق معي على أن نعتمد لكل ثلاثة أجداد مائة سنة .

وله ولدان هما محمد صالح وحامد .

وكان يكره طواف السادة والأشراف في قبائل الحباب وبني عامر لطلب الهدية والمساعدة ، ودائما يحتج بالحديث (نحن بني هاشم لا تحل لنا الصدقة) وإذا قيل له إنها هدية يرد عليهم بأن الهدية تأتي ولا تؤتى ، فعلام طوافكم في المنازل والقرى .

الشيخ حسين بن محمود

تولى رئاسة حباب السودان بعد وفاة أخيه ك حسن بعد منازعات شديدة ، وتفرقة بين أفراد القبيلة وانقسامات بين العم (ك حسين) وابن اخيه (محمد صالح بن ك حسن) . واتفقا أخيراً بعد التفاني في الخصومة والتحزبات بين أنصار كل منهما على أن يكون ك حسين ناظراً ، والشيخ محمد صالح وكيلا ، وهذا الحل ارتاحت له كل القبائل

---

(١) كان من لا يتولى من مشايخ الحباب لا يقال له كنتيباي إلا إذا كانت ولايته في نقفه ، ولذلك لا تلقب حكومة السودان حسين بن محمود حامد بكنتيباي بل تقول له (الشيخ) لأن عنده عمودية صغيرة بتوكر فقط .

المجاورة لهم . وأعيدت إلى الحباب النقارة بعد أن نزعتها منهم الحكومة وحفظتها بتوكر لمدة سنة لئلا يحدث بينهم ما حدث بين أجدادهم في واقعة نقفا[1] وتَقَبْ . ويَعْزى سبب اتفاقهم إلى أنهم حصروا جهدهم في استرداد النقارة إذ أنها أهم عندهم من النظـارة . وفي سنـة ١٩٢٩ م طلبت الحكومة من كنتيباي حسين وعشيرته أن ينضوا إلى نظارة بني عـامر فرفضوا بتـاتـاً وقـالوا إن كان ولا بـد من الانضمام فلابـأس أن تضمونـا إلى المجلس الريفي بتـوكر وفعـلاً تم ذلك .

ولما تحررت القبـائل المستعبـدة من بني عـامر سنـة ١٩٤٧ م نـالت التي كانت تحت كنتيبـاي حريتهـا ، وطلب المستر انـدروبـول ANDREW PAUL من كنتيبـاي حسين أن ينتظره هو وجميع قبائله في دِقِّ حبـاب في عَيَتْ AYAT وكان أشهر من حضر من القبـائل ألمـــدة ALMADA ورقبـــات RIGBAT وأسْفَـــدَة ASFADA وميكال MEIKÁL ودَقْـــدَقِي DAGDAGI ودوبعـات DOBAAT وأخواتها . ولمـا تم الاجتماع حمل عليهم كنتيبـاي بعصـاه أمـام المفتش فلفت بعضهم نظره إلى العنف والقسوة التي لا يـزال يستعملهـا معهم . فعرض عليه المفتش أن يبقى في نظـارتـه ويعين عمـدة على كل قبيلـة لا تقل جزيتهـا عن مـائـة وخمسين جنيهـاً مصريـاً . فلم يـوافـق . وطلبت القبـائـل الخروج من نظـــارتـــه . وفعـلاً خرجوا ، وتم ضمهم إلى نظارة بني عامر[2] . وهنا لم يكن في صـالحهم أو صـالح بني عـامر . فمها طالت مـدة إقـامتهم تحت النظـارة الحـاليـة سيفـارقونهـا لأن لقبـائل بني عـامر أصول وعادات تختلف عند قبائل الحباب . وربمـا تـذمروا من وجود منصب النظـارة لأنهم يرون أن نظارة بني عامر فرضت عليهم بدون رغبتهم . وقبائل هذا حـالهـا لن يـدوم ولاؤهـا لمن هي تحت نظـارتـه ، لاسيا وأن كل قبيلـة من المـذكورة لهـا نظـارة مستقلـة في إريتريـا ، والرئاسة العامـة لكنتيبـاي عثمان بن هـداد . ويعيشون ـ جميعهم ـ بوفـاق ووئـام هنـاك . فهم الذين يزرعون أراضي أغنيـاء توكر بنصف المحصول ، وهم الـذين يحصـدونهـا ويجمعون

---

(١) استولى أبناء تكليـس على نقارة الحباب ثم استردت بعد زمن .

(٢) وطلب بعضهم أن ينضم لمجلس توكر لأن غالبيتهم من المزارعين وهم أكثر الناس في دفع العوائـد الزراعيـة على القطن وسواه ، وأظن أن توكر إذا فقدت الحباب لن تجني قنطـارا واحـدا من القطن خصوصـا وقـد جربوا النيجيريين ، والفور ، فلم ينفقـوا ، ولن يتفـق أصحـاب رؤوس الأمـوال وهـؤلاء العمال الـذين يرضـون منهم بـاليسير حتى يتم التفـيم بالنظام المرتقب .

محصولها ثم ينظفونها للموسم المقبل . كما وأنهم أصحاب الأيدي العاملة التي أزالت الغابات الكثيفة من دلتا توكر . ويشترك معهم في العمل كثيرون من بني عامر والمدندوة وغيرهم .

ولم يبق مع كنتيباي إلا أبناء أسقدي ، وهؤلاء حدث بينهم خلاف وانقسموا على بعضهم ، واختارت غالبيتهم الشيخ محمد صالح بن ك حسن[1] ، والأقلية اختارت الشيخ حسن . ونتج من هذا الخلاف تخفيض القبيلة من نظارة إلى عمودية ، فأسف كل محبي الحباب لهذا الانشقاق الذي كان صدمة عنيفة لبيت أسقدي .

وإنني شخصياً أرى أن تتألف رابطة اجتماعية من بيت أسقدي والنابتاب والعجيلاب والقبائل التي نالت حريتها بالاندماج بدلا من العزلة الحالية التي ستقضي عليهم في أمد وجيز ، ويقل عددهم ويرث أرضهم غيرهم بسبب عدم تجديد الدماء وتغييرها وقلة الذرية وضعف النسل .

لقد عاصرت كنتيباي محمود وكنتيباي حسن (ابنه) الشيخ حسين الحالي فلم يكن أقل أهمية من سابقيه ، وهو كثير التسامح وأبعد الناس عن المجاهرة بالسوء لاسيما وأن العصر الحالي هو عصر ديموقراطية وحرية . ومضى زمن السيد والمسود إلى حيث لارجعة .

وكنت أود أن يجمع عموم العمال في توكر تحت لوائه وينظم أحوالهم حتى تتحسن حالتهم وتتألف منهم عدة نقابات على حسب الأنظمة الحديثة لسائر النقابات ، ويمكنه الاستعانة بمكتب العمل في الخرطوم[2] .

سمعت من الدكتورة هيرما الألمانية صوت حسين محمود كنتيباي يقول إن جده هو أبو جهل عمرو بن هشام ، وأنه ليس عتبة بن أبي لهب بخلاف مادون في كتب الأقدمين وقول عموم الحباب . ومن المؤسف أنه ذكر أن أسباب استجارة أبيه محمود حامد كانت بسبب الجنرال بالدلسيرا الإيطالي إذ قال إنه ضرب والده برجله وهو يصلي ، مع أن هذا الجنرال كان صديقاً لوالده ، وأما خصمه فهو محافظ كرن[3] .

---

(١) توفي في مارس ١٩٥٢ م .

(٢) كان الفراغ من كتابة ما سبق سنة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .

(٣) مذكرات مركز توكر فيها إيضاحات كثيرة كتبها المستر اسكوت . عن كيفيته استجارة كنتيباي محمود حامد بحكومة السودان سنة ١٨٩٧ .

كنتيباي عثمان بن هداد بن حسن

من عادات الحباب وبني عامر عندما ينتخب ناظر أو عمدة جديدة أن يحضر رجل من الصالحين الأشراف ويضع عليه ثوباً أبيض ، ويأتي كل رجل بورقة شجرة خضراء ويضعها على الثوب[1] . ولقد ذكرنا كيف انتخب كنتيباي عثمان لنظارة حباب إريتريا في قرورة . ورب سائل يسأل لماذا لم يحضر تتويجه أحد من الزعماء الدينيين والصالحين . فنقول له إن هؤلاء الأشراف قد ادوا مهمتهم في تولية كنتيباي عثمان حينما كان كنتيباي محمود في نقفا في عزه ومجده لا ينازعه أحد سلطان الحباب وذلك حوالي سنة ١٣١٠ ، وكان



كنتيباي ومعه لفيف من الحباب باريتريا

(١) يغطى الشيخ بالثوب ، وبعد الانتهاء من هذا التتويج يذهب المتوج إلى بيته .

الشيخ عثمان بن هداد مخبأ بقريته ومعه لفيف من عربانه عند دَبرْ (جبل) أنقـا ANQA ، فاجتمع عنده ذات يوم جماعة من الصالحين أمثال السيد حامد إبراهيم حامد ، والشريف أبو الحسن سليمان علي الفايدابي ، والسيد عبد الرحيم حامد ، والسيد نـافع أبو بكر[1] ، فطلب الأول من المـذكورين أن يطلبوا من الله أن ينقـل نظـارة الحبـاب من كنتيبـاي محمـود إلى الشيخ عثمان هداد لأن الأول سفك دمـاء كثيرة فوافقوه وعملوا مراسيم التتويج بـالنظـارة ، وغطوه بنحو عشرين متراً من الدبلان . ووهبه كل منهم شيئاً من ملابسـه للتبرك بهـا . ثم دعوا له بالتوفيق في تحمل شؤون النظارة ، وطلبوا من الناس أن يدعوه بكنتيبـاي عثمان . وانتشر هذا الخبر في كل أنحـاء البوادي حتى بلغ مسـامع كنتيبـاي محمود في إريتريـا ، فقـال هذا كنتيبـاي جبل أنقـا وليس بكنتيبـاي نقفـا . فـأجـابـه الشريف أبو الحسن « مهلاً فلا تعجل وسترى إن شاء الله كيف يصبح كنتيباي جبل أنقا حاكماً ومـالكاً لنقفـا وكيف يصير كنتيباي نقفا في جبل انقا » . وقد تحقق ذلك إذ ولاه جماعة من الصـالحين في زمن لم يكن أحد يفكر في ولايته لمنصب كنتيباي حباب .

ونال كنتيباي عثمان محبة أهله وعشيرته وحظي بمكانة سامية لدى حكومة إريتريا . وقد سـافر مرتين إلى رومـا مع أعيـان ونظـار قبـائل إرتيريـا . وهو مسموع الكلمـة بين عربـانـه لا تخفى عليـه خـافيـة في منطقــة نفـوذه ، وهي تبــدأ من وادي أدهرا إلى وادي قرورة .

ولمـا استولت قوة دفـاع السودان في سنـة ١٩٤٢ على نقفـا أكرمهم كنتيبـاي غـايـة الإكرام ، وذبح لهم الذبائح ، وأمر الحباب بأن يساعدوا رجال قوة الدفاع ، فامتثلوا ، وقد سمعنا هذا من محطة إذاعة أم درمان .

وشعر كنتيباي بعد وفاة ابنـه محمـد بضعف في صحتـه ولـذلـك عين ابنـه هـداد كي يكون شيخاً على عموم مشايخ الحباب . ونالت العربان التي كانت تحت سلطتـه حريتهـا ، ولذلك أصدر أمره إلى عموم بيت أسقدي بأن خير الوسائل لهم وللذين اعتـادوا المعيشـة على

---

(١) عاصرت الأخيرين .

ظهر الغير أن يعتمدوا على أنفسهم وسواعدهم ومجهودهم الشخصي لأن عصر منبا MANBA [1] وتقراي TIGRAI [2] قد انقضى وتساوت الناس ببعضها كأسنان المشط ولا فضل إلا لأصحاب العلوم والمعارف ورجال الإصلاحات الاجتماعية والسياسية الذين يبذلون مجهود الجبابرة في صالح المجموعة من إخوانهم وعشيرتهم وبني وطنهم .

ولما انضمت إريتريا إلى أثيوبيا (الحبشة في سنة ١٩٥٢) زار الامبراطور هيلاسلاسي تفري بن مكونن كنتيباي عثمان في دَقّي حباب وأهدى إليه هدايا كثيرة جداً ، وأمر بزيادة مرتبه لأن كنتيباي هو أول من نادى بضم إريتريا إلى الحبشة ، كما وهبه قلادة نبي الله سليمان عليه السلام ، ونيشان قراند GRAND ولقبه بأعلى من رتبة كنتيباي وهي رأس وَرْقِي (أي رأس ذهبي) .

لما فتحت مدينة توكر سنة ١٨٩١ م استولت جيوش الحكومة على نقارة ، فأعطاها محمد بك عبود (المأمور) إلى صديقه الشيخ دقلل بن جمع جاويد ، وهذا رحل بها معه إلى إرتيريا بعد أن رحل كنتيباي محمود إلى السودان نهائياً بنقارته .

وقد ضربت يوم ولاية كنتيباي عثمان في قرورة ، ولما وصلوا عاصمتهم نقفا استأنفوا ضربها ثانياً ، وتوافدت عليهم قبائل التيقري والحماسين لتهنئة كنتيباي عثمان وسلامة عودته إلى عاصمة أجداده .

وكانت كل من قبيلتي عَدْ تَكْليس وتَمَارْيَامْ طامعتين في استيطان نقفا بعد رحيل كنتيباي محمود عنها إلى السودان . ولكن عودة كنتيباي عثمان سدت الطريق على الطامعين في استيطان نقفا . ولا بأس أن نذكر إحدى المحاولات التي حدثت عقب رحيل كنتيباي محمود الذي لجأ إلى السودان وذلك بأن أبناء تكليس رحلوا ببعض منازلهم إلى رورة ROURA وزرعوا كلاً من الجانبين[3] (الخاص بهم وبالحباب) ، وقالوا في العام القادم نستأذن من محافظ كرن لسكنى نقفا بدلاً من الحباب الذين عادوا قبل تنفيذ رغبتهم .

---

(١) سيد .

(٢) ملوك .

(٣) نجحت زراعة عد تكليس في تلك السنة نجاحاً باهراً واغتنوا منها وأكثروا من شراء المواشي .

واستمروا سنين عديدة في زراعة حصة الحباب في رورة ، فزارهم ك عثمان ذات يوم وهم يزرعون ، ومنعهم من زراعة أرض الحباب ، فردوا عليه بقولهم نحن كنا على وشك الاستيلاء على نقفه ولم نفكر قط أنكم تطلبون أرض روره بعد أن زرعناها سنين عديدة . فقال لهم إني أسمح لكم بحصد زراعة هذا العام ولكن في العام القادم اكتفوا بزراعة حصتكم فقط . فرفضوا كلامه في زراعة روره ، وأغلظوا له القول ، وتطاول عليه بعضهم حتى كادوا أن يمسوه بأيديهم . فقال لهم البلاد فيها حكومة تمنعني وتمنعكم من استعمال الأيدي وسترون كيف أوقف تحرشكم هذا . وقال لخادمه هيا بنا إلى كرن ، وبينما هو في الطريق تبعه جماعة من الحباب ، أما الخادم فقد عاد إلى نقفه ، فلما سألته بنت كنتيباي حامد بك عن سيده (زوجها) ، قال لها إن أبناء تكليس أساؤوه وأغلظوا له القول وكادوا أن يقتلوه لما منعهم عن زراعة روره (أي الحصة الخاصة بالحباب) أجابوه بأنهم لن يتخلوا عن زراعة الحصتين مهما كلفهم الأمر ، وهم مستعدون للقتال[1] بل للاستيلاء على نقفه . فأمرت جاريتها أن تخرج النقارة حالاً وتنثر عليها اللبن[2]، ثم أخبرت الخادم كي يضربها حتى يجتمع الحباب على نغمتها . وفعلاً اجتمعوا من كل سهل وجبل بأسلحتهم . وكان أول من انتضى سيفه ووقف عليها الشيخ محمد حسين بن ك هداد الذي أقسم بالطلاق ثلاثاً من كل من نسائه (الثلاث) أن يقف بسيفه على (بقلـه BAQLA) وهي أعلى قمة روره . وممن عرض على النقارة ، إدريس جميل بن حمد نور جميل الذي قال نحن الحباب لا نتنازل عن حقوقنا لأبناء تكليس ، ولكن ما العمل الحكومة الإيطالية منعتنا القتال ، والفقر وقلة المواشي منعانا من خصال الجود والكرم التي كان يتحلى بها الأقدمون . ولما أرادوا الزحف إلى روره قال لهم الشيخ دقلل بن جمع ابن ك جاويد لا تحركوا ساكناً حتى يعود كنتيباي من كرن[3]. وفعلاً بعد أيام عاد كنتيباي ومعه فرقة من الجنود الوطنيين أرسل بعضها إلى عد تكليس ، وبعضها نصب خيامه في نقفه لحين الفصل في قضية زراعة روره التي استشهد فيها عد تكليس بالشيخ عبد العزيز (الزعيم الديني لعموم قبائل الحباب وإخوانهم) الذي

---

(١) وفعلاً تجمعوا للقتال حول روره .

(٢) استعداد للقتال يتفاءلون باللبن بأنه علامة النصر عند القتال .

(٣) لما سمع ايتشلل بالخلاف سبق كنتيباي بالسفر إلى كَرَنْ وأخبر المحافظ ، وتلقى كنتيباي في الطريق ومعه الجيش .

اعترف بأن أبناء تكليس هم أول من زرع روره . فلم يرتح كنتيباي لهذه الشهادة ولذلك تحول إلى زعامة أبناء الشيخ حامد بن أحمد نافعوتاي وانتهى الإشكال بين القبيلتين .

وقد رفض إطاعة أوامر القائد الإيطالي الشيخ إدريس أبو بكر حمد نور (هتِّيسْ) وأساء إلى الضباط الطليان ، وأيده الشيخ إدريس إسحق هداد ، فحكم عليهما القائد بالسجن في مدينة عصب .

تنقسم نظارة الحباب إلى عدة حصص برأسها شيخ المشايخ الشيخ هداد بن كنتيباي عثمان بن هداد[1] وهي ثلاث عشرة حصة كل منها تحت رئاسة شيخ من بيت أسقدي .

(١) حصة الناظر يرأسها كنتيباي عثمان هداد .
(٢) الشيخ حسين عثمان محمد حسين هداد .
(٣) الشيخ علي مدين هداد إداد .
(٤) الشيخ إدريس محمد إداد هداد .
(٥) الشيخ محمد إدريس حبوري همد إداد .
(٦) الشيخ محمد همد كنتيباي حسن .
(٧) الشيخ محمد علي بن إدريس أري هتيس قرينت .
(٨) الشيخ جمع بن جاويد بن جمع .
(٩) الشيخ إدريس بن عَولْ شيوا (هتيس) .
(١٠) الشيخ حمد محمد نور حمد إيلوس .
(١١) الشيخ حامد محمد إبراهيم فكاك ناود .
(١٢) الشيخ عثمان محمد بَيَدْ تكليس .
(١٣) الشيخ عد محمد شيكاي إداد .

---

(١) كانت رئاسة القبائل قبل الحرية سنة ١٩٤٧ بيد أبناء أسقدي وتتمثل فيهم أرستقراطية الحباب بكامل معانيها .



كنتيباي عثمان هداد بعد لبسه لكسوة الشرف الإمبراطوري في سنة ١٩٥٢ م وقد انتقل كنتيباي عثمان إلى جوار ربه في أواخر سنة ١٩٥٧ م .

ونأتي هنا على أسماء القبائل التي كانت تحت سلطة كنتيباي عثمان منذ أقدم الأزمنة لغاية سنة ١٩٤٧ م .

(١) بيت أسقدي ASGADE

(٢) أسفده ASFADAH

(٣) دقدقي DAGDAGI

(٤) دوبعات DOUBÁAT

(٥) المدة ALMADAH

(٦) أُمُّورْ OMMOUR

(٧) كَبِيرَايْ KABIRAI

(٨) قَنْتَايْ GANTAI

(٩) أقدوب AGDOUB

(١٠) حَطُورَايْ HATOURAI

(١١) طَوْرَايْ TOWRAI

(١٢) ميكال MEIKAL

(١٣) كادِينْ KADEIN

(١٤) مَرَانْ MARAN

(١٥) عَمْدُويْ AMDOUY

(١٦) تَبَقَّسْنَا TABAGGASNA وتعريبها سرحنا (قمنا للرعاية)

(١٧) بيت كَبِّي KABBI

(١٨) أتْكَمِي ATKAMI

(١٩) حَرَابسُو HARABSOU

(٢٠) أتْلِلْ ATLIL

(٢١) رِقْبَاتْ RIGBAT

(٢٢) نَبَبْ NABAB أو نَبَّاي NABBAI

(٢٣) سُبْحَانُو SOBHANO

(٢٤) كَنْكَنَا KANKANA

(٢٥) أبِّي ABBE أو أبَّايْ ABBAI

(٢٦) سَتْبُو SATBOU

(٢٧) سَكْبُو SAKBOU

(٢٨) أَقْلِمْبَا AGLIMBA

(٢٩) تَقَرْ TAGAR

(٣٠) سَلَوِينْ SALAWEIN

(٣١) قَوِين GAWEIN

(٣٢) دنقين DINGEIN

(٣٣) دين DEIN

(٣٤) دَاقِرْ DAGIR

(٣٥) سَبْ لَعَاليتْ (أشاورتا) SAB - LAA'leet

(٣٦) دَنْكَلِي DANKALI

(٣٧) أَسْبَرَه ASBARAH

(٣٨) تَوَاتْ TAWAT

(٣٩) تِلاَ TILA

(٤٠) سَبُور SABOUR

(٤١) نيري NEIRI

(٤٢) مورتي MOURITTI

(٤٣) حزو HAZOU

(٤٤) بني هَلْبة HALBAH

(٤٥) عَدْقَيِعْ ÁD - QAYE كانت لها نظارة قبل أيام كنتيباي جاويد فاعتبرها عمودية تابعة له ، وكذلك أسفده ورقبات ، وكلها تحررت بعد سنة ١٩٤٧ م وأصبحت لها نظارات وعموديات منفصلة عن نظارة كنتيباي .

ورؤساء الحباب من بيت أسقدي يتحلون بالأخلاق الفاضلة ، ويحافظون جداً على نظافة ملابسهم وأجسامهم ، ويحملون أجود السيوف[1]، فنجدهم دائماً يستاكون ويلبسون الدبلان الأبيض أو الشاش للراس (عمامة) والمداس العالي (الخف وهو من صنع بلادهم) والركوة (إبريق الجلد) والعصا الجميلة (حداثة) من أجود الخشب ، ويجلسون على الكراسي والسرر ، ويصلون على فروة جميلة وناعمة إلخ إلخ .

ومما ترتاح إليه النفس أنهم يرعون غيبة صديقهم مهما كان بعيداً عنهم ، ويتوارثون صداقات الآباء والأجداد ، ويحتفظون بصلة النسب .

وتجد خصالهم الحميدة في القصيدة التي مدحهم بها الشيخ حمد بن شيك بن عجيل ، وهي طويلة قالها لما سمع أن الرشايدة يحتقرون الحباب (أيام كنتيباي حسن) ، فكانت النتيجة أن فنيت عائلات كثيرة من الرشايدة بأيدي عصابات الحباب[2].

---

(١) لا تقل قيمة السيف عن عشرة جنيهات وهو محلى بالفضة والذهب .

(٢) كان اعتاد الرشايدة على الرصاص ولكن الحباب داهموهم ليلاً في عدة محلات بالسلاح الأبيض .

عد تماريام بارتريا ÁD TIMARYAM

أي آل تِماريام ، ويطلق على ذرية تماريام بن أبيب ، وهي القرى التي انفصل بها تماريام عن أخيه كنتيباي مفلس بن أبيب . فلما تكاثرت عربانه رحل إلى جهة سحي SIHE بجوار أراضي منسع بعيداً عن ديار الحباب . وكان مسالماً جداً . واقتفى أحفاده أثره ، ولذلك لم نسمع عنهم أي حادث شغب أو سفك دماء بينهم وبين القبائل إلا ما كان أيام كنتيباي[1] شِكّر بن فِكَاكْ (SHIKKAR) الذي كان صديقاً لكنتيباي هداد ، وحضر برجاله للاشتراك في واقعة شِنْقيرة . ولكنه عندما حمي الوطيس وانهالت السيوف من الأبطال على الرقاب والهامات منع رجاله من القتال وقال لهم : « لا ناقة لنا في هذا القتال ولا جمل فابتعدوا عن الفريقين[2] » . وعاد برجاله إلى أهله سالماً . فلما سئل عن نتيجة الواقعة تجاهلها ، وقال : إن في ضعف الفريقين مصلحتنا إذ سنرث أرضهم نقفا أولاً ، ثم نستولي على النقارة ، والثالثة نحكم القبائل التي تحت سلطتهم ، فاستعدوا للرحيل إلى ميراث أرض المنهوكين بسبب حزازات حب الرئاسة » . واعتبر الحباب حياده فراراً من القتال وهذا هو الخطأ وقد عيره أياسو بأبيات في قصيدته المشهورة التي مطلعها .

إلاّ نَقْفَاتَ بِدِيرْمَا بِيتْ أَسْقَدِي لأَجَلاَ

ILLA NAQFATA BIDEERMA BEIT ASGADI LA-AJALA

(هذه نقفا هي التي تنتهي عندها آجال بيت أسْقَدي) ، (ويعني أنهم يموتون في الدفاع عنها) .

لَ قِيسَ مِنّا قَيِّسْ ودِيبَ مَتِّئْ لَ أَقْبَلاَ

LA GEISA MINNA GAYYES WA DEEBA MATTI LA AQBALA

فالراحل يرحل منها (نقفا) وإليها يعود المقبل .

---

(١) سمعت كل عد تماريام يدعون رئيسهم (بكنتيباي) ولذلك اعتمدت (كنتيباي) لقباً لزعيمهم .

(٢) حباب وعد تكْليسْ .

وإياسو مشهور بإيقاد نيران الفتنة بين الثلاثة مفلس[1] إذ كان يريدهم أن يفتكوا بعضهم - أخذاً بثأر ابنه محمد هتيس إياسو - وكلها استفزاز للحرب . وقد حوت هذه القصيدة أسوأ هجو يسوء سمعة أبناء تماريام لمن لا يعرف أسباب نظم القصيدة . وكان كنتيباي شكر يرى الحياد أسلم له ولقبيلته ، والرئيس أدرى إنسان بمصلحة قبيلته . وقد وقف الشيخ إداد بن جميل (عميد عد تكليس) على الحياد يوم واقعة تقب لما رأى المصلحة تقضي بذلك ، ولم يعيره أحد من الشعراء بالفرار مع أنه اعترف لعمته لما سألته عن نتيجة الواقعة قال لها : أنا فررت وهربت من القتال . يقولون : إن تماريام هو أول من أسلم من إخوانه إذ طلب من الشيخ فقيه محمد صَحَابينا شيخ الإسلام من عَدْ درقي أن يزوجه حفيدته (ابنة بَلْوَايْ شقيق صالح وسالم) فاشترط عليه الإسلام ، فأسلم ، وزوجه إياها فرزق منها ابنه (قَبْريس GABREIS) ثم سافر إلى مقابلة النجاشي ، وتوفي هناك . ثم زار قرى عد تماريام كنتيباي مفلس للتعزية ، وتزوج أرملة أخيه ورزق منها ولديه هِتّيسْ وتَكْلِيس - التي لم أجد من يعلم شيئاً عن عد تماريام في الفترة بين تماريام وشكر غير (كنتيباي قِرِيَنْتْ) .

فقد استجار به جدي جمع بن عجيل لما تحالفت على قتاله قبائل الحماسين[2] بزعامة الشيخ حَمَدْ حِسَالْ زعيم بيت مَعْلا أقراء واقعة (إتْ أوْحَتْ) هناك . وذكره جمع بكل شهامة في قصيدته التي منها :

إجِلْ نِيقِيسْ - بِكِنْ شُوتْ شُوتْ قَلِي إتْ قَبْرَا

IGIL NEEGEES BIKIN SHOOT SHOOT GALI IT GABRA

(لأجل أن نرحل بكن مهلاً هلا صبرتن قليلاً)

بَدِيرْ ما قِسْنَا بِكِنْ من سَادَدَتْ نَبْرا

BIDEER MA GISNA BIKIN MIN SADADAT NABRA

(وقديماً رحلنا بكن لما ضاقت بنا سبل العيش)

---

(١) تطلق على (الحباب وعد تماريام وعد تكليس) وينطقونها ثَلَثْ مَفْلَسْ .

(٢) أصيبت أراضي الأفلنده بالجدب وقلة المطر فاضطر جمع أن يرحل إلى أراضي تماريام وذكر ذلك في قصيدته .

مِعِلاً طُوبْدَ ـ طُوبْدَ ـ معلا ـ حَرْبَ كَرْبَا

MILLA TOBDA TOBDA MILLA HARBA KARBA

(يوم ربط العفش للرحيل ويوم الحرب والكرب)

مِعِلاّ حَاكن قَيّسْ إبْ حَنَكّلْ دَوْرَا

MILLA HAKIN GAYYIS IB HANAKKIL DAWRA

(يوم تموت أبقاركن تدرن بالمنجل (خشبي))

مِعِلاّ شَيَمْكِنْ[1] مَيّتْ إبْ أتافي اتْقَبْرَا

MILLA SHAYAMKIN MAYYET IB ATAFI ITQABRA

(يوم يموت مشايخكن كل منكن تستعد بالأثافي[2] عند القبر)

معلا عَلَيُوكِنْ دِيبْ قِرِينَتْ تَحَدْرَا

MILLA ALAYOKIN DEEB GIREINAT TAHADRA

(يوم رحيلكن تنزلن في ضيافة قرينت)

إتْ أوْ حِينَتْ قِسْنَا وهَيْقَتْ حَنّ دَبْرَا

IT- AWHETAT GISNA WA- HAYGAT HANNA DABRA

(رحلنا إلى إت أو حيتت ثم تحت جبل هيقت)

حَقُو هَارَاتْ إنْتِنْ تِتْبَتّكا

HAQO HARAT INTIN TITBATTAKA

بعد هارات[3] انتن المنفردات (مقطوعات)

---

(١) جمع شوم SHOUM وتعريبها عمدة أو شيخ وهي حبشية .

(٢) هي ثلاثة أحجار توضع عليها البرمة أو الحلة حيث تذبح الإبل والأبقار ويبكين الشيخ شهوراً عند القبر .

(٣) هارات تطلق على جزر دَهْلك المجاورة لميناء مصوع ، فاعتبر بنات الأفلندة ليس لهن أقارب أو من يعطف عليهن من القبائل الأخرى فجعلهن منفصلات عن العالم بعد جزر دهلك المنفصلة عن بر مصوع بالبحر المحيط بها .

كنتيباي شكر

هو شِكْرْ بن فكاك التي هجمت على قراه عصابة من قبيلة سَحَرْ SAHAR لأن عد عاريلم قتلوا رجلاً من سَحر بثأر رجل منهم ، ولم يجدوا من كنتيباي شِكْر أي تساهل . وأسفر الهجوم عن قتل ثلاثة من أبناء شِكر هم :

عِركو وأبيب وعاريلم وكثيرون غيرهم ، ومن بين القتلى اثنان من أبناء همد فار (عجيلاب) ، وانهزم عد عاريلم حتى تسلقوا جبل قِنْدَعْ GINDAA وضلوا الطريق ، فهجاهم بذلك رجل من عد تكليس ، وأتى على القتلى . فأرسل كنتيباي إلى العجيلاب يدعوهم لأخذ ثأرهم من سَحَرْ ، فأتاه محمد عَيُّونْ بن شيك عجيل ، وإبراهيم وأخوه إسماعيل همد فار بن هَرَقَة ، وأخذوا معهم جماعة من أبناء عاريلم برئاسة محمد كنتيباي شكر وثلاثة من إخوانه للانتقام من سحَر . فكان النصر حليفهم . والتزم كنتيباي بعد هذه الواقعة الهدوء والسكون حتى توفي بوادي عفر الله ، وبنيت على قبره قبة كبيرة ، وتوجد بجوارها قباب أخرى لمشايخ عاريلم . ويعتني أحفادهم اليوم بترميمها وتبييضها بالجير الأبيض . ومن يشاهدها يظن أنهم ماتوا منذ زمن وجيز .

كنتيباي محمد بن شكر

تولى بعد وفاة والده رئاسة القبيلة ، ولم يستحدث شيئاً حتى قَتَلَ بعض من رجال قبيلته « علي بن محمد بن إدلد بن جمع بن تيدروس » (حوالي سنة ١٨٨٦ م) وقتلوا ولدين لإدريس بن جرجيس ، وجميعهم من الحباب من ذرية إدريس بن كنتيباي ناود . فغضب كنتيباي الحباب حامد بك بن ك حسن بن هداد لقتلهم ، وقال : يسوءني أن القتلة هم من عد دناش DANASH الذين يرأس حصتهم في عد تِاريام الشيخ إدريس علي قبريس . فأصدر كنتيباي حامد أمره بضرب النقارة والاستعداد لغزو عد عاريلم ، وقال إنه سيقود الحباب بنفسه . وفعلاً قام بالغزاة حتى إذا ما وصل قلامت QILAMAT أمر حملة البنادق

أن تطلق بعض الرصاصات في الهواء للتخويف[1]، فلما قرب من القرى تلقاهم هَمَّدْ قطين بن قَبْريس من آل دناش ، فأطلقوا عليه الرصاص فمات بعد أن فرّ عنه كل أهل الحي . وتأسف همد كنتيباي حسن على وفاته لأنه صديقه . وكان يقول : إنني أخشى أن لا تجدوا في الديار أحداً غير هَمد قطين . فكان كما قال .

وغنم كنتيباي كافة مواشيهم مثل الإبل والغنم التي وجدها حول الديار . وأرسل عصابة لتأتيه بأبقارهم ، فأحضرت إليه ، وقسمها على قواد جيشه أمثال بَرَمْ بلاس كاقِلْ ، وبَهْتَا حَقُوسْ بعد أن جمعوها في دِقّي حباب بنقفا ، ومما يؤسف له أن هذه الحوادث جميعها حدثت وكنتيباي محمد شِكّر غائب عند النجاشي في عدوة ADAWA ، وقد وصف هذه الغزوة كل من كنتيباي حامد وأخيه هداد ومحمد عمر هتيس بأشعار كلها فخر وحماس . والتزمت الحكومة الأرتيرية الحياد لأنها كانت مرتاحة لعمل كنتيباي حامد ، ومستاءة من كنتيباي محمد شكر لسفره إلى النجاشي وتقديم الولاء له بدلاً من إيطاليا . وحال عودته من النجاشي سافر إلى مصوع طالباً حماية الحكومة من ك حامد . فحمته وأمنته من الحباب وغيرهم . واشتهر ك محمد شكر بثباته على العهد ووفائه بكل ما يعد به وهما خصلتان نادرتان في النظار والمشايخ الذين يقولون دائماً نحن لا نتقيد بشيء بل نسير حسب مقتضيات أحوال القبيلة والظروف التي تحيط بنا .

وفي سنة ١٨٧٧ م أنعم عليه سمو الخديوي إسماعيل باشا بالرتبة الرابعة ، وتوفي سنة ١٣١٢ هـ بعد أن عاش أكثر من تسعين عاماً .

كنتباي محمود بن محمد شكر

خلف والده ، واستمرت القبيلة في هدوء وسلام ، واجتمعتُ به في إرتيريا مرارا ، وهو رجل هادئ ومسالم جداً للغاية يكره الشر وسفك الدماء ولا يرضى أن تنشد في حضرته أي قصائد حربية . وشاهدت معه سيف الشيخ علي بن محمد بن ضرار بن بَلْتَقْوَة ثاني زعيم لقبيلة الأفلندة والعجيلاب ، وذكر لي أنهم وجدوه في أَلْقَعَتَا مدفوناً تحت شجرة

---

(١) كانت منازل عد تاريام قريبة منه ، ففزعت من صوت الرصاص ، فهربوا من علهم (قَدْقَدْ GADGAD) .

من التي تستظل فيها أبقارهم ، وكلما نامت بقرة تحت تلك الشجرة أصيبت بجراح من حدته . فلما كثرت الجرحى أصدر كنتيباي قرينت بن تماريام أمره إلى القبيلة كي يبحثوا عن أسباب الجروح تحت الشجر . وبعد أيام وجدوا السيف ، ووجدوا بقربه عظام صاحبه وعظام من ماتوا معه عطشاً في ذلك المحل[1]. فسمع الخبر الشيخ عجيل بن علي وحضر إلى كنتيباي قرينت وقال له : إنه سيف والدي فأنكر كنتيباي السيف وأراه سيفاً آخر ، فعاد منه عجيل . ولما اجتمعت بكنتيباي محمود في إمبيرمي سنة ١٩٢٥ م أطلعني عليه ، فقلت له أهو السيف نفسه أم سيف[2] آخر ، فأجابني إنه هو فهل تشترونه بعشرين ناقة وأربعين بقرة ومائة من الضان ، فقلت له كلا ، فإننا ورثنا من قبيلة بيت بَحَايْلايْ سيوفاً من أجود ما أخرجه الصليبيون في القرون الوسطى لقتال المسلمين ، ولدينا من شعار (علامة أو وسم) كل دولة ثلاثة أو أربعة سيوف ، وإنني شخصياً اطلعت على نحو خمسين سيفاً عند العجيلاب ممتازة للغاية لم أر مثلهم كثرة وجودة عند أي قبيلة . فأجابني إن موقع دياركم على ساحل البحر وأطراف الجبال يسهل لكم الاتصال بالتجار في الموانئ . فقلت له (بعد الاطلاع) : إن لدينا من أمثاله ، ولكنه يمتاز عنهم فقط بأنه أول سيف أحضره جدنا محمد ضرار من أهله (مَلْهِيتْكِنَابْ) بأرض القاش .

وتوفي كنتيباي محمود سنة ١٩٣٢ م وخلفه ابنه علي نور[3] بناء على وصية منه تركها أثناء مرضه لدى محافظ كرن . واستاء إخوانه من رئاسته مع أنهم يعلمون أنه كان يباشر أعمال القبيلة في حياة والده . وشهد بكفاءته السيد محمد بن عامر (ناظر عَدْ الشيخ حامد) وكذلك كنتيباي عثمان ناظر عوم الحباب .

كنتيباي علي نور بن محمود

خلف والده على رئاسة عد تماريام ، ولكن حرية القبائل اضطرت كل عائلة أن تنضم إلى أخواتها ممن تحرر من الحباب وعد تكليس وعد شيخ حامد ، وبقيت كل عائلة في

(١) نقلوا عظام الموتى إلى حرف الجبل ودفنوها .

(٢) السيف وجدته قبيلة مَنْسَعْ ، وفرحت به ، ولكن كنتيباي قرينت بن تماريام هددهم بالغزو ما لم يسلموه السيف فامتثلوا لقلتهم .

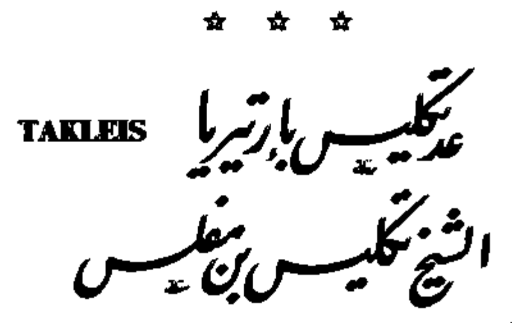
(٣) أصبح اليوم ناظراً على عوم أبناء تماريام .

أرضها برئاسة ابن عمها . وعد تماريام يجاورون عد دِرْقِي وطوره وعد معلم ، وعنايتهم بتربية المواشي كبيرة ، كما وأنهم أعطوا الزراعة حقها منذ سنة ١٩٢٤ م .

ويقول بعض رجال الحباب أن لا حقّ لنظار عد تكليس وعد تماريام أن يلقبوا بلقب (كنتيباي) لأنها فرع من حباب بيت أسقدي ، ثم ليست لهم نقارة مثل منصورة وهي التي معنا . فيجيبهم عد تماريام : نحن نلقب ناظرنا (تماريام) بكنتيباي وهيهات أن نستسلم لهم مثل عد تكليس الذين يلقبون رؤسائهم بلقب (شوم SHOUM) وهي تؤدي وظيفة (عمدة) ، ولا يهمنا رضاء الحباب أو غيرهم ما دامت حكومة إيطاليا صارت تمنح هذه الوظيفة لغير الحباب مثل (وايْرَا) فيلقب عمدة القبيلة (كنتيباي محمد علي) وغيره .

وقد ورث عد تماريام أراضيهم الحالية من قبيلة سبقتهم اسمها عد دَبَرَايْ DABARAI وقد أخنى عليهم الذي أخنى على لبد ، وانضمت بقاياهم إلى قبائل مَنْسَعَ . إذ وجدت منهم عطفاً أكثر من أبناء تماريام .

☆ ☆ ☆



هو الذي أنشأ قبيلة (عد تكليس) بعد انفصاله من الحباب ببعض العربان التي كانت خاضعة لأخيه كنتيباي هتيس . واتخذ تكليس وبنوه من بعده ضاحية (هبرو HABARO) عاصمة لكنانهم ، واستمروا خاضعين لنظارة كنتيباي حباب حتى تولى رئاستهم قلايدوس بن تيدروس TEDROUS الذي بقي مسالما لكنتيباي حتى صاهر قبيلة العجيلاب[1] وأنجب من هذا النسب سبعة أنجال هم : كنتيباي ناشح[2] ونور الدين ، وضرار ، وجميل ونصر الدين ، وجمع ، وعجيل ، وأمهم شقيقة جمع بن عجيل .

---

(١) تزوج بفاطمة بنت عجيل بن علي .

(٢) تزوج بنت عزة بن نصر الدين بن عجيل علي .

كنتيباي ناشح

حال توليته اعترى قبيلته حب السيادة على أبناء عمهم الحبـاب الـذين كان يرأسهم كنتيبـاي إداد بن فكاك ، ومرارا مـا حـاولوا أن يوسعـوا شقـة الخلاف بين أفرادهم . وكان كنتيباي نـاشح يشجعهم على التحرش بـالحبـاب[٢] حتى اقتتلوا قتـالا شـديـدا كان ضحيتـه كنتيباي إداد وابنه أُكُدْ ، ثم استولى عد تكليس على نقارة الحباب (منصورة) .

ونأتي هنا أولا كيف كان قتل كنتيباي إداد وابنه أكد ثم نذكر قتال كنتيباي نـاود وكنتيباي ناشح الذي استردت منه النقارة .

ولم تكن تسلم القبائل من مثل هذه الفتن والمشـاغبـات خصوصـا إذا كانت مجـاورة لبعضها وبين شبابها منافسة على الشجـاعـة أو مشـاكل على المراعي أو الميـاه ، فمن كل هـذه تتولد الخلافات المشؤومة والنوايا السيئة .

بدء الفتنة

توجد بالقرب من نقفا بئر اسمها كُوكْحَا حِدّايْ KOKHA - HIDAI ذات مياه غزيرة جدا ، وكانت ملكا للحباب ، ولكن رحل إليهم فجأة جماعـة من عـد تكليس ، وطلبوا أن يعينوا لهم يوم شرب معلوم . فوافق كنتيبـاي إداد على منحهم الشرب يومـا بعـد يوم ، أي يوم للحباب واليوم الثاني لأبناء عمهم (تكليس) ومحظور على كل من القبيلتين ورود البئر إلا في يومه المعلوم وتم الاتفاق على احترام هذا الاتفاق ، ولكن جماعـة من بيت النظـارة لم يوافقوا كنتيباي إداد على عمله لأنهم لا يريدون أن يشاركهم في أرض نقفـا أو ميـاهها أي

---

(١) صوابها ناصح NASIH . وقبـائل التيجري ينطق بعضهـا الضـاد مثل الطـاء ، والـدال مثل الـذال المعجمـة ، والصاد المهملة مثل الشين المعجمة ، مثل ناشح لناصح ، وباطع لباضع (مصوع) وإذاذ لإداد .

(٢) كان دأب إخوانه الستة السلب والنهب حتى خشيت من بأسهم القبائل المجاورة لهم .

إنســان . ودار بينهم بعض الهمس تقرر على أثره طرد أبنـــاء تكليس من البئر . فــوردت جماعـة من الحبـاب على أبنـاء تكليس (في يـوم شربهم) وقـذفـوهم بـالحجـارة ، فقـال لهم قلايـدوس بن تيـدروس : « هـذا ليس يوم ورودكم ، فعلام وردتم علينـا ولمـاذا تقـذفـوننـا بالحجارة » . فأجابوه : « نحن لا نستغني عن الماء ، وعليه نعلنكم بـأننـا لغينـا الاتفـاقيـة ، فارحلوا عنا حـالا وإلا فـالسلاح بيننـا يكون حكـا » . وبـدأوا في التراشق بـالحجـارة من بُعد ، ثم زحف كل منهما نحو خصمه ، فمات في أول المعمعة أحد شجعان عد تكليس المـدعوه هِيَابْ بن حسن ، وآخر من عـائلـة سبـور SOBOUR ، وثـالث من مَكِيتْ MAKEIT ، والأخيران من رعاة مواشي عد تكليس .

وحال الليل دون استمرار القتـال ، فـافترقـا . واستعـدت كل قبيلـة لقتـال الغـد ، وتفاءل الحباب بهذه المقدمة . أما عد تكليس فـاستـاؤوا جـدا ، وطـال عليهم الليل . فلمـا لاح الصباح أخذ ناشح إخوانه وجميع أبناء عمومته واحتلوا البئر ، فورد عليهم حبـابي اسمـه جِهِيتَايْ JIHETAI ، فقتلـوه ، ثم جـاء كنتيبـاي إداد وابنـه أكـد ومعهما جيش عرمرم من الحباب قد أعدوه لاحتلال البئر . فحمل أبناء تكليس على الحباب حملة صـادقـة ، فهزموهم هزيمة منكرة ، وقتل ناشح كنتيباي إداد فوق البئر ، كما قتل أخوه قلايـدوس أكـد بن إداد بجوار والده . ثم تعقبوا المنهزمين حتى دخلوا خلفهم المنـازل وهم يطـاردونهم . وهجموا على منزل كنتيباي إداد وأخرجوا منه منصورة (النقارة) . فمنعهم إياها جماعـة من أبنـاء كِفْلُو KIFLOU ، وقالوا هيهات أن تأخذوها ما لم تقتلونا ، فقتلوا . وحمل أبنـاء تكليس النقـارة فرحين بما آتـاهم الله من النصر المبين وخصوصـاً استيلاءهم على النقـارة . فـاحتفظوا بهـا نحو عشر سنين وهم في فرح وسرور . أما أصحـابهـا (الحبـاب) فكانوا في حزن عميق ونكـد من العيش . وكان يزيد في غيظهم عندما يضربها عد تكليس في كل مناسبـة حتى عنـد ختـان أنجـالهم . واستمر الحبـاب في الاستعـدادات وجمع الشجعـان من رجـالهم لاسترداد نحـاس أجـدادهم . أمـا أبنـاء تكليس فـأخـذهم الغرور ، وظنـوا أن الحبـاب أضعف من استردادهـا منهم .

☆ ☆ ☆

استرجاع الحباب لنقارتهم

ذكرنا فيما سبق المجهود الذي كان يبذله كنتيباي ناود حتى يتمكن من استرداد نقارة أجداده وأخذ ثأر والده وأخيه أكد وسائر رجاله الذين قتلوا بيد أبناء تكليس . فلما تكاملت استعداداته نادى مناديه في الحباب بأن كنتيباي ناود سيغزو عد تكليس يوم كذا وكذا ... وكل من يتخلف عن الغزو سيكون هو وماله وولده غنيمة ، ويحق استعباده واسترقاقه[1] . فحضر إليه كل الرجال ، وأمرهم أن يتكتموا في حركاتهم حتى هجموا على قرى عد تكليس ورجالها عنها غافلون[2] ، فتلقاهم ضرار بن قلايدوس فقتلوه ، وقتلوا كل من خرج لقتالهم[3] أو حاول الظهور أمامهم . وهجموا على منزل كنتيباي ناشح وأخذوا منه نقارتهم وعادوا بها إلى نقفا . وأمرهم كنتيباي ناود أن يتركوا الحداد ويضربوا النقارة حولا كاملا[4] .

توالت الأيام والسنون ولا تزال هذه النقارة مع أحفاد (ك ناود) عند ك حسين بن كنتيباي محمود بالسودان . وشاهدت ضربها في أيام كنتيباي محمود سنة ١٩١٩ م . فكان أول من استل حسامه وعرض عليها ابنه حسن ، فتلاه إخوانه ، ثم اختلط الحابل بالنابل ، وكلهم من قبائل الحباب وسيوفهم تلمع فوق الرؤوس ، وألسنتهم تنطق ألفاظ الشجاعة المتنوعة . وبعد نصف ساعة أخلوا الساحة لغيرهم من القبائل الأخرى . وكنت أول من انتضى سيفه وعرض عليها ، وعقبني من الأهل والعشيرة العجيلاب والأفلندة ، فلما انتهينا عرض عليها إدريس مِنّيايْ بن محمد موسى وسائر النابتاب من أبناء هاسري ، ويعتبر كنتيباي العرض على نقارته إكراما شخصيا له ولقبيلته ، وعرضت في عنفوان

---

(١) ألغيت هذه العادة من أول سنة ١٩٤٧ م .

(٢) كان بعض أولاد تيدروس غائبين عن أهليهم .

(٣) اجتمع يوم الواقعة لفيف من عد تكليس على رجلين منهم كانا ماهرين في لعبة مِدْقَب MIDGAB (مُنْقُلة) ، فسمعوا صوت السلاح . فقال أحدهم فليذهب بعضنا لتأديبهم ، وليتفرج باقينا على اللعب فإن الحباب يخشون بأسنا خصوصا بعد استيلائنا على نحاسهم .

(٤) قيل إن أول من سمع صوت النقارة من رعاة المواشي يوم استردادها رجل من سَايْهُو فتهددوه بالقتل إذا ظهر كذبه ، فقال لهم : « قطعوني إربا إربا إن لم أكن صادقا » .

شبابي على نقارة أمراء الأرتيقه بسواكن ، وعلى نقارة المدندوه في القاش[1] بقرية محمد بـك موسى ناظر المدندوه سابقا وذلك في سنة ١٩٣٣ م .

لولا تهـاون أبنـاء تكليس بخصومهم حتى غـاب شجعـانهم عن القرى وعـدم اتخـاذهم الاحتياطات التي يقتضيها الوقت المصيب الذي كانوا فيـه ، والأعـداء المحيطون بهم (وقـد تألبوا عليهم مع ك ناود) لما تجرأت عصابة يتقدمها أربعون رجلا من حبـاب حَـامَسَـا على أخذ النقارة من منزل ك ناشح[2] .

الشيخ فضيل بن جميل FIDEIL JAMEEL

بعد أن استرد الحباب النقارة لم يحدث بينهم وبين عـد تكليس أي خلاف حتى تولى رئاسة الأخيرين الشيخ فضيل وبقي مسالما للحباب لأنه شعر بالضعف الذي اعترى قبيلتـه حتى استجار بهم كنتيباي هداد بن فكاك بن ناود بعـد أن اتفق على عزلـه أبنـاء أخويـه ، وهما جرجيس بن قرينت ومحمد بن جاويد . وسافر الأول إلى مصوع لمقابلة نائب الحـافـظ وطلب منه أن يولي رئاسة الحباب محمد بن جـاويـد . فوافق على ذلـك . وعـاد جرجيس ومعه فرقة من البوليس أعلنت عزل كنتيبـايْ هـداد وتوليـة كنتيبـاي محمـد بن جـاويـد . فاستأذنهم كنتيباي هـداد في مبـارحـة دِقّي حبـاب ، فوافقوا ، ولكن اشترطوا عليـه أن لا يستجير بـأبنـاء تمـاريـام أو أبنـاء نـايب أو أبنـاء تكليس أو أبنـاء هـاسري أو العجيلاب . فأجابها إداد بن هداد أنتم قفلتم علينا السبل والمسالك وليس أمـامنـا إلا طريق واحـد وهو مقر قرى عـد عمر (نـابتـاب) وتعلمـون أن بيني وبينهم دمـاء[3] فـلا آمنهم على أولادي أو إخواني . فـأجـابـاه نحن نعلم ذلـك . فسـار هـداد بـأهلـه إلى عـد عمر فتلقـوه بكل ارتيـاح وترحاب ، ثم عاد من طريق الجبال إلى عد تكليس . وهذا الإكرام هو الخلق النبيل الـذي يتحلى به أبناء النابتاب بين قبائل إقليم البجه قبل سنة ١٩٤٧ يوم كانت لهم صولة .

---

(١) في جهة إيْلاَبِلّي EILA-BILLI

(٢) يوم انتزعت من منزل ك ناود قتل فيها أربعـة وهم نور الـدين وأخوه محمود موسى ، وسليمـان حَمَـد ، وفكاك أبْ تيدروس . وقـد أخـذهـا من منزل ك نـاشح تمـاريـام وأخواه كَرَبْ وكَرْبـة بن عقيل ومعهم جـاعـة من كُفْلُو وداقر KUFLOU و DAGIR .

(٣) قتل عد عمر خطأ ابن إداد هداد فقتل والده فارسين من عد عمر هما سَلْمان وعَدْلانْ .

قيل إن تحالف جرجيس وكنتيباي محمد بن جاويد يرجع إلى ما كان بين علي بن هداد وجرجيس إذ غزوا[1] ومع كل منهما إخوانه قبائل الحماسين . فلما عادوا بما غنموا قال جرجيس لأبناء هداد لن أعطيكم شيئا مما غنمناه مالم تصارعوني . فصارعه علي بن هداد فصرعه ، فقال جرجيس كلا لن أعد نفسي مغلوبا مالم نستأنف المصارعة . فرفض علي وعاد بجماعته . ووصل هداد بأهله إلى هَبَرو HABAROU في وادي عَنْسَبه (عَنْسَبَا) ، فقابلوه بكل إكرام خصوصا اشحق بن نور الدين وكيل الشيخ فضيل ، بل منافسه على الرئاسة والزعامة . وضربت الربابة[2] (باسنكوب BASINKOUB) ، فكان أول من عرض عليها اشحق بن نور الدين كما ذكرنا في كنتيباي محمد جاويد . واشتدت عصابات عد تكليس على الحباب ومستجيريهم ورحلوا حتى دنوا من منازل الحباب للتحرش بهم ، وانتدبوا من يعلن الحباب لتعيين يوم القتال . فاتفقوا على أن يكون في المحل المسمى شِنْقِيْرَة SHINGERAH فلما تلاقيا برز بين الصفين الشيخ اشحق بن نور الدين ونادى حمد نور جميل من شجعان الحباب (عوى) وكانا متفقين على هذه المبارزة منذ زمن بعيد . فبرز حمد نور فقال له إشحق اضرب أنت أولا ، فقال كلا بل اضرب أنت أولا لأنني أكبر منك ضخامة وقوة . فضربه إشحق على كتفه بالسيف فأسقط شقه الأيسر . ثم جاء دور حمد نور وإذا به يضرب إشحق على رأسه فيشقه نصفين . فلما رأى حَدَمْبَسْ HADAMBAS مقتل أخيه إشحق أطلق حربته على حمد نور فنفذت من ظهره ، فانتزعها الأخير وأطلقها على قاتله فأصابه في عانته فوقع كل منهما ميتا . وهجم إيلوس بن ضرار EILLOUS على نوراي (أخا حمد نور) وقطع فخذه بالسيف ثم نط منه فأصابه غصن شجرة كبيرة في رأسه ، فوقع على قتيله فاقد الوعي ، فقضى عليه نوراي ، وماتا كلاهما . ثم اختلط الفريقان وأعملوا في بعضها السيوف ، فقتل الشيخ فضيل بن جميل برصاصة من أحد عساكر نايب مصوع الذين أرسلهم لتأييد سلطة محمد جاويد . وجُرح عجيل بن هداد وأخواه حسن وحسين[3] .

---

(١) تسمى غزوة سِنْدِبِتْ SINDIBIT ولما علم والدهم (هداد) بحرمانهم قال لأبنائه يجب أن تتحملوا كل شيء مادمت أنا ناظرا على الحباب فامتثلوا ولم يحدث منهم سوء إلا بعد عزله ، فلم يرحموا أحدا .

(٢) القبائل التي لا تملك نقارة تستعمل الرَّبابة ويسمونها مَسَنْقُو MASANQO .

(٣) لم يشترك في هذه الواقعة إداد وأخواه علي بن هداد لأنهما كانا محبوسين بمصوع عند نايب لقتلهما جرجيس بن قربنت ، وجاءتهما أخبار واقعة شنقيرة وأن الحباب قتلوا طفلين من أبناء حسين هداد أخذا بثأر جرجيس . فاحتجا على الحبسة بعد قتلهما ، فأمر نايب بإطلاق سراحهما وأمر بعودة العساكر .

وكان إداد بن جيل (أخو فضيل) وابن عمه ضرار بن إيلوس واقفين على تل عال للمحافظة على حياة هداد بن فكاك ، فجاءهم من وصف لهم أخبار الواقعة فلما سمع هداد مقتل حمد نور جيل تألم واستاء جدا ، وقال لقد أخذت ثار احباب وانطفأ سراج شجاعتهم . فاغتاظ اداد من قوله هذا[1] ولم ينطق بكلمة واحدة . ولشعراء عد تكليس عدة قصائد كلها عتاب لكنتيباي هداد على قوله هذا . وبعد الواقعة رجعت كل جماعة إلى خيامها . وتقهقرت حالة الحباب واشتدت عليهم غارات أبناء هداد وتكليس . فكانوا ينهبون قرى بأكلها وأوقعوا الرعب في كل قبائل الحباب . وجاء رؤساؤهم ذات يوم إلى كنتيباي محمد جاويد ، وقالوا له فنيت أموالنا وأرواحنا ، وأنت وأبناء عمك عاجزون عن حفظ الأمن أو منع أولاد هداد وتكليس عن غزونا ، ولذلك قررنا أن نرسل وفدا منا إلى عمك هداد لنعرض عليه الصلح ، فقال لهم أنا مستعد لأتنازل له عن النظارة إذا عاد إلى دَقّي حباب . وتم الاتفاق بين العم وابن الأخ (اقرأ ذلك في الحباب) . ورحل كنتيباي هداد وأبناؤه ومن كان معه من عد تكليس . وحل الشيخ إداد بن جميل محل أخيه المرحوم فضيل في الرئاسة . وكان إداد متعجبا من رحيلهم من غير أن يقولوا شيئا . وبينما هو في تعجبه وتأملاته أتاه ابن عمه سَعَي بن ضرار ، وقال له لا تعجب أنا أدرى منك بما في ضمير ك هداد ، وأنشد الأبيات الآتية :

هِدَادْ قُوماتُو أَنَا حوكَ أَمِّرًا

HIDAD GOUMATO ANA HOUKA AMMIRRA

(أنا أخوك أدرى منك بما استقر عليه رأي هداد)

كِلُتُوتْ المحمدإيْ هَيِّبْ لَمَرْبَاتْ إجِلْ لاَقْسِنًا

KILOUT AL - MAHAMMAD EI HAYYIB LAMARBAT IGIL LA - AQSINNA

(لن يعطينا كلا المحمدين[2] لنقتلها أخذا بثأر إخواننا)

---

(١) قال إداد كان أحرى بهداد أن يتألم لموت أخي فضيل العميد وإشحق الزعيم وبقية أهلي وعشيرتي لأنني بسبب إجارته فقدت ستة من بيت الرئاسة . وما حمد نور إلا عربياً لا هنا ولا هناك .

(٢) هما محمد بن جاويد ، ومحمد بن زينت ، وهما الباقيين من مشهوري الحباب .

وشِيَمتَو إيْ هَيَّبْ مَرْبَاتْمَا كَرَاب مَرّرَا

WA SHEIMATO EI HAYYEB MARBATMA KARAB MARRIRRA

(ولن يتنازل عن منصبه لأن الخراب (الدمار) أصعب من الانتقام لأبناء تكليس المقتولين) .

لَدَارُو إي هَيّبْ أكَابا هُو وأقْعِرًا :

LA - DARO EI HAYYEB AKABAHO WA - AGAERRA

(ولن يعطي مما في داره من مراحات البقر والغنم)

لمربات أقسن وبيلا وإي لاتت من إلاّ

LA MARBAT AQSIN WA - BEILA WA - EI LATATA MIN ILLA

(لو أراد أن ينتقم لقتلانا لما شد رحاله من هنا)

وقد أكثر الشعراء من الثناء على إشحق وحمد نور وغيرهم ، ممن قتلوا في شنقيرة ومنهم محمد عيون العجيلابي إذ قال :

عَرْمَسِيسْ[1] وبَعَلْ جور[2] لآفات إبْ حِدْ أكْرَرَا

ARMASEES WA BA - AAL JOUR LA - AFAT IB HID AKRARA

(عَرْمسيسْ والجائر وكلاهما من الآفات قتلا بعضها)

إلاّ دِي حاطر لِبِلاّ مَدابَطَتْ إبْ تَرَى

ILLADI HATIR LIBILLA MADABTAT IB TARA

(الضرب بالدور لا يقولها إلا الرجل الشجاع)

إلاّ دي بكِيتْ رَكّبْ إب عُلُوقو لأكْرَرَا

ILLADI BAKEET RAKKIBBA IB AOLLOUGO LA - AKRARA

---

(١) هو إشحق بن نور الدين .

(٢) هو حمد نور بن جميل .

(لا يفوز بقتل قاتله إلا السعيد)

دِبَطَنِيّ وَتْ دَبَّطْ سَاقْيَاتْ لَحَتِّي سِطْرَتَا

DIBATANNI WAD DABBAT SAGYAT LA HATTI SITRATA

(اضربني ومكّني من ضربك بحد السيف السنين)

اشحق شَاوَشْ إت لِبِلْ لَبَابُو مَقِل أَقْطَرا

ISH - HAQ SHAWOUSH IT LI - BIL LABABO MAGIL AQTARA

(كان إشحق يقول شَاوش[1] حتى قطر الدم والقيح من أضلاعه)

وتناول فيها محمد عيون بعض الشبان الذين فروا من الميدان بالهجاء .

الشيخ إداد بن جميل

اتصل بأشهر رجال الحباب ، وسعى بينهم بالتفرقة والتحزب ضد بعضهم ، وأوهَمَ كل جماعة أنه حزبها . واستمر على ذلك سنين حتى انقسم أبناء هداد فكاك إلى قسمين ، كما انقسم سائر الحباب مثلهم بين الفريقين حتى تلاقى الفريقان في مكان يقال له (تَقَبْ[2] TAGAB) قرب قَلَبْ سَقْلا GALAB SAGLA ، ولما نشب القتال بين الحباب تنحى إلى جهة جبل هناك اسمه (حَلَشْتُو HALASHTO وهو غير الجبل المجاور لعيتربه AYTARBA بالسودان) ، وعاد إلى أهله بعد الواقعة فرحا جذلان بمن مات من الحباب ، واعتبر أن الله أعانه على أخذ ثأر إخوانه[3] من بيت أسقدي بأن سلطهم على بعضهم . واشتهر إداد بكثرة أشعاره وكذلك ابن أخيه المسمى (دَارْشِحْ DARSHIH) ، ونبغ غيرهما من الشعراء الذين

---

(١) كان إشحق يقول كلما رقص على النقارة أو الربابة قسما بأمي فليدة FILEIDAH لآخذن ثأر أخي شاوش من الحباب . وكان قد قتله حمد نور جميل بإيماز من ك جاويد .

(٢) شاهدت هذا المكان واطلعت على موقع كل قبيلة أو حزب ، وكان على يسار عد تكليس جماعة من نابتاب عدهاسري برئاسة الشيخ أُكَدْ بن ناصح وقد لجأوا إلى الجبل المذكورة .

(٣) قيل إنه قبض باليسرى على الدرقة ، وباليمنى على سيفه (عَوِلْ آمَاتْ) وتعريبها ، يقيم بعدي جواري ، ومنع أهله من الحركة . وأخذته منهم بلين .

ملأوا قصائدهم بالحكمة والأمثال ، ولهم مع بعضهم مساجلات كثيرة . وهدأت أحوال عموم بيت أسفدي وعد تكليس طيلة أيام إداد .

مِنْ إكّيتُو لَتاْكّي حَيّسْ دِيبَكْ أبْرايُو

MIN IKKITO LATAKKI HAYYES DEEBKA ABRAYO

(إن الذي يضرك ضرره خير لك أن تعفو عنه)

مِنْ إكّيتُو لَتاْكّي حَيّسْ دِيبَكْ أبْرايُو

MIN IKKITO LATAKKI HAYYES DEEBKA ABRAYO

(إن الذي يضرك ضرره خير لك أن تعفو عنه

إتْ تَأبّيو تِفَتّيُو وإتْ تِرِيُّا مِبْقَايو

IT TABBEYO TIFATTEYO WA IT TIREYYA MIBQAYO

(فإنك تحبه وأنت له مخاصم ، وتوافق على ما يعمله ولو كان خطأ)

« من تُولْقت إتْ شَبّابْ إي كَيّدْ قَاتْلاَيُو »

MIN TOLGEET IT CHABBAB EI KAYYEDA QATLAYO

(من تولقيت الضيقة (اسم مكان) لن يأتي إلينا هنا قاتله)

« طَابْطَايْ قِسّتو ونَاسَآيْ بِلاّيُو »

TABTAI GISSATO WA NASAAI BILLAYO

(بل لن يأتي إلى ديارنا من يقبضه من رأسه أو يحاول أن ينزع منه نَظَارته) ، وهو يعني من يقتله أو يعزله بأن يأخذ منه كسوة شرف النظارة .

« طُنُعْ دَمُه إي نَأبّي وفَدَابْ لاتُو وِدّايُو »

TONOA DAMOH EI NA-ABBE WA FADAB LATO WIDDAYO

(فإن كان قاتله عظيما لا نأبى دمه (قتله) ، وإن زعيا فلا نرضى عمله) فلولا

الإطالة وصعوبة النطق على القراء الذين يجهلون لغة الحباب لأكثرنا من الاستشهاد بأشعار هؤلاء الفطاحل الحكماء . وتوفي اداد بعد حياة حافلة بمنازعات شديدة بين أهله والحباب .

الشيخ قلايدوس بن إداد

بعد أن نقل والده إلى مقره الأخير في عنسبه قال للمجتمعين للدفن « إنني أريد أن أتولى مركز والدي فماذا ترون » فأجابه دَارْشِحْ « هذه مسألة فيها نظر يجب عليك أن تمهلنا حتى نعود الى منازلنا » . فانتضى قلايدوس سيفه وهجم عليه ، فحال بينهما محمد بن دارشح ، فضربه قلايدوس على جمجمته ففلقها ، ومات محمد ، وقتل دارشح أخا لقلايدوس . فانقسمت القبيلة إلى فريقين كثر فيهم الطعن والضرب حتى أظلم عليهم الليل . فنادى تكليس بن ضرار قلايدوس ، وقال له « نريد هدنة لمدة خمس سنوات فوافقوا جميعهم . واستعدوا لاستئناف القتال بعد المدة المذكورة . وسافر الشيخ قلايدوس إلى مصوع لمقابلة نايب المحافظة للاتفاق معه على إعطائه بعض الجنود لتحصيل الجزية من القبيلة ، فأعطاه خمسة من البوليس لكي تبقى تحت أوامره في عنسبة (هَبَرُو) ولم يكترث خصومه للبوليس بل استعدوا للقتال . وبرز كل من الفريقين لخصمه ، فأمر قلايدوس البوليس أن يطلقوا الرصاص ، فامتثلوا وأصابوا تكليس بن ضرار وابنه محمد ، وكان قد قطع فخذ عجيل بن قلايدوس ، وأصيب كثيرون من حزب دارشح ، فانهزموا ورفعوا شكواهم إلى محافظ مصوع ، فألقى القبض على قلايدوس ووبخه على غدره بإخوانه ، وأرسله إلى سواكن مكبلا بالحديد .

الشيخ جمع بن ضرار بن عقيل بن جميل

تولى رئاسة عدتكليس بعد نفي قلايدوس ، فأخلد كل من الفريقين المتخاصمين الى الهدوء والسكينة . أما قلايدوس فإنه لقي من الأرتيقه[1] والدقناب[2] بسواكن كل إكرام

---

(١) هم أمراء سواكن .

(٢) رهط الأمير عثمان أبو بكر دقنة .

واحترام حتى إنهم تعهدوا للمحافظ بإعطائه حرية التنقل في داخل المدينة فأطلق سراحه . وكان حامد بك حسن (شيخ مشايخ الحباب في ذلك الوقت) معتقلا معه . فطلب منهما المحافظ ذات يوم أن يوقعا على ضمان حسن سلوك ، وأن يتعهدا بأنهما لايشتركان في تغيير الأوضاع التي اتخذت في الحباب وعدتكليس . فوافق حامد بك ، ولكن قلايدوس رفض . فقال له المحافظ « إن الحكومة تضطر كي تبعث بك إلى مصر أو مكانا قصيا » . فأجابه « إنني مادمت بعيدا عن عَنْسبه فإني أعتبر كل بلاد غيره دار غربة بالنسبة لشخصي ، فسواكن ومصر ودارفور عندي سيان » . ويئس حامد بك من إقناعه . وبقي مقيما معه حتى هبت نار المهدية وحمل كل سوداني سلاحه واشترك في حرب الاستقلال التي أعلنها الإمام محمد أحمد المهدي سنة ١٨٨١ م فتداخل الأرتيقه في إقناع المحافظ ليطلق سراحهما فأطلقهما .

الشيخ قلايدوس بن اداڤانيا

ثم سافر قلايدوس إلى أهله ، وحال وصوله انتزع العمودية من جمع واعتنق المهدية وسافر الى لقاء الأمير مصطفى على هدل وكان مخيما بجيشه في بلاد عدأُكَدْ (نابتاب كرن) . وجاء مع قلايدوس الشيخ محمد عثمان كيلاي عمدة عَدْكُوكُوي وأوفدهما الأمير مصطفى إلى سلهات SALHAT كي يجتمعا بالأمير عثمان دقنة[1] . ففعلا ولقيا من الأمير كل حفاوة وإكرام . ثم ردهما إلى ديارهما بعد أن أيد سلطتهما على قبائلهما . فلما عاد قلايدوس إلى أهله وجد أن الحكومة الإيطالية قد استولت على محافظة كرن (سَنْهِيتْ) فقدم الطاعة إلى محافظها ، فاعترف له بعموديته . وتوفي قلايدوس حوالي ١٨٨٩ م . وأبناء تكليس يعتبرون قبيلتهم نظارة كاملة وليست عمودية ، ولكن قلة الضريبة تحول دون قبول هذا الرأي ، وأخيرا بعد سنة ١٩٤٥ م أصبحوا نظارة كاملة إذ ارتفعت ضريبتهم كثيرا كسائر قبائل الحباب .

---

(١) كانت بينه وبين قلايدوس مودة منذ اعتقاله بسواكن .

الشيخ عتيل بن قـلايدويس

تولى رئاسة عد تكليس بعد وفاة والده بإجماع مشايخ الحصص وموافقة محافظ كرن الايطالي . وكان مسالما ، ولكن الأيام لم تسالمه إذ انتشرت في أيامه العصابات من كل القبائل ، واضطرب حبل الأمن بين القبائل ، وحامت حول الشيخ عتيل شبهة التستر على بعض المتشردين ، وعجز عن تبرئة نفسه وأثبت خصومه عليه عدة حوادث . فأنذره المحافظ بأن القرائن لاتشرف موقفه نحو مساعدة الحكومة في استتباب الأمن بين القبائل . فلم يسعه إلا الوعد بمساعدة الحكومة وقبض المجرمين . ولكنه سرعان ما نسي وعده هذا وآوى عصابة من بني عامر والحباب ، وأخفى أثرها عندما جاءته خلفها قوة من البوليس وحققت معه ، فأنكر رؤيتها . ثم استجار به أبو بكر قَالِعْ وعصابته ، فأجارهم وأخفاهم من البوليس في منازل القرية . وعندما حان العشاء قال لهم اهربوا فالتجأوا إلى كنتيباي محمود بالسودان فآواهم وأكرمهم جدا ، ثم اتفق مع الشيخ أكد موسى كي يستعملوهم ضد خصومهم من مشايخ إرتريا حتى ضجت حكومتها من أعمال أبو بكر المذكور . وبينما يسير بعصابته في وادي عنسبه لسعته حية عاقته عن السير ، فلجأ إلى إحدى القرى وعاده جماعة من أبناء تكليس ، فقال لهم اذهبوا عني وكفى ما أصابكم أو سيصيبكم من الحكومة الإيطالية بسبب إيوائي وإجارتي ، وفعلا علم البوليس بمحل وجوده وحاصروا القرية ، فوجدوه قد فارق الحياة ، وهرب منه رجاله متسللين عن الأعين ، فدفنوه ثم أخبروا محافظ كرن الذي عزل عتيل بسببه . وله نوادر كثيرة بين الحكومتين . وفي إحدى السنين طلب مدير سواكن إحضار عمد بني عامر ، وطلب منهم إلقاء القبض عليه ، وطلب منهم أن يقسموا على قبضه حال رؤيته ، وأعطاهم قوة من البوليس تسير تحت تعليماتهم . فكانوا إذا خيموا في مكان انتدبوا أحد الأدلاء كي يخبره بمحلهم الحالي ومحل مقيلهم ومبيتهم في اليوم التالي ، والبوليس وضابطه لا يعلمون شيئاً مما يدور . فأمر المدير بوضع جميع العمد والأعيان في السجن . وبعد أسبوع أبرقت حكومة أرتريا بوفاته فأطلق سراحهم .

الشيخ نصر الدين ضرار

ويلقب « إيتْشَلْكْ EYITSHALLAK » وتعريبها « لا يسرح شعره » (أي بدون ضفائر مدلاة على الأكتاف) . تولى العمودية زمنا طويلا ، وتحسنت حالة المواشي وازدادت ، وأمر المحافظ أن تزاد الرسوم على المواشي فلم يوافق الشيخ نصر الدين ، فعزله الأول وولى مكانه ابنه محمد الذي كان يشترك مع والده في كل شيء . يقال إنه أوعز إلى أهله باحتلال تقفا لما رحل عنها كنتيباي محمود ، فاستعدوا لذلك وفضلوا أن يبدأوا بزراعة روره واقتسام حصة الحباب بينهم . فلما عاد الحباب بناظرهم الجديد كنتيباي عثمان عدلوا عن احتلال تقفا حتى طالبهم كنتيباي بعدم زراعة حصة الحباب ، فخالفوه . واجتمع هو وكنتيباي واتفقا على عدم القتال . ولكن استعدادات القبيلتين بلغت القمة خصوصا عد تكليس فإنهم كانوا فرحين للقتال بخلاف الحباب الذين انتدبوا حامد محمد عثمان قرينت كي يراقب المضيق الذي كانوا يتوقعون منه هجوم عد تكليس ، وإذا به في أحد الأيام يصرخ بأعلى صوته ، ويستل حسامه ويجري نحو الحباب المجتمعين حول كنتيباي عثمان في لابا ، فانهزم العربان ، وتبعهم بعض بيت أسقدي ، ولم يبق إلا كنتيباي وبعض أخصائه وخادمه . فلما قرب منهم ، سأله كنتيباي عن الخبر فقال له « إنني مستعد للموت ويستحيل أن أترك المضيق لأبناء تكليس ، ولن يصلوكم قبل موتي » . فقال له كنتيباي إن الحباب ظنوا أن خصومهم طردوك ، فماتت فيهم الروح المعنوية وخافوا من تهديداتهم ، ولاتنس أن الحباب لن يثقوا في أبناء قرينت مها عملوا من الحسنات . أما الشيخ نصر الدين فقد كانت له آماله لانهاية لها عاقه عن تنفيذها العزل .

الشيخ محمد نصر الدين

كان شديد الأحكام على الجناة والمجرمين ، كما أنه رفض التساهل في تحصيل عادة العمده من أفراد القبيلة حتى ضجوا من هذه الإتاوة ، ورفعوا شكوى بذلك إلى المحافظ . فحقق في التهمة ، ثم قرر عزله وتولية الشيخ إدريس شيك محمد . فلما تولاها اشترط أن تكون له سلطة القبض عليه هو وأنجاله ومحاكمتهم . فأخذ منهم المحافظ تعهدا بذلك .

الشيخ إدريس شيك محمد

حال ولايته لغى كل العادات (الرسوم) التي كان سلفه وأنجاله يتحصلونها من العربان بغير وجه حق ، وقبض على القبيله بيد من حديد خصوصا وأنه قضى سنين في الجندية ، كما كان يجيد الكلام بالإيطالية .

ومرارا ما نازعه المشيخه عتيل بن قلايدوس ، ومحمد نصر الدين ، ولكنهما لم يقدرا على نيل شيء منه حتى توفي في سنة ١٩٤٣ م .

الشيخ محمد إدريس شيك

تولى العمودية بعد زوال حكم إيطاليا عن مستعمرة إرتيريا سنة ١٩٤٣ م ، فزيدت على قبيلته الضريبة مائة جنيه ، فاعتذر عن أدائها وطلب إذنا بحصر المواشي . فوافقه محافظ كرن البريطاني المستر الكزندر كيرلوس لي C.A. LEA واصطحب معه جماعة من الجنود . فظهر بعد الحصر أن لا تقل جزيته عن ثلثمائة جنيه ، فاعتذر عن تحصيلها وقدم استقالته للمحافظ فقبلها . ثم دعا إليه كل مشايخ الحصص وطلب منهم انتخاب عمدة خلفا للشيخ محمد ، فانتخبوا الشيخ محمود محمد نصر الدين .

الشيخ محمود بن محمد بن نصر الدين

ارتضته القبيلة لرجاحة عقله وها هو اليوم (١٩٥٣ م) برأس القبيله ويتفانى في راحتها ، وتحررت من أبناء تكليس كل العربان التي كانت تحت سلطتهم وانضمت إلى أصولها التي تفرعت منها ، وأصبحت لها نظارة يتولاها الشيخ إدريس هاكين .

بيت بحايلاي BEIT - BAHAYLAI

أنشأ هذه القبيلة شُومْ[1] بحايلاي بن كنتيباي بئمنت ، وكما أسلفنا بئمنت هذا هو جد عموم بيت أسْقَدِي الحديثة ، وهو أول نظارهم ، فلما توفي ترك أربعة أنجال هم أسقدي ، وأتكمي ، (وهما شقيقان) وأمهما من مَارْيَا قَيَحْ[2] MARYA QAYAH وبحايلايْ وقِعْدَادْ GE - ADAD وأمهما من ماريا طَلأم (السوداء) ، وسيأتي ذكرهما فيما بعد . قيل إن كنتيباي بئمنت لما حانت وفاته أوصى بنيه بأن يتولى أسقدي النظارة العامة ، ويتنازل لأخيه بحايلاي عن القبائل التي تسكن في السهول بين ميناء تَكْلايْ (رَارَتْ) وتلّ تَقْدَرَة TAQDARA المجاور للعقيق وتوكر . وأشهر سكان هذه المناطق هي قبيلة « طُهَو » و « نُهَو » ومن يتبعهما من قبائل الدناكل والعرب الذين نزحوا مؤخرا من الجزيرة العربية . واتفق شيوخ هذا الإقليم أن طهو ونُهو هما من أقدم القبائل ، وقد اندمج بقايا الأولى في عد تكليس . أما الثانية فتنتمي إلى بقايا الأمويين . فانضم بعضها إلى الحباب وأطلقوا عليهم اسم « نَبَبْ NABAB » والبعض إلى الأفلنده تناسلت منهم عائلة هَتَكَابْ HATAKAB الذين يتصل نسبهم من جهة الجدة بالملهيتكناب البكرية ، والبعض إلى نظارة بني عامر وهم عائلة « وِلِنَّهُو WILINNIHO فكانت بينهم وبين الكثير من القبائل مصاهرات . بعد وفاة كنتيباي بئمنت رحل ابنه بحايلاي بأخيه قِعْدَاد ونصب خيمته في وسط قرى طُهُو لأنها كانت أكثر تعدادا وأغنى ماشية من نُهَو التي أمر قعداد بأن يقيم معها . واستعمل بحايلاي الشدة والصرامة مع القبائل ، وكوّن عصابتين تغزو إحداهما غربا قبائل الحاسين بالجبال ، والثانية تغزو شمالا البجة ومن ساكنهم من العرب المهاجرين الذين كانت رئاستهم بيد ملوك البَلَوْ[3] (بَلِيّ) .

وانتشر ضرر بحايلاي وأذاه بين عموم قبائل شرق السودان ، فهابته أكثر القبائل

(١) لقب لكل عدة وهو من الرتب الحبشية .

(٢) ويقال لها أحيانا ماريا طَدَه ، وتعريب قَيَحْ هو الحمراء وطَدَه البيضاء .

(٣) لم تكن قبيلة النابتاب قد ظهرت في هذا الوقت .

المجاورة له وخضعت لسلطانه ، وحاول في أخريات أيامه أن يقتل أخاه قمداد لئلا يزاحم أبناءه على المشيخة من بعده ، فكان يرسله على رأس كل عصابة ، ولكنه كان يعود إليه والنصر حليفه . ولما توفي بحايلاي خلفه ابنه على المنصب ولم يحدث من العم أي جشع في مركز ابن أخيه[1]. واستمرت السلطة في أحْفاد بحايلاي حتى امتد سلطان مملكة الفونج إلى سواحل البحر الأحمر في أواخر القرن الخامس عشر للميلاد (العاشر الهجري) فقدم رئيس بيت بحايلاي إلى مندوب ملك الفونج زكاة مواشي قبائله ، وسافر إلى سنار وقدم ولاءه ، فارتاح الفونج والعبدلاب لقدومه وطاعته وأكرموه وعينوه في منصب النظارة على عموم الحماسين وسكان أفحارين[2] AFHAREIN (تطلق المنطقة الواقعة بين تَكْلاَيْ وتَقْدَرَة ، وصار منصبه مساويا لمنصب كنتيباي حباب . أما علامة النظاره فهي عبارة عن طاقية من الذهب وكَكَر[3]، ونقارة[4]. واعترفت كل قبائل الحماسين (إلا بيت معلا) بنظارة بيت بحايلاي ، وازدادت هيبتهم بين القبائل وخشيت من بأسهم وصار ذكر اسمهم كافيا لإلقاء الرعب في الخصوم ، ويتنقلون بين الجبال والسهول . وكلما مات رئيسهم خلفه من هو أشد منه صرامة . وبينما الحماسين تقاسي هذه المصائب بدأت دولة البلو في الاحتضار . وسطع نجم دولة بني عامر بن علي نابت من ذرية شاع الدين ابن عرمان الجعلي . ومن عادات النابتاب مصاهرة كل غني ذي مال أو ذي سلطة قوية . ففي إحدى السنين حضر دقلل همد بن موسى بقبائله إلى القنوب ونصبوا خيامهم في سهول « عَيْدِبْ » ، وكانت رئاسة بيت بحايلاي بيد توكول TOUKOUL فطلب دقلل من الأخير أن يزوجه ابنته ، فرضي واستعد توكول ليوم عقد القران ، وأمر ببناء حوض مستطيل[5] طوله لا يقل عن مائة متر ، وعرضه نحو خمسين مترا ، وأمر كافة القبائل الخاضعة لسلطته أن تهبط من الجبال وتنصب منازلها حول عدوبنة وتحلب مواشيها في هذا الحوض الذي بني لهذا

---

(١) هذه العادة يندر جداً أن يتخلى عنها الأقارب ولا تسلم منها أي عائلة ، وهم ينتحلون عدة أعذار تبرر موقفهم . من الناس من يتولاها عند انقراض الذرية أو صغر سن الورثة الأصليين فهؤلاء هم المعذورون حقا .

(٢) يقال لها « أم قرين » .

(٣) الكَكَرْ هو كرسي يجلس عليه الناظر عند النظر في شؤون القبا .

(٤) قيل إن نحاس بيت بحايلاي كان صغيرا فلما انقرضوا استولى عليه كنتيباي الحباب .

(٥) يسمى اليوم « شِرِمْ بحايلاي » وتعريبها حوض بحايلاي .

الغرض . فلما حضر دقلل همد في اليوم الموعود برجاله وحاشيته[1] قابله توكول بكل حفاوة وإكرام ، وبعد الانتهاء من الزواج وهب توكول بعض القرى برجالها ونسائها ومواشيها ورعاتها[2] للعروس يوم رحيلها إلى دَقَادِقْلَلْ . وبعد مضي عام لسعت توكول حية بقرب حوضه ، فأوصى ابنه بحايلاي أن يدفنه على الرابية المجاورة للحوض . وبعد دفنه لسعت ابنه بحايلاي حية أخرى أودت بحياته ، فخلفه أخوه أمطوط على نظارة الحماسين .

شوم أمطوط

سار بخلاف خطوات أبيه مع الحماسين ، فاستعمل الصرامة حتى ضجت منه كل القبائل وعقدت عدة اجتماعات قررت فيها الانفصال عن نظارته ، وتولى زعامة الانفصاليين شوم عَمَّار الذي عمل محالفة سرية مع الشيخ عجيل بن علي (عميد العجيلاب والأفلنده) أول شروطها أن يحاربا بيت بحايلاي في آن واحد أحدهما (عجيل) في السهول ، وعمار في الجبال . وتعهد لها كنتيباي حباب بالحياد[3]. وطلب عمار من كل الحماسين إخراج الزكاة . وكذلك فعل عجيل بن علي وسافرا ومعهما وفد من رؤساء كل الحصص والعموديات إلى سنار لتقديم شكوى لملك الفونج ووزرائه من العبدلاب . فقوبلوا بحفاوه وإكرام ، وأهدى إليهم الملك عدة هدايا أهمها طاقية (أم قرين) ذهبيه لكل من شوم عمار[4] والشيخ عجيل ، وثياب من الدمور (جَبَرَتْ) وعدة سيوف ورماح . فعادوا إلى قبائلهم مسرورين من رحلتهم ، ثم استعدوا وجمعوا الأسلحة والرجال . فلما أنجزوا أمرهم تواعدوا على يوم القتال ، ولم يكن أمْطُوط أقل استعداداً من خصومه ، بل أرسل إلى شوم عمار اللقاء في الجبال المجاورة لجبل هَجَر التي كانت فيها زراعة بيت بحايلاي ناجحة جداً ، وطلبوا من شوم عمار أن يمهلهم حتى يحصدوا زرعهم . ولكنه رَفض ، وهجم عليهم

---

(١) بعض من الحباب وعلى رأسهم كنتيباي عثان هداد يتهمون دقلل همد بإحصار بعض الفقراء لعمل طلم يقضي به على ملك بيت بحايلاي ويقول أن دقلل تزوج بابنة بحايلاي الثالث وهي أخت توكول المذكور .

(٢) أكثر القرى التي وهبها هي من قبيلة « نَهُو » و « إفريج EFREEJ » .

(٣) وكان غرضه الاستيلاء على كل من تحت سلطة أمطوط من قبائل الحباب وغيرها .

(٤) وأعطيت له نقاره من أجود النحاس .

بجميع قبـائل الحمـاسين[1] الـذين أحرقوا الزرع واتلفوه ونهبـوا الأمـوال التي وجـدوهـا حتى اضطروهم للهروب من الجبال إلى السهول ، والحماسين يضربونهم من الخلف حتى انـدمجوا في قرى الحبـاب ، فـأمرهم عمـار بـالرجـوع وترك بـاقي تـدمير بيت بحـايـلاي للعجيـلاب والأفلنده . ونظم شعراء الحماسين عدة قصائد في هذه المواقع أشهرهـا قصـائـد عمر بـاشقير[2] (من حرابسو) وهو شاعر شوم عمار إذ كان يثني على أعماله المجيدة وشجاعتـه وعلو همتـه . وقررت بيت بحـايلاي أن لا تبـارح سهول شواطئ البحر الأحمر بعـد هـذا القتـال . وسمع دقلل محمد (هُمِّـد) بن أُكَـدْ بـالواقعـة ، فـأرسـل فرسـا إلى ابن شوم أمطوط الأكبر (اسمـه توكول وقد سمي على جده) ، ولما شب توكول هجم بفرسه بعد الغروب على إحـدى القرى التابعة لقبيلته واستاق كل العجول التي وجدها أمامه وأحضرها إلى أبيه ، وقال لـه يـا أبت هـذه أولى غزواتي . فتفـاءل الوالـد بـذلـك ، وأمر بـإدخـال العجول كلهـا في زريبـة حتى الصباح . وحضر أصحاب العجول خلفها فقال لهم أمطوط محـال أن أسمح لكم بـاسترداد أولى غنـائم إبني قبـل شروق الفجر ، وطردهم وأسـاءهم ، فعـادوا منـه وقـد أجمعـوا أمرهم على الرحيل ، فارتحل بعضهم إلى دَقَـا دِقُلَلْ ، وانـدمج البعض في قبـائل الأفلنـده تحت رئـاسـة الشيخ عجيل بن علي ، وكانـوا أقليـه تسكن بجـوار حـوض « بَرِيطي » BAREITI ، فـورد عليهم ذات يوم توكول بن أمطوط على ظهر فرسـه وقـال لهم إن أبي يـأمركم أن ترحلوا من هنا وأن تردوا هـذا الحوض لأننـا سنرحل إليـه بعـد شهر . وفعلا حضروا ولكن بعـد وفـاة شيخهم شوم أمطوط وخلفه ابنه الفارس شوم توكول . ونصب خيامه حول الحوض ، وصار مستعدا برجاله متحفزاً دائماً لقتـال العجيلاب . وكانوا يضعون سيوفهم وحرابهم على أشجـار اللالوب ، وعليها خفراء لئلا يداهمهم خصمهم البـاقي (الشيخ عجيل علي) .

---

(١) لم تشترك بيت مَعْلاَ في كل الوقائع التي حصلت بين بيت بحـايلاي والحمـاسين أو العجيلاب إذ كانت بين دقلل محمد أكد وحمد حـال صداقة اضطرته على عدم الانفصال من نظارة بني عامر (انظر بيت معلا) .

(٢) كان متيما بحب إحدى بنات الحماسين فزوجها له شوم عمار وأسكنه معه .

بشوم توكول
(واقعة بريطي)

عرف عجيل بن علي كل حركات توكول وقبائله ممن انضم إليه منهم ، فأمر رجاله بأن يسيروا تحت قيادة ابن عمه (أحمد أترابْ » ، فامتثلوا واستعدوا بكامل أسلحتهم ، وأمرهم بالهجوم على شجرة اللالوب أولا ويستولوا على السيوف ثم يردون الحوض على أصحابها للنزال بعد الفتك بالخفراء الذين صرخ أحدهم مستنجدا قبل قتله ، فسمعه كل رجال بيت بحايلاي الذين تسابقوا الى الشجرة وعلى رأسهم شوم توكول الذي برز بين الصفين وقال أين عجيل بن علي . فأجابه ثور بن شاور « كلنا اليوم عجيل بن علي . تقدم » . وضرب توكول على صلبه فسقط من الفرس ومات ، فارتاع رجال توكول مما أصاب زعيمهم وانهزموا طالبين السلامة والنجاة ، ومنع عجيل قبيلته من تعقبهم ، ولكنهم لم يلتفتوا لكلامه وأوقعوا فيهم الضرب والطعن ففتكوا بكثيرين منهم . وانتشرت انتصارات عجيل بن علي في السهول والجبال وذاع اسمه واسم قبيلته (الحديثة العهد بالظهور) .

شوم حيت سبور

وخلف توكول ابن عمه حيت سبور HAYAT - SOBOUR وتعريبها الأسد المكسور وهو شجاع مشهور لم يشترك في قتال قبل الآن .

واقعة بريطي الثانية

انضمت إلى حَيَتْ سُبُور عدة عصابات من الحباب طلبا للرزق (المرتزقة) . فقويت بها شوكته . ودنا من حوض اتقلحي بكل رجانه ، وأرسل ثلاثة من رجاله[1]

---

(١) كانوا برئاسة كنتيباي بن تكلاي الذي قتله رجل من دريه موسى لي اللّهيْتكِبَابْ البكرية (في العجيلاب) ، ويوجد قبر والده في الميناء المسمى باسمه في أرض الحباب . وقبل تكلاي كان يطلق عليه موسى زارَتْ .

ليستطلعوا أحـوال عجيـل وقبيلتـه ، فعثر بهم أحمـد أتراب وعصـابتـه ، فقتلـوا منهم اثنين وهرب الثالث مجروحا . فعاد أحمـد أتراب وأخبر عجيل بوصول حَيّتْ سبور . فتـداولوا في الموضوع وهو قوة العدو المهاجم فاقترح بعضهم الرحيل إلى جهة شِعْبَتْ والاستعانة بالمدندوة (أقـاربهم) ، واقترح عجيل الرحيل إلى أبقلح ABGALAH بجوار عـد تكليس لضيق الوقت وبعد مسافة شعبت وارتحلوا ...

واقعة أبقلح ABGALAH

حـال وصول عجيل إلى أبقلح[1] وزع السلاح على كل الرجـال ، وتركـوا الأطفـال والنسـاء في الجبـل وهبطـوا إلى أسفلـه في انتظـار لقـاء بيت بحـايـلاي التي اقتفت آثـارهم وقاتلتهم تحت الجبل ، فبرز شوم حيت سبور وطلب مبارزة أحمد أتراب الذي قاتلـه ، فما كان من حيت سبور إلا أن ضرب أحمد أتراب بالسيف على فخـذه الأيسر ، فتلقى الضربـة بـالـدرقـه والسيف ، فقطعت الـدرقـه ونصف السيف ، ثم قطع السيف رجـل أحمـد أتراب اليسرى (يضرب المثل بضخامة جسمه وجودة سيفه) ، فاتكأ على اليمنى وضرب بباقي سيفـه حيت سبور على كتفـه الأيسر حتى قتلـه ، ثم سقطـا بجـوار بعضهما ، والتحم الفريقـان في قتال عنيف كله ضرب وطعن . وبعـد ذلـك الصـدام انهزمت بيت بحـايلاي . ففرح عجيل وسجد شكراً لله ، وطلب من كل قاتل أن يـأتي بمن قتل . ثم طـاف بجميع القتلى وقـال إن بيت بحـايلاي لا تزال قويـة الشوكـة إذ أن أحـد شجعـانها لا يزال حيـاً وهـو بـافـديـق BAFDEEG ابن أمطوط (أخ توكول) فجـاءه رجل يقـال لـه قِرْمَ فِتِتَ GIRMA - FITITA (وتعريبها يمشط رأسه بوتد من الخشب بدلا من الخلال) ، وكان عجيل قد أعطـاه حربـة قبل القتال[2] وقال لـه ربمـا تصيب بهـا من تقتلـه . وقـال لـه يـا عجيل أنـا قتلت بحربتي رجلا ، وتركته تحت الأشجار . فأمره بإحضاره فإذا هو بافديق ، فلمـا رآه عجيل قـال لن

(١) حسين محمود يخمن أن الواقعة كانت في عنكل ، وهذا الذي يقوله خطأ لأنه لا يعرف شيئا عنها .

(٢) لما أعطى عجيل الحربة لهذا الرجل قال له الأقلنده إن هذا رجل أهبل (أبله) لا يعرف استعمالها . فقال لهم على كل حال هو طلبها ، وربما نفعنا اليوم أو غداً ما دام مسلحا .

تقوم لبيت بجايلاي بعد اليوم أي قائمة ، فاستعدوا غداً للقضاء على من بقي منها إلا الذين يستسلمون لكم ويستجيرون بكم فأجيروه[1].

فطاردوهم أياما ثم عادوا بمن أطاعهم إلى أبقلح وضموهم إلى عموم قبيلة الأفنلده وهي تطلق على العجيلاب وكل من جاء معهم من أرض اَلْلهِيتْكِنَابْ أمثال إبِلْهِمَانْ - وأدَارْمانْ - وفَرَدْ - وغيرهم .

بعد الواقعة

ذاعت انتصارات عجيل بين الحباب وبني عامر والحماسين ، فتسابقوا جميعهم كل من جهته لاقتسام الغنائم . واستولت كل قبيلة على من جاورها أو لجأ إليها من قرى بجايلاي . وفاز الحباب خصوصا أبناء تكليس[2] بالسهم الراجح إذ ضموا إليهم بيت الرئاسة وكل من تبعها من ذوي اليسار . وهذه العادة كما أسلفنا متأصلة في القبائل منذ أقدم الأزمنة إلى ما قبل سنة ١٩٤٦ م ، فكان الويل لكل قبيلة تعتريها الشيخوخة ، إذ يطمع فيها أقرب الناس إليها أولا ثم من يجاورها ، وينتحلون عدة أسباب لانتزاع القرى بأموالها .

وأول من طمع في بيت بجايلاي هو كنتيباي فكاك بن هِتّيسْ ، ثم دقلل هُمَّدْ ، ثم انفصلت عن سلطتهم عموم قبائل الحماسين . ثم جاء جد العجيلاب[3] بأهله من القاش ، وخلفه ابنه الشيخ علي محمد ضرار ، وهم على أحسن حال من حسن الجوار ، ولكن جاء ابنه الشيخ عجيل بن علي وارتأى أن سهول سواحل البحر الأحمر (بين توكر ومصوع) لا تكفيه هو وبيت بجايلاي التي كانت ترى نفسها أحق بأن تضمه إليها ما دام مجاورا لها واستعملوا كل الوسائل للتخلص منه ولكن « الأرض لله » يورثها من يشاء من عباده[4].

(١) هذه هي عادة الرؤساء في قبائل بني عامر والحباب لاستعباد الناس ، وقد أقلعوا عنها اليوم وتحررت القبائل منهم . أما في سائر القبائل البجاوية مثل الهدندوه والبشاريين والأمارأر فانهم يدمجونهم فيهم بالمصاهرة ويؤاخونهم .

(٢) أكثر قبائل طَهُو انضمت إليهم وإلى الماريا .

(٣) هو الشيخ محمد بن ضرار بن بلْتقْوَة وتنطق أحيانا بَلْتقُو BALTAGO .

(٤) ذكر جمع بن عجيل جميع أعمال والده في عدة من قصائده . أما واقعة أبقلح فقد وصفها ضرار بن حسن =

فرر الشيخ عجيل الرجوع إلى السهول خصوصا حوض بريطي ، وهجمت على قراه عصابات جبشيه في أبقلح وقتلت رجال إحدى القرى ونهبت أموالهم وأخذت كل أطفال القرية ، وعادت بهم إلى جهة جبل سَنْهِيتْ (كَرَنْ) ، فارتحل الشيخ عجيل إلى حوض بريطي وما حوله من الأراضي الخصبة مثل طَرُوبَة وَبلاَتَاتْ وكِركِره بجوار قبائل الحباب و النابتاب[1] إلى يومنا هذا . وهذه القبائل الثلاثه هي أصحاب ملكية الأراضي الواقعة بين مصوع وتوكر في السهول والجبال . وقد حدثت عدة قضايا ومنازعات فيها كان الفصل النهائي أيام دقلل حامد بك محمد حينما دعا للإجتاع الشيخ موسى همد ، والشيخ علي ابن ضرار عجيل ، وكنتيباي اداد بن هداد ، والشيخ علي شابل عبد الرحيم (عمدة جزيرة بهدور أو ابن عباس[2] كما يسمونها) إذ ادعى الأخير ملكية أراضي عدوبنة التي هي ملك لأبناء الشيخ موسى قِرْقِمْ وأثبتوا أن البهدور لم يعبروا من جزيرتهم إلا بأمر مسنجر باشا بعد بناء طابية عقيق سنة ١٨٧٢ م . واستشهد القضاة بقصيدة قالها محمد شيك عجيل المشهور بمحمد عُيُون أعطى كل قبيلة أراضيها منذ مئات السنين وقال في ختامها « ان الجزيرة ملك للبهدور يذهبون إليها بالسنابيك » .

وأصبحت بيت بجايلاي في حكم التاريخ لا ترى إلا مساكنهم أو سيوفهم الموزعة في رؤساء القبائل بشرق السودان .

بقايا بيت بجايلاي

كل من بقي من ذرية بجايلاي بن بمُنت انضم إلى الأفلنده[3] والحباب والنابتاب ، وكل من انضم للأخيرتين حصر همه في الانتقام من العجيلاب والأفلنده ، وكلما سمعوا بعصابة ذاهبة لغزوها أعانوها بالمال والنفس ولا يمكن تمييزهم أو معرفتهم إلا إذا ضربت

= قَيخ بن حَبَابَاي في إحدى قصائده الطويله كما ذكر فيها قتال عجيل للأحباش ، ويفتخر بانتصاراته على أعدائه حتى أزاحهم عن أراضي آبائهم واستلمها الشيخ عجيلْ .

(١) هم أبناء هاسري (إدريس) ابن حامد .

(٢) توجد بها قبة لرجل من الصالحين يقال له عباس . لما امتدت سلطة الأمير عثمان دقنه هرب البهدور والحكومة من عقيق وعدوبنة إلى هذه الجزيرة ، فكان تموين الماء والأكل يأتيهم من سواكن .

(٣) منهم المرحوم خالي إدريس بك محمد (أمين جمرك سواكن) سابقا منذ انضمامها للسودان سنة ١٨٦٥ م وتوفي =

النقاره أو الربابه فإنهم يعرضون عليها عند سماع وترم[1] بقولهم « أبْ جِنِيتْ دَمْ دَنَبْ » وتعريبها « أنا شارب الدم من الرأس حتى الذنب » . واشتهروا بالشجاعة والإقدام . وبعد هذه الواقعة لم يحاولوا قتال العجيلاب حتى تولى رئاستها الشيخ ضرار بن عجيل في أوائل القرن التاسع عشر للميلاد .

فغزا العجيلاب بعض من شباب بيت بحايلاي مع أبناء كنتيباي هداد بن فكاك ولفيف من عربانهم[2]، وقد جاء بهم عجيل بن ضرار عجيل من بلاد أبناء تكليس (كان هداد معزولا[3] ومستجيرا بشوم فضيل جيل واشحق ابن نور الدين) .

(اقرأ واقعة شنقيرة ـ في فضيل جيل باب عد تكليس) . فوصلت العصابة وهي مؤلفة من ثلاثة آلاف رجل وطلبت من نور الدين وابن عمه فكاك بن شيك بن عجيل مائة ناقة ومائة بقرة (صنف لِيبِي) ومائة نعجة ، ومائة غنمة ، ومائة حبل « سوميت » ، ومائة كورية من السمن ، ومثلها من الشحم ، ومائة ثوب كسوه[4]. وحبا في السلم اتفق العجيلاب على إجابة كل المطالب إلا المائة بقرة ليبي ، وطلبوا أن تكون من أي صنف في البقر . فصمم على هداد على الليبي ، فقال له فكاك سنلبّي طلبك فقط نرجوك أن تتنحى أنت بإخوانك[5] في مكان خاص للاستلام . فأخذ إخوانه بعيدا ، وجلس معهم الشيخ علي بن ضرار . وإذا بمحمد بن بافمين (زعيم بيت بحايلاي) يقول « يا علي ضرار اليوم أنتم أقلية ، وسنتمكن من أخذ ثاراتنا القديمة » (يوم بريطي وأبقلح) فأجابه « لن تنالوا

= سنة ١٩١٢ م ، وهو الذي أدبني فأحسن تأديبي ، وإليه يعود الفضل في إدخالي المدرسة . أما هو فقد أجاد القراءة والكتابة في خلوة جزيرة ابن عباس علي الشيخ عمر أمان البني ـ وكل سكان الجزيرة أو عدوبنة يجيدون القراءة والكتابة خصوصا العلوم الدينية والفقهية إلى يومنا هذا سنة ١٩٥٥ م ويندر أن تجد فيهم من لا يحسن القراءة والكتابة .

(١) لكل قبيلة ضربة خاصة بها تسمى « وتر » .

(٢) كان معهم من تكليس حاج إبلُوس ضرار ، وقَاط بن جمع (وجدتها من العجيلاب) .

(٣) عينت قبائل الحباب بدلا عنه كنتيباي محمد جاويد بمساعدة الشيخ جرجيس بن قريست ، وكان الشيخ نور الدين بن ضرار حليفا لها ضد أخيه عجيل الذي نهب جرجيس أبقاره بأمر نور الدين ولهذا السبب أحضر العصابة لتفتك بإخوانه وأهله .

(٤) سميت هذه الغزوة بسنة ـ المائة ـ وهي واقعة ـ اتكحلت ITKIHILAT .

(٥) ... حسين وحسن وابنا أخيهم محمد (عثولايْ) ادريس ، ومحمد جمّبوري .

رغبتكم من هذه الأقلية لأنكم معتدون ، وسيقتل منكم مثل تعدادنا » . فرد عليه اداد بن هداد أظن أن بكم اليوم بعضا من الغرور فأجابه ألَياب على همد ضرار نحن في انتظار إشاره لبدء القتال فلا تعجلوا . وبعد دقائق بدأ القتال بين العصابة والأهالي قتل في أوله ستة من شيوخ الأفلنده المسنين ، وهجم إلياب علي محمد باقين[1] ففر من بين يديه ، وبرز فارس الحباب عَشْكَراي ونادى فكاك شيك . فضربه على رأسه وجرحه ، ولكن فكاك لم يبال بالضربه وقطع يد عشكراي ، فتلقاها محمد عيون وقذفها في وسط العصابة التي انهزمت بعد أن تركت قتلاها في الميدان[2]، وكلهم من المرتزقة جاؤوا للغنائم وأكل لحوم المواشي . وبعد انتهاء الواقعة أعطى العجيلاب عشرين بقرة لأبناء كنتيباي هداد وتكليس ليتزودوا بها في عودتهم (لبعد ديارهم) ، وقد رفض إدريس قرينت أن يعطوهم شيئا لأنهم أصل الشر . فقال له فكاك نحن لا نريد أن نستلف دماء بيت أسقدي[3] ثم أعطوا كسوة لكل من أبناء هداد وتكليس فعادوا الى أهليهم سالمين .

يعترف حسين محمود كنتيباي بكل انتصارات العجيلاب على من يناوئهم من الحباب ، وقد حدث بينه وبينهم خلاف أيام والده سنة ١٩٢٥ م حاولوا أن يضعوا أيديهم على غرب أراضي عقيتاي . وتحاكم العمدة الشيخ محمد ضرار ووالد حسين محمود كنتيباي الى مفتش توكر (المستر اسكوت G. C. SCOTT) وقال الأول إن محمود كنتيباي لاجئ سياسي حضر إلينا من إرتريا وليست له أي أرض بالسودان وخصوصا في أراضي بني عامر . وأيد كل العمد في بني عامر دعوى عمدة العجيلاب في أحقيته بأراضيه ، وأمر كنتيباي محمود بالرحيل إلى مكان ضيق في قرورة ولا يزال يؤمل الرجوع إلى نقفه بإرتريا .

---

(١) قتل محمد باقين في واقعة ـ أتيمْحِي ATEMHI غرب العقيق في قتال بين أبناء هاسري وعمر ، وكان باقين رئيسا لعصابة هاسري .

(٢) وصف هذه الواقعة همد شيك عجيل في قصيدة يرد بها على الشيخ تَكَوشْ بن موسى (من زعماء بيت بعشو وشجعانها) .

(٣) كانت بينهم مصاهرات كثيرة وأكثرهم من ذرية فاطمه بنت عجيل (عد تكليس ، واشترك في القتال في صف العجيلاب كثيرون غير إدريس قرينت .

سيوف بيت بجايلاي

اشتهرت عدة سيوف بين قبائل شرق السودان بجودة حديدها وصقالة فرندها وجمال رونقها ، وقد ورثت أكثرها قبيلة العجيلاب من أبناء بجايلاي . كما ورثوا أراضيهم . وهذه السيوف هي من النوع الذي كان يستعمله الصليبيون في حروبهم ضد المسلمين في القرون الوسطى . وكل دولة لها نوع خاص تطبع عليه علامتها ، فتجد من صنع الحبشة والبرتغال وانجلترا وفرنسا وتركيا والهند والشام واسبانيا والنمسا وألمانيا ومصر (من أيام الفراعنة) . وأشهر السيوف التي شاهدتها أو سمعت بها من أسلاب بيت بجايلاي فمنها دلالا DILALA اشتراه كنتيباي هداد بن فكاك من الشيخ على دَبايْ بن نصر الدين العجيلابي بَلَع إنْجَحْ (بالع الحجارة) موجود عند بيت معلا .

« نِفِسْ » رأيته عند الشيخ إدريس منّي بن حامد شيخ قبائل - بَهْرَمَيْ (هاسري) وَرَارْ : وهو سيف جيد رأيته عند أبناء محمد حامد ورار هاسري ، وقد اشتروه من شايب بن قده ابلْهِمَانْ أفلنده بموافقة الشيخ ضرار بن عجيل .

دشنت[1] DISHNAT : فُقد من إدريس عجيل يوم واقعة عيتربة (بين العجيلات والأشراف والترك) .

حشار[2] : HACHAAR (القصيرة) أهداها ضرار بن عجيل لابن بنته الشيخ علي شابل بن عبد الرحيم عمدة البَهْدُور فتهدمت عليها داره في جزيرة ابن عباس ولم يحاول هو أو أولاده البحث عنها .

بَلَعْ فَلايِتْ : (بالع العجول) باعه أبناء حباباي بن عجيل إلى قبيلة عَسُوسْ بعد تجربته على أفخاذ العجول وقد شاهدته عند عمدتهم الشيخ إدريس حسن محمد شروم .

وَدْ فَجّاري : هو سيف أحد أبناء بجايلاي سلبته الهدندوه مرة من الشيخ جمع بن

(١) اسم امرأة انقرض أقاربها واستولى عمدة بيت بجايلاي عليه وسمي باسمها .

(٢) ويقال لها غَدّاره .

عجيل عميد العجيلاب يوم قتل هو وابنه سالم[1] في دبة سالم بتوكر . ورده المدندوه لناظر بني عامر ومـا زال متنقلا حتى وصل اليوم إلى كنتيبـاي عثمان هـداد ، هـذا ولا تزال أجود السيوف عنـد العجيلاب والحبـاب (بيت أسقـدي عـومـا) والنـابتـاب والحمران والأرتيقـة والبهـدور . ولقـد شـاهـدت ثلاثـة سيوف من أجود الحـديـد عنـد الأستـاذ حسن محجوب مصطفى لا تقل قيمة أحدها عن مائة جنيه .

كل رجـل من بيت أسقـدي في السـودان يعرف أنـه ضيف.لجـأ مـع محـمود حـامـد كنتيبـاي من حكـومـة إيطـاليـا التي كانت تستعمر إرتريـا . ولـذلـك تجـدهم يحتفظـون بالعمودية الصغيرة التي يتمتعون بها في توكر .

بسريطي[2]

هو ذلـك السهل الواسع في أبعـاده ، وأرضـه صـالحـة للمرعى والـزراعـة من الجهـة الجنوبية والغربية ، وتكتنفـه من جهـة البحر غـابـات كثيفـة ، وواقع جنوب (عقيتـاي) وشمال ميناء تكلاي . وكانت تسكنه من أقدم الأزمنة أمة المكسوس (ملوك الرعاة) يقـال أن بقاياهم هي طَهُو ونَهُو وطارْقيلي . وقـد اشتهرت في ذلـك العصر قبـائل الحبـاب بـالقوة والشجاعة ووفرة العدد ، فأغاروا على أولئك السكان تحت قيادة رئيسهم بحـايلاي وانتصروا عليهم واستولوا على السهل ، ووطدوا ملكهم فيه وكثروا بالتنـاسل وصـار يطلق عليهم اسم (بيت بحايلاي) ، وقد كبر شأنهم واشتدت عارضتهم وهابتهم القبائل ، ولم يجرؤ أحـد على الوقوف أمـام قـوتهم أو انتزاع ملكهم . وقـد استشرى فيهم الشر ودفعهم على إفراغ مجهـودهم في الغزو والنهب لمن حولهم ، والإغاره على من جاورهم . فاستفظع عجيل بن علي البكري فظاظة أنفسهم وغلظة أكبادهم فنزل بحدودهم وضرب أوتاره بفضائهم مستشنعا أفعـالهم وسوء تصرفـاتهم ، فعرفـوا قصـده ، ولـما سبقت غرتهم فطنتهم خرجـوا لمنـابـذتـه وأثـاروا نفسيتـه بالتهديد ، فحمل بين جنبيه همة أبي بكر يوم الردة ، فأعد العده وزاحمهم بأبطـال الرجـال

---

(١) قتل سالم قبل جمع بعامين ، وسميت الدبة باسمه فلما قتل جمع دفن فيها بجواره .

(٢) كلفت الأديب محمد أفندي ابراهيم ضرار بزيارة هذا المكان ووصفه وكان معه أحد أجداده .

لتخلي الرهبة صدورهم قبل أن تستحكم شكيمتهم ، ومتى تراءى الجمعان وتداعت الأصوات بقراع الرماح ومنافحة السيوف ناشبهم الحرب طيلة من الزمن ورجاله يلحظهم التوفيق بعنايته حتى صدور أمره الأخير شتتوا الأعداء في الوديان وفرقوهم أيدي سبأ أسلابا ، وغنموا سيوفهم التي يضرب بها المثل في الجودة . ولم ينج إلا من هرب أو سلم خاضعا لسلطان عجيل . هكذا تمت شواهد النصر وتحققت أمارات الظفر على يد عجيل . وبعد ذلك سالمته الأيام ، وهادنته صروف الزمان ، فصفا له نعيم الحياة ، وانتظم له الأمر والتدبير ، ومجد حقه في القلوب حتى بلغت مكانته الخطيرة عزة لا تناصب ، ورتبة أجلّ من أن تقف عليها الآمال ، وما زال على عرش ملكه يبذل نفوذه في الرعية ويمضي بالعدل أحكامه المطاعة حتى طعن في سن الشيخوخة وشاءت المقادير أن يلاقيه حمامه مقتولا بيد قبيلة بيت معلا .

ولما اختار له الله ما اختاز لأصفيائه سرعان ما ثأر له ابنه الفتى جمع بن عجيل ودفن بالتل المعروف باسمه اليوم (عِنْكِلّتْ عجيل) أي تل عجيل ، وصار ملكه بالتوارث في ولده كابراً عن كابر حتى بلغ حفيده عجيل ابن جميل الذي اتفقت قبائل أفلنده على توليته وعمره خمسة عشرة عاما ، فشمر عن ساعد الجد وقام بواجبه خير قيام . ومما يؤثر عنه أنه غزا قبائل البجة سبع عشرة غزوة عاد منها ظافرا منصورا ، ومع ذلك مات حتف أنفه . وكانت قبائل أفلنده تعتقد فيه الصلاح ، ولذا بنوا عليه قبة بيضاء باقية إلى اليوم بذلك السهل . وبفضل همته في كبح جماح المعتدين أمسى الطريق آمنا من العصابات والأشرار بين مصوع وتوكر إلى اليوم .

بالقرب من هذا السهل (بريطي) حوض يسمى (إِتْقَلْحِي) واسع ومعمول بشكل دائرة تبلغ مساحة قطرها ميلا يقال حفره السكان الأول من الهكسوس لتشرب منه خيولهم وأبقارهم ، وبنوه من الداخل بمادة هي أقوى من الإسمنت ليحفظ المياه مدة طويلة . ومتى ملئ بماء المطر يكفي اليوم جميع مواشي بني عامر أكثر من مدة أربعة شهور تقريبا ، وحوله مراع خصبة .

بعد انقراض بيت بحايلاي ورثته العجيلاب ، وكانوا يطردون منه كل قبيلة ، حتى كانت سنة ١٨٧٠ فاستأذن السيد إبراهيم عمر محمد ابن علي أن يشرب من حوض

بريطي فلم يوافقه الشيخ علي ضرار عجيل وقال « هذا الحوض ورثته بعد سفك دماء كثيرة من أجدادي فلن أسمح لكائن من كان أن يمتلكه » . وقرر السيد إبراهيم أن لابد من احتلال الحوض ، وقام بعصابة من رجاله ، فأرسل علي ضرار في خلفه جماعة لكي تلقي القبض عليه وتضرب أتباعه ، فامتثلوا وسلم السيد من الأذى[1]، ولكن أتباعه شبعوا من الضرب المؤلم حتى فروا وتفرقوا .

بيلين BILEIN

هي إحدى قبائل الحماسين التي اتخذت قرية عدوبنة مسكناً لها ، وإليها هاجر ثلاثة من جزيرة العرب واندمجوا فيهم ومكثوا معهم حتى ظهور بيت بجايلاي ، فلم يطيقوا استبداد بجايلاي وارتحلوا (وهم كارهون) إلى جهة كَرَنْ ، فاستوطنوا حولها بجوار أبناء تكليس . وأما أللوت ALALOUT فانضمت للعجيلاب وتخلفت في عقيتايْ اشتهر في البلين بالشهامة والوفاء عميدها شوم إدَادْ وَدْ رَكَه IDAD WAD RAKA ثم خلفه ابنه شوم محمد الذي كانت أيامه قصيرة بسبب الحروب المتوالية في القرن الماضي . ويرأسها اليوم (سنة ١٩٢٥) شُومْ قَبْرَ سِلأسي ابن هاكين والبلين كسائر القبائل يَغزُون ويُغزَوْن . وتتأثر أعصابهم بسرعة حتى إنهم إذا رأوا غازيا أو عصابة متجهة إلى جهة ما اتبعوها واشتركوا معها في الغزو والنهب . وقد غزوا بيت بَغْشو في جهة أدُوبْحَا أيام المهدية وقتلوا منها بالرصاص محمود بن مندر موسى ، وعجيل بن كميل موسى ، وكلاهما من بيت الرئاسة . والأخير تمكن من قتل قاتله إذ سقط عقب إصابته بالرصاص ، فجاء رئيس البلين ليسلب منه ملابسه فطعنه عجيل بالرمح في أمعائه فسقط بجانبه .

وتنقسم البلين إلى عائلتين هما « عَدْ حَرُوبة ، وعد طَفَحْ ولكل منها شيخ مسؤول . وفي أيام المهدية تولى إمارتها بَرَمْ بَلاسْ كافل BARAM BALAS KAFIL ، وقد أسلم على يد الأمير عثمان دقنه وسماه الأمير يوسف ، وولاه على كَرَنْ وما حولها مثل الماريا

(١) قيل إن السيد ابراهيم انتضى سيفه لما شاهد الشيخ علي قادما على فرسه ميما الحوض فأجابه الأخير « يا سيد كلنا نعرف هذه الفاتحة نحب غيرها » . فخجل السيد وأدخل سيفه في قرابه (بتيه) .

وهم مشهورون بتربية البقر الأبيض والأغنام . وثلثها وهم الذين من العرب مسلمون . وفي صيف سنة ١٨٨٢ م لجأ إلى البلين الشيخ أكُد موسى بقبيلته (هاسري) ، وأعطى لزعيمهم السيف الذي سلبه من إدريس محمد حفراي (هِرْديد) الذي قتل في واقعة بين الهاسريين والملاويين سنة ١٣٠٠ هـ في محل يقال له « دِلِكْ » .

وعقد أكُد معهم محالفة ضد كل من يضمر له الشر فحالفوه ووفوا بعهدهم وأكرموه جداً حتى عاد بأهله إلى عدوبنة بالسواحل . وكانت الخرطوم قد سقطت بيد الإمام المهدي ، وكذلك كسلا وتوكر بيد الأمير عثمان دقنه . فترك أهله وسافر لمقابلة الأمير بتوكر ، فأخذ منه البيعة ثم أمره الأمير بالسفر إلى البقعة (أم درمان) بخطاب إلى الخليفة عبد الله[1] يخبره فيه بتخلفه عن البيعة السريعة . فاعتذر ببعد المسافات وقبل الخليفة عذره ورده إلى أهله مكرماً . أما الأمير يوسف كافل فقد دافع عن كرن لما أراد الطليان احتلالها ورفض أن يسلمها للرأس ألولا لشدة استحكاماتها ومناعتها . فجاءه ذات يوم الجنرال بالدسيرا الإيطالي بجيوش كثيرة من الوطنيين وحاصرها زمنا فعجز عن فتحها إذ أن الحصون التي أنشأها المصريون ونصبوا فيها مدافعهم لازالت قوية ومنيعة . فاستعمل الجنرال بالدسيرا الحيلة وأرسل سرّاً إلى الرؤساء كي يقابلوه ، واستعان بالشيخ دمات ابن أكُد ، وعمر أكد ، وكلاهما من مشاهير نابتاب عد علي بخيت ومعروفان في كل القبائل الشرقية ، فنصحا الأمير يوسف بأن لا يبيد جيشه ، وخصوصاً أن خليفة الراس منقشا بن يوحنا قد اصطلح مع الطليان وسلمهم مدينة أسمرة ، فرفض وساطتهما ، وقال لا أسلم بتاتاً . فاستاءا من رده وخذلا الناس عنه ، وحسنوا لهم الهروب من جيشه . فلما لم يبق معه إلا شرذمة قليلة تقهقر إلى جهة أسمرة حتى وصل إلى الراس ألولا ، وقدم له "الطاعة والولاء في عدوه . وفي هذه الأثناء كانت المخابرات مستمرة بين منليك والطليان حتى تم عقد معاهدة على يد الراس مكونن تنازل للطليان فيها عن أسمرة وكرن ، وطلب من الرؤوس (أمثال منقشا ألولا وبَرَم بلاس ، وبَهْتَا حقُوس ، ورَايا حَقُو أمْبَسَا ، فأطاعوه إلاّ بَرم بلاس الذي قبضه آدم بك محمد من لحيته على حين غفلة ورماه على الأرض وأمر فرقته بأن

---

(١) ولم يسافر معه إلا الشيخ فَمَدْ شيك هلَيق بن علي .

تقبض عليه وعلى جنوده ، وأرسلوا إلى مصوع محبوسين[1] وقبائل البلين لها لغة خاصة هي خليط من التيجرية والأمحرية . ويقيم ناظرها في حَلْحَل HALHAL وأنعمت عليه حكومة إرتيريا بلقب « كنتيباي » الذي اجتمعت به في كرن سنة ١٩٣٣ م ويسمى كنتيباي عَبّي إذ قال لي إنهم من نسل أبو جهل ، وتنقسم نظارته إلى عدة عموديات أشهرها عد قبشا GABSHA وطَقَمْ وقَدَغْ وجنقرين JANGIREIN وسَمَرْ شون وَحَدَمْبَس وسكُونَايِيتْ وبيت قَبْرُو ، ولها شيخ مشايخ يسمى شُوم يعقوب قَرَاقَابِرْ .

وفي سنة ١٨٦٥ م اقتفى أثره خسروبك ومعه خيالة ممن كانوا في بني عامر وقاتلهم ، فصمد لقتاله بعض شجعانهم ، ولكن الرصاص حصد منهم خمسين شابا ، فتقهقروا وتعقبتهم السواري حتى وصلت عاصمتهم مُقَارا MOGARA فجعلوا عاليها سافلها وأحرقوا كل ما وجدوه . ومنعوا النساء من الهروب ، فأسروا منهن وأطفالهن نحو أربعمائة نفس ، واستاق سبع مراحات من البقر وستين مراحاً من الغنم ، وهكذا أصبح شطر البيت الأول (للمعري) ينطبق على خسروبك .

أدنى الفوارس من يغير لمغنم فاجعل مغارك للمكارم تكرم

وكان ساكناً مع البلين قس طلياني جيوفاني استلا GIOVANNI STELLA احتج على عمل خسروبك لدى مدير كسلا ، فلم يلتفت لشكواه ، فعاد من كسلا إلى البلين ، وهنالك مر به المستر بلاودن BLOWDEN (قنصل انجلترا في مصوع) ، فشرح له المصائب التي توالت على البلين من الحكام الأتراك الذين أصبحوا يسترقون الرعية الخديوية ، ويتاجرون بها فرق قلب القنصل لحالة البلين وسافر إلى كسلا ، وتكلم مع خسروبك فلم يلتفت لأقواله . فعاد إلى مقر عمله بمصوع مستاء مما قوبل به ، ثم رفع تقريراً بجميع النكبات التي أصابت البلين ، وقدمه بنفسه إلى قنصل انجلترا العام في القاهرة ، والأخير [illegible] الرحمة بهؤلاء المساكين وتولى المطالبة بحقوقهم حتى إن الحكومة المصرية أصدرت أمرها إلى مدير كسلا كي يرد كل من أحضر من البلين رجالاً ونساء وأطفالاً إلى أهله . فرد المدير على حكومته بأنه لم يجد من البلين إلا إثني عشر امرأة أرسلها خسروبك إلى سواكن

---

(١) كان الأمير يوسف هذا يرسل دائماً إلى الأمير عثمان دقنة قوافل تحمل العسل والسمن والثيران لتموين الأنصار ، وهو الوحيد الذي بقي على الإسلام من أمراء الحبشة .

لتباع هناك ، أو في الحجاز ، ويحول إليه ثمنهن ، واثني عشر امرأة أخرى استردهن من موظفي مديرية وقد أهداهن إليهم خسروبك . ثم جاءت التعليمات من مصر بطلب حضوره للمحاكمة فلما وصل القاهرة حكم عليه بالسجن ، ودفعت الحكومة سبعمائة جنيه تعويضاً للذين عما أصابهم في النفوس والمواشي وإحراق الديار . ونساء البلين مشهورات بالجمال والطاعة العمياء لأزواجهن . وقد انتشر الإسلام في القبيلة أخيراً .

أسفده بإريتريا والسودان

أسفده ASFADAH

يطلق هذا الاسم على ذرية دويدْ DEWEID ابن أسفده ، قيل إنه اختلف مع إخوانه (سعيد وداود[1] وسعيده)[2] ، فرحل دويد عنهم إلى جبل أف عبت AFF- AABAT وهنالك وجد قرية استطاب المقام فيها ، ثم صاهر رئيسها ورزق أربعة أنجال هم : عثمان ، ثم خشيرْ HACHEER (قصير) ثم رَيمْ RAYEEM ويلقب طَدَا TADA (أبيض) ثم أشْهَدْ ASH- HAD وهو الرابع . ومع توالي الأيام أنشأ أبناء دويد وأحفادهم عمودية مستقلة تحت نظارة الحباب حتى كانت أيام نظارة كنتيباي فكاك بن ناود فقسمها إلى حصص ولغى العمودية . فاستاء بيت الرئاسة من هذا التقسيم[3] وأمر كل عائلات أسفدة[4] أن تتفرق في القبائل لئلا تستعبد . فانضم بعضهم إلى بيت عوض ، والبعض إلى الأفلندة ، ونابتاب عد عمر وعدهاسري وبقيت أكثريتهم بالحباب ، ورئاسة أسفدة في عائلتين هما عد دَاينْ DAYIN وعد حامد شَلعْ SHALE- A الذين اشتهر منهم الشيخ محمد علي فكاك حامد شلع رئيس القبيلة أيام المهدية .

---

(١) ذرية داود اتبعت نظارة بني عامر في جهة جدع JADAA' .

(٢) أما سعيد وأخته سعيدة فإن ذريتها يقال لها أولاد سَلمونْ بن دَرّآيْ SALAMOUN DARAI سكنوا مع القبائل التي حول أسمرة وفضلوا الإقامة بينها واندمجوا فيها لا يميزون عنها إلا بالإسلام .

(٣) بعض من أبناء أسقدي استعبدوا أكثر الأسفده .

(٤) والمشهور أنه كانت لهم نظارة كان آخر نظارها الشيخ موسى سلطان من عائلة طاطي .

ولم يسلموا من استبداد كنتيباي جاويد إذ طلب منهم أن يعيروه جملا ، فرفض الشيخ موسى عجيل بن علي أسفداي طلبه ، فما كان من كنتيباي جاويد إلا إصدار أمره بنهب إبل موسى عجيل ، فاستاء ورحل[1] من أرض الحباب إلى أسَاورْتَا ، وهنالك اتفق مع عصابة كي يغزو بها الحباب وهو دليلهم على الطريق ، فاتبعوه حتى وصلوا أرض الحباب وعثر على إبل كنتيباي جاويد التي كانت مختلطة بها إبل أخيه محمود ويقال له قَرْبَنْتَايْ GARBANTAI ، فقتلوا أكثر الإبل وعادوا ببعضها إلى بلاد أساورتا ، فاستاء كنتيباي من عملهم وادعى أن العصابة قتلت ابنه عبد القادر[2] .

ويقول بعض شيوخ أسفده إن بعضا من شباب القبيلة قتلوا بقرة من بقر عمدتهم بدون أي اضطرار أو احتياج . فاحتج العمدة على آباء الشبان وأيد كل فريق جماعة وأصبحوا ثلاث فرق : فرقة[3] رحلت إلى كبسة KABASA بالحبشة (قرب أسمرة) ، وذهبت الفرقة الثانية إلى جهة جبل هجر (عاصمة بيت عوض) ، واندمجت في قبائل الحماسين[4] ، وبقيت الفرقة الثالثة حول سواحل البحر الأحمر بأرض الحباب ، وهي التي نزل في ضيافتها الشيخ محمد بن ضرار بن بَلْتَقْوَا BALTAGWA (مؤسس قبيلة الأفلندة) لما حضر من أهله (مَلْهِيتْكِنَابْ القاش) ويطلق على هذه العائلة من أسفده عد أشْمَادَهْ ASHMADAH . وكانوا يضعون صدور ذبائحهم فوق الأشجار فتتخطفها الطيور[5] حتى جاء محمد ضرار[6] فصارت تعطى له . والنظام المتبع هو أن يعطى للعمدة أو الناظر أو الرئيس أو الضيف وهو إكرام للشخص المُهْدَى إليه .

وتفرقت كل عائلات أسفده فيمن ذكرنا من القبائل ، وصارت تغزو كسائر قبائل

---

(١) طلب من أخيه محمود عجيل أن يرحل معه فأبى .

(٢) مات حتف أنفه أيام النهب .

(٣) يقال إن هذه الفرقة هي التي عادت مع كنتيباي بمُنت .

(٤) هي التي تكون مسبوقة بكلمة (بيت) .

(٥) قبائل البجة والحماسين والتيجري تحتقر كل إنسان يأكل صدر ذبيحته ، أما عند قبيلة الشرعاب المدندوة فإنهم يعتمدون الذنب أفضل من الصدر . ولهم في ذلك أشعار .

(٦) كانت بجوار اشمادة عائلة من ذرية هَتَكَاب بن القاش حضرت من القاش ثم اتحدت مع اشمادة ورضيت رئاسة محمد ضرار .



لفيف من رؤساء أسفده وهم
(١) الشيخ محمد إدريس إبراهيم
(٢) الشيخ محمد حامد هِرُوده
(٣) الشيخ إبراهيم إدريس إبراهيم
(٤) الشيخ محمد محمود عبد الكريم

ذلك العصر كل من بعد أو قرب منها ، فمن ذلك غزوهم للفايداب الـذين نزل في ضيـافتهم إخوان من أسفده هما حماد HAMMAD ودَبيدْ[1] DEBEID (زبيد) في حلة موسى بن عَدِيدْ (عزيز) وهما يجهلان أهل القريـة وصـاحبهـا[2] ، ولكنـه عرفهما ، فـأرسل إليهما خـادمـه باللبن ، فسلمه لهما وغطاهما بثوبه ليشرباه[3] . وبينما هما يشربان مرّت بهما امرأة من أسفـده نبهتهما بـأن شرا يراد بهما[4] ، وإذا بموسى عـديـد يستـل سيفـه ويضرب بـه حمـاد في جنبـه الأيمن ، فقطع يده اليمنى وحطّم أضلاعه . فخلع دبيد الثوب وفر هـاربـا من الحلـة ، ولجأ إلى جبل هناك ، ورحلت حلة موسى خوفا من نجدة حبـابيـة تـدركهم . ولكن دبيـد نزل من الجبل بعد رحيلهم ودفن أخاه حماد وأقسم أن لا يبارح طريق فلكت FALKAT ، وأن يقتل كل رجل تابع لنظارة بني عامر يمر به منفردا . وقد تغنى بأعماله هذه في أشعـاره التي كان يراسل بها موسى بن عديد وسنأتي على بعض منها فيما بعد .

بعد قتل حماد صارت قرى الفـايـداب تسـافر إلى خور بركـة عن طريق مشـايل MASHAYEL أو عَرِيرِبْ ÁREIRIB ، وكان دبيد يطلب منهم في أشعاره أن يأخذوا طريق تَبِخْ TABIH أو فلكت ويرد عليه موسى بأننا سنلقاك يوما مـا في الطريق الـذي تنتظرنـا فيه . وفعلا التقوا فيه ، ونشب قتال شديد بين الحباب والفايداب قتل فيه محمد هُمَّـدْ أرَيْ ARAI ، وجرح إدريس موسى (كلاهما من الفايداب) . وبرز رجل من أقْـدُوب الحبـاب لعبـد الله بن همـد أري فقتلـه عبـد الله ، ثم نـادى قُـوقُعَتْ بن عيسى شماك QOUQÁAT. SHIMAK علي موسى عـديـد ليبـارزه فقتلـه موسى ، ولكن قوقعت أصـاب مـوسى بضربـة سيف في رأسه عصبها الشريف علي بن إبراهيم إدريس بجلد ضم الجمجمة على بعضها ، فنجـا موسى من موت محقق . وانهزمت عصابة الحبـاب بعـد مقتل الرجلين منهما ، ومنع الشريف علي الفايداب من تعقبهم ، قال موسى بعد قتل حماد :

دبيد ود إدريس رَبّي شَرْكَ لِكْلأنّا

---

(١) قيل : إن حماد ودبيد لقيا رجلا من عرب أبْسَعَدْ فقتلاه بلا مبرر .

(٢) منذ عامين اشتركا في قتل ابن عم موسى عديد .

(٣) العادة المتبعة في البوادي أن يغطى ضيف النهار بثوب يستره عن الناس .

(٤) قال حماد : أهرب يا دبيد حتى تأخذ بثأري إذا قتلت بيد موسى فتمهل .

DIBEID WAD IDRIS RABBI SHARKA LIKLANNA

يا دبيد بن إدريس كفانا الله شرك .

حونا قتلك كثب حوك قتلنا

HOUNA QATALKA KA- IBBA HOUKA QATALNA

قتلت أخانا فقتلنا أخاك .

كَرَمْ مِكْرام كَرْكَبَتْ وأوِل دَيْنَبْ[1] تَأكَلْنَا

KARAM MIKRAM KARKABAT WA AWIL DEINAB TAKLANNA

في زمن الخريف نقيم في كركبت وفي الشتاء في دينب (زينب)

حِنَا بَأْسْنا لحَدَا كَبِدْ حَانَا لَمْتَأنّا

HINA BASNA LA- HADA KABID HANA LIMTANNA

من يريد قتالنا فليحضر إلينا ونحن في وسط أبقارنا .

فَنْقُحْ ماتِرْئِينّيتو من تَأتّيُو لَعَدْنَا

FANGOH- MA TIREINNITO MIN TATTEYO LA- ADNA

ستراني غدا إذا أتيت لقريتنا (إذا غزوتنا) .

فأجابه دبيد بن إدريس :

دَهَبَة[2] سلمو وان بيلُم ولاد عَدّ وَرْئِينا

DAHABA SALMO WA- INBELLOM WIL AD ADDA WA- REINA.

(لو رأينا أولاد قرية دهبة لقلنا لهم بلغوها سلامنا) .

---

(١) كركبت ودينب أسماء جبال .

(٢) ذهبه اسم عشيقته ، ومن بنات أسفدة المشهورات بالجمال تكّة بنت دويد كانت عشيقة لرجل مهتم الأسنان يقال له (أفْ ألْبُو) (ليس له فم) وهو من قبيلة معلايت كان يهوى تكة وله فيها أشعار ، فقتل إخوانها أخاه حامد فلم يحرك ساكنا . وفي ذات يوم سمعها تتكلم مع النساء وتقول إنه لن ينتقم من إخوانها ما دام هو مقيما معها . فأنشد قصيدته ، ثم قتل من إخوانها (كوروب ودويد) بالرمح ، فرثته تكة ، وأثنت على صبره وشجاعته . سنذكرها في قبائل الحاسين (معلايت) .

دَبَادِيكْ وعَيْدوق هَتَفْ وَدّي قِرِينا

DABADEIK WA- AYDOUQ HATAF WADDI GIREINA.

(إن شعرها المتدلي على خديها كأنه أغصان باسقة يزيد في جمالها) .

إنتَ قَاشَايْ قَتَلْكَ وَحِنَا رَيِمْ شِيْبِينَا

INTA GASHAI QATALKA WA- HINA RAYEEM SHAIBENA

(أنت قتلت ضيفك القريب ، ونحن قتلنا البعيد عن ضيافتنا)[1] .

قَاشَابِي قَتَلْكُو حَبَنْ إيكُونْ وَدِينَا

GASHAYE QATALKO HABAN EIKOUN WA- DEINA

(افتخارك بقتل ضيفك لن يشرفك أو يزينك) .

نكتفي بهذا القدر من مساجلاتها .

وفي سنة ١٣٥٧ هـ رفع علي حامد هُمَّد سعيد[2] من أهل إريتريا بعد خروجه من العسكرية قضية على كنتيباي عثمان هداد مدعياً أن قبيلته لم تكن تابعة لنظارة الحباب ، بل كان لها استقلالها ونظارتها وعمودياتها . وطلب من حكومة إريتريا الطليانية أن تجعل للأسفده نظارة منفصلة كما كانوا قبل ضمهم للحباب ، وأن يضاف إليهم كل من تحت نظارة بني عامر ، والأفلندة ، وعد الشيخ حامد ، وأن يعين هو ناظر الأسفدة ، ولكن حاكم عام إريتريا رفض طلبه ، وأخبره بأن ليست للحكومة أي مصلحة في تغيير نظامات القبائل والعشائر القديمة التي مضت عليها مئات من السنين ، وقد استعان علي حامد بأموال بعض تجار أسفدة أمثال : علي محمود ، وحامد عبد الكريم ، ومحمد ومحمود ابني إدريس إبراهيم ، ودفعوا حقوق المحامين . ولما احتلت الحكومة البريطانية إريتريا سنة ١٩٤٣ م أعلنت تحرير كل القبائل المستعبدة ، فكانت أسفدة من ضمن المحررين ، وأنشئت منها بالسودان عمودية برئاسة الشيخ علي محمد عمر ، وانضم لنظارة بني عامر . أما في إريتريا فتعين عليهم ناظر

---

(١) كل قبائل شرق السودان ترى قتل الضيف أكبر عار ، ولكن موسى عديد يقول إن المرء يجب أن يثأر حالما يجد الفرصة وله أشعار في ذلك .

(٢) إخاله قد أدرك زوال حكم الطليان وتحرير أسفلاه.

منهم اسمه الشيخ حامد عبد الكريم بالسواحل ، وأما في خور بركة فالناظر اسمه الشيخ داود إدريس .

وأشهر عائلات أسفده اليوم هي :

(عَدْ) أبناء داين DAYIN ، وطاطّي TATTI ، وإيْمَان وهؤلاء هم أبناء طَدَه TADA .

وأبناء عثمان هم : عَدْ أبْ أوّاذْ (عواض) AWWAD وهم ذرية أحمد مَنْتَايْ MANTAI .

وأبناء شربوت SHARBOUT وهم ذرية محمد منتاي وزعيمهم هو الشيخ جِمِعْ بن حامد كلب من عائلة أفْتَهَا (أفتى) ومنهم أبناء عُوُوراي (الأعور) ، وأبناء حَشِيْر[1] HACHEER وهم ستّ حصص يرأسهم الشيخ علي داود عمر مَنْمَرْ ويقال إنهم أقوى قبائل أسفده .

وقد أخذت تاريخ هذه القبيلة من الخليفة عثمان بن دويدَه بن عيسى بن علي بن عامر بن موسى بن أبْ أوّا ابن محمود كِيْرْ (خير) بن حمد مَنْتَايْ بن عمار بن عامر بن عمار بن عثمان بن دويد بن نافع بن يوسف بن تاجر واجتمعت في أغردت سنة ١٩٣٣ بالشيخ محمد بن عافه بن أحمد من علماء الأسفده ، فطلب مني أن أزور قريته ، فامتثلت ، فوجدت مسجداً أنشئ لإقامة الصلاة ودراسة القرآن . وعلمت منه أنه درس القرآن والفقه في خلاوي الشايقية بمديرية دنقلة . وقال إنهم كانوا يكرمونه جداً حتى أتم تعليمه . واستوطن بجوار جبل (قِيدَنَة GEIDANA) قرب أغردث . ورأيت تلاميذه دائماً يقرؤون راتب الإمام محمد أحمد المهدي كما يحفظون منشوراته عن ظهر قلب . وانتشرت سمعته في بني عامر . كما أهدى إليه بعض مشايخ بني عامر خطابات الأمير عثمان دقنه وردودها . وكثيرات من النساء يقرأن القرآن . أما قريته فمؤلفة من مائة منزل[2] كلهم يصلون

---

(١) تعريبها (قصير) وأكثر عائلات الأسفدة ينتمون إلى رجل عربي يسمى حذيفة من بني تميم وهم مسالمون جدا ومحبون للخير ويؤدون أعمالهم بأمانة وإخلاص .

(٢) أكثر أتباعه من قبيلة موشًا (مُهَوشًا) الحاسينية .

جماعة ، ووجدت في مسجده الشيخ محمد شيواي CHEWAI بن إبراهيم بن محمد هَمِجْ من نابتاب العقيق ، وقال لي إنه قضى اثني عشر عاماً في هذا المسجد « أنشر تعاليم المهدية وقد نجحت أنا والشيخ محمد عافه ، ولم نلق إساءة إلا من النابتاب أبناء عمر (عائلة قُلْتَنَا GULTANA) . ولقد حذرهم محافظ أغردت الإيطالي ودقلل جيلاني من التعرض لشؤوننا .

ويزوران سيادة الإمام السيد عبد الرحمن المهدي كلما وجدا فرصة .

يوجد في أسفده إرتيريا والسودان شبان أتموا دراساتهم والتحقوا بوظائف كبيرة في الحكومتين أمثال الأديب يعقوب محمد يعقوب وولدنا الأستاذ عمر محمد إدريس موسى بالسودان ، والشاب المجاهد ولدنا موسى إدريس أسفداي فإنه ذو وطنية صادقة . واشتهر منهم في حوادث إرتيريا السياسية سنة ١٩٤٥ م السادة الرؤساء الآتية أسماؤهم بعد :

فقد لاقوا أتعاباً جسيمة وخطورة على حياتهم لولا أولئك الشبان الذين تطوعوا بأسلحتهم النارية لحمايتهم والدفاع عنهم . خصوصاً عندما أعلنوا عدم الخضوع لأي سيد يرأسهم ، بل طلبوا تحرير القبيلة ثم الوطن . ولا يزالون مسربلين بلباس الذود عن حياض الأوطان ، فصمدوا هم وزعماء رقبات والمدة ودقدقي وأساوُرتا وحرابْتُو لكل أنواع الأسلحة التي استعملها ضدهم الخصم . وإنني أطلب من كل منهم أو من عاصرهم واشترك معهم أن يدون تلك الحوادث بإسهاب حتى لا يضيع مجهود أولئك الفطاحل الذين خطوا أولى حروف تحرير أهلهم وأوطانهم ، وأخيراً تم لهم ما أرادوا وهو انضمام بلادهم بالفدريشن إلى إثيوبيا ، فارتاحوا من المشاغبات والحزبيات وشمل كل إرتيريا الهدوء والسكون . ويتولى نظارة أسفدة بإرتيريا الشيخ حامد عبد الكريم عمر ، والعمودية الشيخ محمد إدريس دِويْد ، والشيخ محمد سالم محمد . ومن مشاهيرهم المصلحين الشيخ علي رادآي ، والشيخ علي بَانَاي . والأول اشترك في حركة تحرير إرتيريا ، ويتولى اليوم سنة ١٩٦٠ منصب وزير المعارف والشؤون الاجتماعية ، وله استعداد فطري لخدمة بلاده . ويقال لهذه النظارة (نظارة السواحل التابعة لمدينتي نقفه وكرن) وعمدتهم بالسودان هو الشيخ علي محمد عمر .

أما مشايخ الحصص فهم :

(١) الشيخ إدريس حامد درب من الأدباء المتعلمين .

(٢) الشيخ سعد موسى عمار .

(٣) الشيخ محمد حامد شاقي .

(٤) الشيخ عافة همد محمد عمر عيون .

(٥) الشيخ فرد همد جميل .

أما أسفده بالجبال وهي التابعة لمديرية أغُرْدَتْ ويتولى نظارتها الشيخ ...

ولها عدة عموديات .

وأما أسفده السواحل فناظرها هو الشيخ حامد عبد الكريم .

دقـدقي DAGDAGI

أو دَجْدَجِي ، هي إحدى قبائل التيجري المجاورة للحباب في سكناها . وكانت في الزمن السابق مستقلة عن نظارة كنتيباي حباب لها نظارتها وعمودياتها ، وتفوق عليهم بكثرتها وقوتها حتى أن البلو (ملوك البجة الأقدمين) خضعوا لسلطتها بعد أن قوض النابتاب عرشهم في أَسَرَمَ دِيرْهِيبْ DERHEEB ، وكان ناظرها ينتدب بعض البَلَوْ ليتولى له تحصيل الزكاة والعادات من القبائل التابعة له .

وازدادت دقدقي قوة وكثرة بالقبائل العربية التي كانت تهاجر إليهم من سواحل البحر الأحمر الشرقية ، إذ تبدأ بمصاهرتهم ثم نشر تعاليم الدين الإسلامي بينهم وبين مجاوريهم . وقد انتحلت جماعة منهم النسب الهاشمي في السنين الأخيرة ، ولما أراد الله أن يزيل ملكهم ويقضي على نظارتهم في أخريات أيامهم سلط عليهم قبيلة طَوْرَه TAWRAH (إحدى بطون ألَمَدَة) إذ خطب ابن رئيس طوره ابنة ناظر دقدقي المدعو كنتيباي علي بن يَعْقُبُو YAAGOBO . واتفق رجال القبيلتين على يوم[1] معين تحضر فيه قبيلة طوره برجالها

---

(١) الزواج في بني عامر والحباب دائماً يكون في اختيار منازل القمر ، وأحبها إليهم عند دخول القمر منزلة سعد السعود : يوم السبت فيعقد القران غالباً صباح الأحد بعد شروق الشمس ، وأحياناً في نفس يوم السبت بعد صلاة العشاء .

وجمالها ومعها الزوج وبعض نساء قبيلته بجمل عليه هودج ويسمونه بَاشُورْ BASHOUR بالحبابية (بالشين المعجمة) وباسور بالبجاوية (بالسين المهملة) . فلما وصل ركب العريس وادي دسيت DASEIT (المشهور بكثرة شجر الأراك) أخذ كل منهم مسواكاً يستاك به كما تزودوا بكية كبيرة كي يقسموها بين أهليهم عند العودة[1]. ثم استأنفوا مسيرهم حتى وصلوا قرية ناظر دقدقي . فخرج للقائهم برجاله مرحباً بقدومهم . فلما شاهدوهم يستاكون استاؤوا جداً[2]، ولكن الناظر تمالك نفسه وتجلد ، وأمر بإنزالهم في المكان المعد لهم ، ووضعت سيوفهم وسروج جمالهم في مكان بعيد عنهم ، وأوقدوا فيها النيران ، فاحترقت جميعها وأصحابها لا يعلمون .

ولما أصبح الصباح أعطاهم الناظر إبلاً كثيرة وسلمهم ابنته (كما هي العادة) بعد أن تم عقد القران ، ودخل مجلسه الخاص. فطلب رجال طوره من دقدقي السروج والأسلحة ، فأجابوهم إننا أحرقناها جميعها لأنكم قطعتم أغصان أراك دسيت من غير إذننا فغضب أبناء حسن طُوْرايْ جداً ، وأخذوا الإبل والزوجة وساروا غير بعيد . وأمروا الزوج (ابن زعيمهم) أن يحلق شعر زوجه . وفعلاً مسكتها له النساء الموجودات ونفذوا فيها الأمر ثم ردها إلى أهلها جزاء حرق السيوف والسروج . واستاءت الزوجة لأنها أخذت بجريرة هي بريئة منها فعادت إلى أهلها ولسان حالها يقول :

رحلت إليـــــه من بلـــــدي وأهلي   فجـــازاني جـــزاء الخـــائنينـــا

وعاد العريس ورهطه إلى ديارهم بالإبل ، وأخذ كل من فقد سرجاً أو سيفاً ناقة عوضاً عما فقدوه . وخافوا أن تدركهم دقدقي فرحلوا إلى تَقْدَرَهْ TAQDARA (وهو جبل قصير واقع في الشمال الغربي من العقيق) ، وهنالك وجدوا خيام قبيلة محوداب الهَدَنْدَوِيَّة فاستجاروا بها فأجارتهم[3] . وأنشؤوا باتفاق بينهم عصابة تغزو قرى دقدقي من مكان إلى

---

(١) يندر الأراك في بلاد البجة ، وكثرته في دسيت وفي الأودية الواقعة بين جبال سِنْكَاتْ وكُمَسَانا والسِّبْرَاب .

(٢) ترى دقدقي أن وادي دسيت وما حواه من شجر الأراك واللالوب (إهليلج) وسنامكي وخلافه لا يحق لأي إنسان أن يأخذ منه إلا بإذن منهم .

(٣) نزل ابن الشيخ عيسى دِرْهِيبْ عند صديقه ، ولكنه غدر به ، وهو من بَهْدُورْ العقايقة وذكرنا ذلك في تاريخ البهدور .

آخر . فاقتفت العصابة آثار دقدقي وأقلقت راحتها حتى هربت من وجههم ولجأت إلى مصوع . واستجارت ببقايا قبيلة بَلَوْ الذين كانوا تحت حمايتها . فنهضوا معها وحالوا دون غزوها حتى دعا كنتيباي حباب رئيس طَوْره ودقدقي وأصلح بينهما ورضيا أن يكونا تحت نظارته . ولكن بعض عائلات من دقدقي رفضت الصلح وانضمت إلى عَدْ تكليس ، وغالبيتهم انضمت إلى عَدْ تماريام . ومع توالي الأيام اندمج باقيهم في الحباب .

وأشهر عائلات دقدقي هي :

مِرْتِي MIRTI أو موُرتي MOURITTI سَتْبُو SATBOU أو تَسْبُو TASBOU أَبُّو ABBOU كَنْكَنَا KANKANA أو كِنْكَنْ KINKAN ويقال إنها من أبْحَشِيلا ABHASHEILA (وهي فرع من قبائل الحماسين) وقد انضمت كنكنا أخيراً إلى أبحشيلا عندما تحررت وسِمْحَانُو SIMHANO[1] أو سِبْحانو SIBHANO .

واشتهرت دقدقي بالشهامة والشجاعة . ويقال إن أحد نظارها الأقدمين المدعو : علي بن دِمْعَو DIMAOU امتدت سلطته على قبائل بلو وعايلت وقمهوت وعسوس (BALOW , AYLAT, GOMHOUT, ASSOUS) وقاتل جيوش الفونج[2] التي أخضعت مصوع وما حولها .

ولما زالت سلطة دقدقي رثاها شعراء القبائل وامتدحوا فروسية شجعانها وشهامتهم .

ومن رؤساء دقدقي المشهورين (تَقْ بن تَقْدَا TUQ IBN TAQDA) فقد كان معاصرا (لتَقَّسْ بن بَقَّسْ TAGGAS IBN BAGGAS) رئيس دوبعات وقد حدث بينهما خلاف[3] أمر على إثره تَقّس قبيلته أن تضع الصخور والرمال في ط[illegible] الوادي حتى لا يتجه نحو

---

(١) وفي رواية أن سمحانو حضر مع أحد أبناء الملم ودوبعات

(٢) وقيل إن عامر مَلاَطي بن حسن طواري هو الذي أحضر الفونج [illegible] عليه أهلها أن لا تمس شجر الأراك ، فرضي . والعجيلاب يحرمون ملامسة شجر الـ[illegible]

(٣) تسكن دقدقي السهول وتمتهن بتربية الإبل التي ترعى حول مصب وادي جداي [illegible] دوبعات فتربي الأبقار وتسكن في الجبال التي ينبع منها الوادي المذكور .

الشرق بل يبقى الماء محفوظا في مضيق يسمى أفْ شَرِعْ AFF - SHARIA . ولما هطلت أمطار الخريف ولم يصل السيل إلى بلاد تق سأل سرا عن الأسباب ، فعلم أن خصمه سد طريق الماء . وبدأت إبله في الموت عطشا . فامتطى جواده وأخذ معه نحو خمسين رجلا على ظهور جمالهم ، وهجموا بحرابهم ليلا على السد ، وبدأوا في حفر نفق يصلون منه إلى الماء ، حتى فازوا ، وانهار السد واندفع الماء بشدة في طريقه الطبيعي . فعادوا إلى أهليهم . وأمر تق بضرب النقارة سبعة أيام . فتهدده تقس ببناء سد متين وتغيير مجرى المياه ، ولكن المنية عاجلته . ومن مآثر تق بن تقدا الصخرة الكبيرة الموجودة في قُبَعْ QOBAA منحوتة عليها حزم كثيرة من عقالات الإبل . وكان تق يجلس عليها عند تنفيذ الأحكام . ووجدت في دقدقي رجلا صالحا يقال له محمد دقدقاي يطوف ديار القبائل التي تسكن بين توكر ومصوع ويدعوا الناس إلى التوحيد وتأدية أركان الإسلام وحسن معاملة الوالدين والمسلمين ، والتجرد عن الدنيا وزينتها ، والتسابق إلى ما فيه مرضاة الله سبحانه وتعالى . وكل ذلك يقوله نظما بعد أن يؤدي صلاة العشاء بصوت مرتفع يسمعه القاصي والداني . وكان اجتماعي به كثيرا ، وتوفي سنة ١٩٣٠ بعد أن نيف على التسعين عاما . وسألته عن أصل قبيلته فقال إننا عرب هاجرنا من اليمن بالإبل ونزلنا في مينك قبع الذي يصب فيه وادي عُوبِلَّتْ ، فاتخذناه مقرأ لإقامتنا . وكان تعدادنا نحو السبعين رجلا ، ثم رحلت القبيلة إلى جهة ساطي SATI بصوع ، ثم رحلت إلى جبل يَمْهُو YAMHO ، فاستطابت الإقامة فيه وارتاحت من مراعيه .

وفي أحد الأيام جاءت لغزو دقدقي عصابة من الحباب برئاسة جماعة من بيت أسقدي يقال لها بيت أَقْدُوبَايِتْ AGDOUBAYET وسرقت ناقة ، فتمكن أحد شبان دقدقي من قتل رئيس العصابة بالرمح ، فلما سقط ميتا ارتاعت دقدقي وفرت من القاتل والمقتول .

وبعد الحادثة بأيام وفد عليهم الحباب وطالبوهم بدمه ، فأنكروا قتل الرجل ، فقال لهم أخوه إن أبناء مفلس الثلاثة (هِتّيسْ وتكْلِيسْ وتماريام) قرروا استعبادكم[1] فكلوا واشربوا وتنقلوا في أراضينا حيث شئتم . فمنذ ذلك الحادث المشؤوم خضعوا للحباب

(١) ذكر هذه الحادثة إسحق بن نور الدين (من أبناء تكليس) في أشعاره .

حتى سنة ١٩٤٧ . ويسكن أكثر عائلات بيت أقدوبايت[١] في عد تماريام ومن مشاهيرهم اليوم الشيخ محمد شَنْقَبْ SHANGAB والشيخ محمود شنقب .

وأصبحت القبيلة اليوم نظارة لعموديات كثيرة وحصص يتولى نظارتها الشيخ محمد علي حسن علي .

دوبعات

هي من أقدم القبائل التي هاجرت من جزيرة العرب واندمجت في التيقري الذين يسكنون ضواحي مصوع . فلما تكاثروا أنشأوا عمودية تحت نظارة « أَلْمَدَة » ، ومنذ قرنين تقريبا شاخت وقل تعدادها ، وانضم باقيها للحباب ، ورحل بعضها إلى بني عامر[٢] ، والتحق بعضها بالأفلندة والنابتاب . ولا يتذكرون من رؤسائهم إلا الشيخ حسن بن دَبْعْ المدفون غرب قرية إِمْبِيرَمِي بمصوع ، وكان له هناك غار يتعبد فيه حتى توفي ، فخلفه ابنه حسين طِلال الدين وتعريبها « ليّن الدين » وكان مثل والده زاهدا ومتعبدا ولما توفي دفنوه في « إت قرسا IT - GARSA » وقبره مثل قبر والده يزار .

ويقال إن الراس الولا من دوبعات وقد سرقته عصابة حبشية وهو غلام صغير[٣] ، وتبناه ملك عدوه ونال ثقته ، واشتهر بحسن قيادته الحربية ونازل جيوش الأنصار

---

(١) وعمل الحباب قبل هذا مع قبيلة يقال لها (سَبْ لَعَاليتْ) (مندمجة في عَدْ تماريام) إذ قتل شاب منهم اسمه سلمان بن عِقْبَتْ بن هَرَوراي AIQBAT , HAROURAI رجلا من الحباب فاستعبدوه وأهله ، فقال لا أرضى استعبادكم وهرب منهم إلى عوس مع أن أهل القتيل قتلوا رجلين من أبناء عمومة سلمان واستولوا على أغنامهما (أحدهما من أبناء حنكيش والثاني ابن هروراي) . وهذا العمل من استبداد بيت الرئاسة وقد زال وتساوت الناس مع بعضها بعد التحرير .

(٢) قيل إن عَدْ معلم هاجروا معهم وهم عبابسه ، وكذلك بِنْحانُوتَاي وباطاي BATAI (أي باضِمي « مصوعي ») . قيل إنه تولى عمودية مصوع التي كانت تسمى لليوم « باطع » . وفي كتب المؤرخين يقال لها « باضع » . وكذلك الشيخ أبي القاسم بن إبراهيم .

(٣) هذه رواية الشيخ أَكَدْ موسى وهو من الثقاة في الأخبار والمعمرين توفي ١٩١٩ بعد أن نيف على المائة سنة ، وكان شديد البطش على أعدائه ، وفيّاً جدا لأصدقائه ـ يعلم بجميع الحوادث التي تدورَ في منطقة نفوذه وما جاورها ، وله استعداد تام لملاقاة الشر المفاجئ في أي مكان .

والمصريين والطليان لما أرادوا احتلال إريتريا (سيأتي ذكر ذلك في محله) ، أما في العصور السابقة فأشهر رجال دوبعات هو « شوم تقس بن بقس » إذ كانت أحكامه في منتهى الصرامة والشدة على رعيته . وكانوا لا يعصون له أمرا ، بل ينفذونها بدون أي معارضة . فمن أوامره عندما تولى السلطة أعدم كل المشايخ المسنين في القبيلة بعد أن طلب من كل ولد إحضار والده العجوز إلا واحدا أخفى والده في جب تحت الأرض بعيدا من أعين الناس ـ فلما اطمأن تقس من موتهم أصدر أوامره الآتية :

(١) أن يشيدوا جبلا من الزبدة .

(٢) أن يبنوا جبلا من الدقيق .

وأمهلهم أن ينجزوا ذلك في ثلاثة شهور . فاحتارت القبيلة في تنفيذ أوامره ، وسارت الركبان بنقلها في كل الأنحاء حتى سمعها ابن الشيخ المختبئ ، فسأل والده عن الإجابة فقال أجيبوه بالآتي :

(١) إذا منعت عنا الشمس نحن مستعدون لعمل جبل الزبدة .

(٢) إذا أوقفت عنا هبوب الرياح بنينا جبل الدقيق[1] .

فبهت تقس واحتار في الإجابة ، وقال إني أشتبه في بقاء أحد الشيوخ ، وعلم بمحل وجوده ولكن ابنه قد فر بوالده قبل أن يُقتلا .

وقبيلة دوبعات عموما مشهورة بالصلاح خصوصا المقيمون منهم في عدوبنة وهم أبناء « الشيخ ليمان LEIMAN » . وقد ذكر بعض الأقدميين أن اشتهار جدهم حسن بالتقوى هو سبب صلاحهم .

وليس لهم في قبائل الحباب أو بني عامر أقارب إلا في عمودية « أبناء المعلم أوْعَدْ مَعَلّمْ » ، فهم أقرب القبائل إليهم . وهم مسالمون جدا غير أنهم لا يتساهلون في حقوقهم ، وقل أن يصدر منهم أذى لأحد من الناس .

---

(١) الذرة المطحون .

والذي يختلط بهم ويدرس أخلاقهم يعجب كيف ظهر بينهم حاكم قاهر مثل تقس بجرائمه ومصائبه التي لا تحصى . وقد أدت إلى قتله وضياع سلطانه .

أسباب مقتل تقس

قيل إنه كان يجلس على كرسي ملكه (وهو من الصخر) ، ويبد حربته ثم يقول ائتوني بذراع شاب لأدهن من نخاعها حربتي[1] .

فكان يؤتى له بشاب من كل عائلة ويأمر بقطع ذراعه ، فيعود الشاب إلى أهله بحالة تفتت الأكباد . ويروى أن الدور جاء على قطع ذراع أحد أبناء محمود ألمداي (وهم أبناء أخته) فأرسل إلى أمهم كي تبعث إليه بمن يتبرع بذراعه لحربة خاله فوافته مولولة تبكي وتحث التراب على رأسها . فقال لها لا مناص من تسليم ذراع أحدهم لأنني مضطر لكي أعدل بين رعيتي وأساوي بينهم في الخير والضرر ، فابعثي إلي بادريس ، فقالت إنه كبيرهم ، فقال لها فعمر ، فقالت إنه أقدُوبايْ منذ ولادته لم تجدب أرضنا ، فقال لها فذراع حسين ، فأجابته إنه ولد مريض يتقيأ دائماً ، فقال وليكن حسن ، فقالت إنه حَطُورَايْ (حصني وزريبتي التي أحتمي بها من الأعداء والوحوش) ، فقال لابد من ذراع موسى أو علي فأجابته الأول استند عليه ، والثاني علي أمُوراي ، أكثرهم شبها بي . فقال لها أنت تعترضين على أوامري وهذا لا ينجيهم من قطع ذراع أحدهم فاستشيري زوجك وأنجالك عسى أن يتطوع أحدهم بذراعه لدهان نوريت . فعادت الأم إلى بيتها ونادت بنيها وأخبرتهم بأوامر خالهم . فقال لها علي أموراي : أنا « أهبل » ولا أنفع كثيراً فسلميني إليه . فقال أخوه حامد حطوراي أنا لا أوافق أن ترى والدتي بعينيها قطع ذراع ابنها ، ولذلك سأذهب معك وقاما معا ، واتفقا وهما في الطريق على قتل خالهما بحيلة . فلما وقفا أمامه قال لهما أيكم المتطوع فأجابه أموراي : أنا المتطوع غير أني أرجو منك يا خالي أن تطلعني على

---

(١) اعتاد أن يقطع ذراع شاب في السنة إذا لم يخرج للغزو فإن غزا أتى بأذرع خصومه ودهنها وتسمى حربته هذه « نُوريتْ NOUREEt » . جاء في التوراة أن فرعون أراد أن يعجز بني إسرائيل ويلزمهم الحجة ظلما . فأمرهم أن يصنعوا اللبن من الطين دون أن يسمح لهم بالتبن ، فلما شكوا إليه وقالوا إن ذلك مستحيل ، رماهم بالكسل وأحل لنفسه تعذيبهم لعدم الطاعة . وضرب ذلك مثلا للعسف والتعنت .

حربتك نوريت هذه قبل قطع ذراعي . فناولها له ، فهزها أموراي جيداً ، ثم أرسلها إلى صدر خاله تقس فسقط[1] من صخرة ملكه ، فأدركه ونزعها من صدره وكرر الطعنات . وكان يقول عند كل طعنة أنا أبْ رَقَادْ ANA AB RAGAD وتعريبها « أنا أبو الطعان » ثم هجم عليه حامد حطوراي ونزع منه ملابسه وقال أنا أبْ سلابْ ANA AB SALAB وتعريبها « أنا أبو الأسلاب » . ثم عادا إلى أهلهما فرحين بعد أن أراحا الناس من طاغية جبار .

لما سمعت قصة حربة تقس هذه تذكرت بعض أبيات قالها الشيخ محمد بن كنتيباي إداد بن هداد[2] عندما أهدى إليه الشيخ أُكَدْ موسى[3] (شيخ مشايخ بني عامر بالعقيق - وكان الأمير عثمان ابن أبو بكر دقنة قد أهداها للشيخ أكد) - قال محمد اداد :

بدير كُونَات وَدْ دِقْنَاتَ عثمان لتَارِكَ الدنيا كَبِدْ لَهَندق سَرَّابا

BIDEER KOUNAT WAD DIGNATA OSMAN LA - TARIK EDDENYA KABID LA-HANDAG SARRABA.

إنها حربة عثمان بن دقنة الذي ترك الدنيا وهجم بها على العدو في الخنادق

ثم ذكر ترك الأمير للتجارة والاعتناء بتربية المواشي وبيع الرقيق ، وكيف أنه هجر ومعه أهله ديارهم وقصورهم المؤثثة بأفخم الأثاث والرياش وما خلفوه في مخازن تلك الدور من الذهب والفضة والطنافس والحرير وأراضيهم الشاسعة وأملاكهم الواسعة التي صادرتها الحكومة المصرية وورثتها حكومة الحكم الثنائي السودانية - إلى أن يقول :

بيت أبوهْ ومِصِرْ تَرْفَ إتْلَ مِقْلاَبَا :

---

(١) قيل إن تقس لما سقط من عرشه (وهو عبارة عن صخرة مرتفعة عليها صورة حربته ونعليه وجلد ابن بقرته التي كان يحبها) قال : « اخفوا قبري عن الناس لئلا يبول علي خصومي أو يحرقوا جثتي » . فدفنوه بجوار صخرته في وادي حِدَايْ HIDAI عند كَلاَّت نَيشْ KALLAT NEISH وتعريبها « الطينة الصغيرة » .

(٢) كان ضالعاً مع النابتاب (هاسري) في قتالهم مع بيت معلا ودارت بينه وبين أبو بكر طراي TIRAI عدة مساجلات شعرية ، فكان الأول يمدح النابتاب ويفخر بنسب همد بن أكد موسى وقرابته لأشراف بيوتات المجيلاب والحباب وبني عامر ، والثاني يرد عليه بذكر من ماتوا وسجنوا وديست كرامتهم على يد النابتاب من الحباب والمجيلاب . وهي كثيرة جداً ، وقال كنتيباي حامد إنها حقيقية .

(٣) توفي سنة ١٩١٩ م .

BEIT ABOHO WA MISIR TARFA ITLA MIGLABA

(لما اشتدت الوقائع بين بني أبيه والمصريين صمد كالطود ولم يتقهقر)

خِضِرْ إجِلْ مهدية بِدُحْ تُوبَ وتابعا

KHIDIR IGIL MAHDEYYAT BIDOH TOUBA WA TABAA

(إن خضر تاب[1] من كان مرافق الحياة الدنيوية واتبع المهدية بإخلاص كثير) .

ترنكتات دامِتُّو ودَبّة دينكا لَلْعالا :

TRINKITAT DAMITTO WA DABBAT DENKA LA. LAALA.

(لقد غزا بجنوده ترنكتات[2] ونهبها كما انتصرت جنوده بأعلى دبة الدينكا)[3]

حَسَنابْ ومصر ات حِدْ تَرفْ لأَسْبابا

HASANAB WA MISIR IT HID TARFA LA- ASBABA

وبقي الخلاف مستحكماً بين الحسناب[4] والمصريين (بسبب إمارة خضر بن علي

وأَدِي كُونَاتْ ودْمُوساتَ وعِلَتْ مِيتَ إتْ قَارا

WA - ADI KOUNAT WAD MOUSATA WE- ÁILAT MITA IT GARA

(والآن هي حربة ابن موسى[5] فلن تكون في حالة هدوء وسلم)

ومَيِّت ومَسْكِن ثَلَثْ إلا لَتَّلا

---

(١) هو الأمير خضر بن علي الحسنابي أمير توكر وضواحيها ، قتل في واقعة التيب الأخيرة سنة ١٨٩١ م ولم يعقب إلا ولدا واحداً في جهة شندي .

(٢) على ساحل البحر الأحمر .

(٣) غرب مدينة توكر .

(٤) وفي سنة ١٨٨٤ م أمر الحافظ قتل كل الحسناب بسواكن ، واضطر شيخنا محمد الجيلاني للخروج من المدينة خلسة . وكانت بيد الحسناب إمامة الجامع الشافعي وقضاؤه الشرعي بسواكن . وهذا الجامع هو الذي بنته « شجرة الدر » .

(٥) كان موفقا في الشر إذا اعتدي عليه ووفياً جداً لعهده وميثاقه خصوصاً مع أصدقائه .

WA MAYYIT WA MASKIN SALAS ILLA LATTALA

(والـذي يتبـع هـؤلاء الثـلاثـة[1] ـ إمـا أن يمـوت أو يصير مسكينـاً = ذو عـاهـة مستديمة)

حِنَ دِبَدْ حاسَسْنَها وسِقَ أدّامتو مِشارا

HINA DIBAD HASASNHA WA SIGA ADDAMTO MICHARA

(نحن دهناها بالزبدة مع أنها معتادة مضغ لحوم الآدميين)

وقد اقتبس الشاعر دهان الحرية من حوادث تقس السالفة .

وتتفرع قبيلـة دويعـات من ثـلاثـة إخـوان هم : أحـد كُمْهُـولايْ (أحمر اللـون) KUMHOULAI وبارْقِلاّي[2] BARGILLAI (صاحب العصا) من ذريـة الشيخ حسن دَبْعْ ـ قيل إن كبيرهم (أحمد) قتل رجلا فطولب بدفع الدية فاعتذر كهولاي وقـال أنـا لاأملـك غير الثور الأحمر وارتحل عنهم بأهلـه وثوره ، فسميت ذريتـه بلـون الثـور « كهـولاي » . وأما الثاني فاعتذر أيضاً وقال « أنا بـارقلاي » يعني لاأملك إلا عصـاي هـذه ، وارتحل عن أخيه أحمد الذي بقي في محله وسدد الدية وحـده . ثم امتـدت سلطـة الحبـاب إليهم وضمتهم تحت رئاستها بعد أن ضعفت شوكتهم . وأما الذين هاجروا منهم فأصبحوا تحت عدة قبائل مثل النابتـاب والعجيلاب والفـايـداب . وتعـاقبت عليهم عـدة حكومـات وهم تحت تلـك السلطـات ، ولم يتحرروا إلا بعـد سنـة ١٩٤٧ م . فكانت منهم مشيخـة دون العمـوديـة بالسودان ساعد في إنشائها إخواننا محمد عثمان كشاي ليان ورشيداي بن أحمد إدريس أمـا في إريتريـا فتؤلف منهم عمودية برئـاسـة الشيخ حـاج آدم همـد[3] ومسـاعـده الشيخ محمود عمر عيرباي AERBAI .

وأشهر حصصهم هي :

(١) أبناء أبو حسين طِلال الدين .

---

(١) هم الأمير عثمان دقنة والأمير خضر بن علي والشيخ أكد موسى .

(٢) أسماء الثيران .

(٣) تفرعت منهم في إريتريا عموديات وحصص وأصبحوا نظارة .

(٢) أبناء عِيْزباي .

(٣) أبناء مَنْدَرْ بخيت .

(٤) أبناء آدم هَمَّدْ .

(٥) أبناء أبو موسى .

(٦) أبناء أبو عامر .

(٧) أبناء كيشايْ لِيمان KAMISHAI LEIMAN .

(٨) أبناء شيك إدريس شيكايْ SHEIKAI .

(٩) أبناء عِمَريتْ EIMAREIT .

(١٠) أبناء علي فَقُو FUQO وسمي بذلك لأن أحدهم ضربه على رأسه ففلقه .

(١١) أبناء علي سُوميت SOUMEET ومنهم شُوكَايْ وعد ألَبُو[1] ALABO وعيقْباي ولِبيباي[2] LIBEBAI .

واليوم أكثر هـذه العـائلات راحـة في الزراعـة وتربيـة المواشي هي التي تسكن مـع لعجيلاب والبهدور في عدوبنة .

مران MARAN

أر ـــــ مرن ـ ططلـق على القبيلـــــة التي تسكن حــول جبــل (قَلَبْ سَقْــلاَ GALAB-SAGLA) ، وكان يرأسها رجل شجاع يقال لـه مران اشتهر بـالعـدل والسهر على راحة القبيلة وبنى لنفسه ثلاث غرف كبيرة في جبل مَلْهَقْتِي MALHAGTI أكبرها ، واثنان على كل من الجبلين الواقعين غرب وجنوب ملهقتي ، وهي واقعـة في طريـق أرض الحبـاب الشرقية ، والعصابات لا تمر إلا عن هذا الطريق إذا غزت الحباب أو مصوع وما جاورها .

---

(١) تعريبها (ليس له أهل) .

(٢) تصغير (لباب) أي (سعيد) .

ولـذلـك كان مران يضـع الخفراء في تلـك الغرف التي يمكن الإشراف منهـا على السهول والجبال المجاورة ، كما يمكن مشاهدة السفن التي تسير في البحار . وهذه الأراضي تمـاز بجودة المرعى . وقد مررت بها في رحلتي من مصوع سنة ١٩٢٥ م .

ولما توفي مران خلف ثلاثـة أنجـال أقـام كل منهم في جبل ، وحـافظوا على سلامـة القبائل التي تسـاكنهم حتى ضعفت أحوالهم وغزتهم دقدقي وورثت ديارهم .

ونظم الشيخ ضرار بن قلايدوس[١] (أحد زعماء تكليس) قصيـدة يمـدح بهـا بعض رؤسـاء آل مران أمثـال كَـافَلا بن مـالـك KAFALA ، ومسلم بن نـاصر ، ونـور الـدين بن عجيل بن علي (من عجيلاب الأفلندة) ، قال :

إلاّ مَلْهَقْتِي إبْ مِيتُو مَيِّتْ إتّ كِلْ خَاطِرْ

ILLA MALHAGTI IB MEETO MAYYIT ITTA KIL HATIR

(لماذا يموت كل شجاع في ملهقتي)

كَافَلا وَدْ مالك مِسَلَّمْ وَدْ نَاصِرْ

KAFALA WAD MALIK MISALLAM WAD NASIR

(أمثال كافلا بن مالك ومسلم بن ناصر)

نور الدين ود عجيل[٢] اب اسعوده قنادل

NUR- EDDIN WAD AEJEIL IB ASOUDO GANADIL

(ونور الدين بن عجيل الذي يمشي الخيلاء بأكتافه)

ود أَبْ جَقِينْ لَعَنَكَّلْ دِمَقَم لأَتْشَايِخْ ولاَتْفَاقِرْ

WAD AB JAGEEN LA- A'NAKKIL DIMAQOM LA ATCHAYEH WA LA ATEAGI

(في تل ابن أب جقين كان يضربهم (نور الدين) في جماجمهم حتى تظهر فلقاتها)

---

(١) من شعراء القرن الثامن عشر الميلادي .

(٢) كان يصد للعصابات في تلك الجهة حتى إنه هجم ليلاً على أخيه هـاكين HAKEEN ابن عجيل وهو يجهله وضربه بالسيف فأخطأه وضربه هاكين فقتله . والشاعر المذكور ابن أخت القاتل والمقتول .

رقبات RIGBAT

هي إحدى القبائل البكرية التي ينتهي نسبها إلى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وربما كانت أقدم قبيلة عربية هاجرت من الحجاز بمواشيها ، ويؤيد ذلك المؤرخ ابن حوقل الذي زار هذا الإقليم في سنة ألف ميلادية ، وذكر أنه وجد قبيلة رقبات تسكن حول ضواحي سواكن . فهي من أقدم قريش في هذا الإقليم ومثلها (أسْفدة) . ولم تخضع رقبات لأي سلطان حتى رحلت إلى أراضي الحباب واستوطنت في أفْلاق[1] AFLAG ولم تخضع لأي سلطان حتى استعان أحد نظار الحباب بالعصابات الحبشية ليخضد من شوكتهم ، فامتثلوا تحت تأثير القوة . ورفض بعضهم الامتثال لأوامر بيت أسقدي وهاجروا من أرض الحباب وتفرقوا في سائر أنحاء إقليم البجه وسواحل البحر الأحمر .

وفي سنة ١٩٤٧ م تحرروا في إرتيريا من نظارة كنتيباي عثمان وضموا صفوفهم وأنشأوا نظارة مستقلة برئاسة الشيخ إبراهيم[2] سلطان ومساعدة أخيه الشيخ حسن سلطان . والأول هو السياسي الذي رفض ضم إرتيريا إلى الحبشة أو السودان خصوصاً قبائل بني عامر والحباب ومن حالفهم حتى تتمكن من إدراك قافلة السودان لا سيا وأن البلاد كانت تحت حكم واحد قبل احتلال الطليان لإرتيريا . وفي سنة ١٩٤٩ م تفرقت كلمة أهل إرتيريا ثم اتحدت على أن تكون إحدى الولايات الحبشية ولكن أينا حللت في تلك الولاية تجد حالة عدم الاستقرار . والسبب هو زوال حكم أوروبي سابق وحلول حكم وطني حديث . ولا ريب أن الأحوال ستتحسن عندما تنتشر العلوم والمعارف بين عموم أهل إرتيريا الذين أقدموا عليها باشتياق ، وإنني أطلب من الناظر حسن سلطان أن يفتح مدرسة صغرى في (فضة بافلاق) لتعليم أبناء قبيلته حتى ينالوا حظهم من العلم ويساهموا في رقي بلادهم ، كما وأرجو أن تكون مدرسة أولية في مبأ MABA ، وفي سنة ١٩٦٠ ترفع إلى

---

(١) بجوار قبر فضة بنت بَلْتَقْوَه (جدة العجيلاب التي ذكرها السيد محمد عثمان تاج السر في نور البراق) .

(٢) بعد أن أقام في النظارة عاماً ونصفاً تنازل عنها لأخيه الشيخ حسن حتى يتفرغ لشؤون القطر السياسية في إرتيريا خصوصاً المحافل الدولية مثل مجلس الأمن والجامعة العربية .

وسطى . واشتهر من رؤساء رقبات بالتقوى الشيخ أبو حَوّه همد بن عيسى[1] فقد كان حواراً للسيد الأمين بن حامد بن أحمد نافُعُوتاي .

والشيخ إبراهيم سلطان[2] لا يترك فرصة سانحة دون أن يعمل فيها لتحسين أحوال قبيلته ومجاوريها ، بل وكل أهل منطقته .

هذا في إرتيريا أما في السودان فإن الشيخ سليمان علي كرار عمدة القبيلة الساهر على راحتها والمطالب بحقوقها وهو الذي بذل مجهوداً جباراً لدى حكومة السودان مع أصدقائه رؤساء قبائل أسفده ، والمدة ، وميكال ، وتوابعهم من دقدقي ، ودوبعات ، وسواهم حتى انفصلوا من نظارة الحباب السودانية بسبب كلمات نابية حدثت من كنتيباي حسين بن محمود بن حامد في اجتماع (عَيّتْ ÁYAT) سنة ١٩٤٧ .

فاستشار المستر أندروبول MR. ANDREW PAUL بعض زعماء بني عامر ، فاقترحوا عليه ضمهم إلى نظارة بني عامر التي قبلوها مؤقتا . ولما رأوا أن لا فائدة لهم في مستشاري الناظر كلهم من بني عمومته النابتاب طلبوا الانفصال[3] والانضمام إلى مجلس توكر الريفي ، ولكن أعضاء المجلس رفضوا ذلك . فاضطروا للبقاء تحت سلطة ناظر بني عامر بعد أن وعدهم بعدم التدخل في شؤونهم القبلية . ولم يكن لقبائل توكر إلا الإعجاب باتحاد القبائل المذكورة ورجالها على التضامن والمحافظة على الميثاق الذي ارتبطوا به حتى جاء المستر بول من مديرية أعالي النيل إلى مديرية كسلا فوفق بينهم وبين الناظر الشيخ إبراهيم محمد عثمان دقلل . والشيخ سليمان نال شهادة العالمية من معهد أم درمان العلمي وربما كان من أعلم قبائل الحباب وبني عامر في عصرنا هذا في العلوم الدينية والمعاملات . كما وأنه أول بني عامري زار صاحب العظمة الإمام عبد الرحمن المهدي في الجزيرة ابا ، وكان معه

---

(١) له ذرية طيبة وصالحة تتمتع باحترام كل من يجاورها ، وحفيدته هي والدة أخي الأكبر الشيخ (محمد ضرار علي) عمدة قبائل العجيلاب أفلندة .

(٢) تولى نظارة رقبات سنة ١٩٥٩ السيد يوسف بن فقيه علي ، وتولى أخوه السيد محمد سعيد وكالة وزارة الداخلية ، وهما من المتعلمين المثقفين .

(٣) بعد انفصال العموديات أصبحت بيت أسقدي عمودية تابعة لمركز توكر ، وربما تلتها بقية قبائل بني عامر لأنها في حالة عدم استقرار والود مفقود بينهم وبين ناظرهم .

صديقنا الحيم السيد حامد بن السيد عبد الرحيم حامد . وأخذ على سيادته عهد المطالبة بالحرية والاستقلال . وحضرا بالجزيرة لما أنشد صاحب الفضيلة الشيخ محمد الأمين القرشي قصيدته « ذكرى الجزيرة ابا » وقد ألقيت في يوم الجمعة الموافق ١٨ صفر الخير ١٣٦٩ هـ الموافق ٩ ديسمبر سنة ١٩٤٩ م يوم الاحتفال بافتتاح جامع الغار[1] وهي :

هذي الجزيرة فيها النور قد سطعا — والدين في أرضها الفيحاء قد زرعا
فكان كالروضة الغناء يانعة — تؤتي الثار لمن يأتي ومن سمعا
هبت أسود الوغى فيها لنصرته — وبايعوا الله بيعا كالذي شرعا
مد الإمام لهم كفا مطهرة — وقال سيروا منار الدين قد رفعا
صلى بهم خاشعا لله مبتهلا — أعظم به حول محراب إذا ركعا
قاد الجيوش إلى الوابور مبتسما — والنصر أصبح للأنصار متبعا
عادوا إلى الغار ما فلت كتائبهم — والصّقر في الغاب من أعدائهم شبعا
ذكرتهم وظلام الليل معتكر — فبات قلبي من التذكار منصدعا
لم يكحل النوم عيني صرت في قلق — وأصبحت كبدي من حسرة قِطعا
ذكر البطولة جوف الليل أرقني — والصدر جاش به ما كان مصطنعا
ياليتني كنت فيهم يوم أن هزموا — جيش العدو وبرق السيف قد لمعا
خاضوا المعارك والأرماح شاجرة — أبطال معركة لم يعرفوا الفزعا
وحرروا الوطن الغالي بباسهمو — من غاصب ظالم بالمخزيات سعى
وسجلوا الفخر للسودان عن كثب — وحاكم الكفر في خرطومه جزعا
دماء آبائنا حبر به كتبوا — للدين صكا وذادوا عنه فاتسعا
كأنه سُوَرٌ حراءً نقرؤها — تقول لبيك إن داعي الجهاد دعا
في العالمين لهم ذكرى معطرة — أضحى لها الدهر بالإعجاب مستمعا
يذيعها في ربوع الكون قاطبة — تخاله الراديو بالأخبار مندفعا
فهم لنا مثلٌ عليا نمجدها — ونحتذيهم بوعد ثابت قطعا
لاعذر إن لم نكن أبناء بَجْدتها — هل تنتج الأسد في أسلابها الضبعا

---

(١) أنشدت في حضرة عظمة الإمام السيد عبد الرحمن المهدي .

وبين أظهرنـــا ليث لــــه لبـــد أظفـــاره نشبت في عنـق من طمعـــا
يقـول خلـوا بـلادي لا أبـــا لكـــو فـــانهـد ركنهمـو شيطـــانهم صرعـــا
الحـق قـــام منيمـــات دعـــائمـــه وبـاطـل القـوم من خـوف بـه وقعـا
في ظلمـــة الليـل يسعى اللص مختلســا يـــا أيهـــا اللص إن الفجر قـد طلعـــا
وإن أبنـــاء هـــذا الجيـل قـد سهروا وكل شخص سيجـزى بـــالـــذي صنعـا
يـــا ابن الإمـــام ورثت المجـد أجمعـه حجبت عنـــه دعيـــا أنفـــه قرعـــا
إن لاح في الجـو فعـل فيـــه مكرمـــة فـــأنت أول ســـابـق لهـــا هرعـــا
في راحتيـــك سحـــاب الجـود منطبـع لله راحتـــك العليـــا ومـــا طبعـــا
وليس في الأرض من يرحى لنـــائبـــة إلا فتى مـــاجـد بـــالأمر قـد سطعـا
وليس ذاك ســوى هـذا الـذي عقـدت عليـــه آمـــال شعب فـــانبرى ورعـــا
والنـــاس إن حبروا فيكم قصـــائـــدهم فـالطير تشـدو بكم في الـدوح إن سجعـا

مما سبق يعلم القـارئ أن رقبـات إريتريـا ضمنت لنفسهـا مـوطنـا لا تبرحـه وهـو « افلاق فضة » أما رقبات السودان فلا يعرف لهم مقرا للآن لأنهم في حالة تـأرجح ، فتـارة يقيمون حول « قَادِمْبَوَه ، بقرورة وأحيانا في جهة عَيدِبْ ويتمتعون بمياه قـاوي GAWE » . ففي الأولى يمثلون أقليـة بين سكان تلك الجهـة ، وفي الثـانيـة تقيم أكثريتهم ، ولـذلـك نستحسن أن يسكن الشيخ سليمان علي كرار وبعض مشايخ القبيلة في أحسن المواقع بعيدب ويحتلون أحسن الآبار لأنها ملك لبني عامر ، ويأمرون القبيلة بالرحيل من المحلات البعيدة والالتفاف حول بعضها في صعيد واحـد ، ثم يطلب من مفتش التعليم إنشـاء مـدرسـة تحت الدرجة ، ومن المفتش الطبي إنشاء شفخانة لعلاج المرضى ، وإنشاء زاوية للصلاة الجامعـة ـ فـإذا تـوفرت كل هـذه المطـالب ستكـون القبيلـة في حـالـة استقرار وراحـة قـد عرفت مسـاكنها ـ أما إذا بقيت على حالتها الحـاليـة فلن تتقـدم أو ترتقي . ويتمتع غيرهـا بمنـاهل القبيلة ومراعيها من القبائل الأخرى ويستولي على خيراتها وتفوت الفرصة على رقبـات[1]

---

(١) استأذن الشيخ حامد علي كرار في زراعة أراضي قَادِمْبَوَه GADIMBAWAH وصرف على نظـافتها نحو مـائـة جنيـه ، ولكن احتجت بعض قبـائل بني عـامر المجاورة لـه لأن المحل متروك لمرعى المواشي . ولـذلـك لا يسمح بزراعتـه ولغي الإذن .



(١) الأستاذ الكبير السيد إبراهيم سلطان

(٢) محمد صالح ضرار

(٣) آدم حامد شيباي

(٤) همد حمد نور

(٥) محمد حامد هروده

(٦) صالح ناير محمد

(٧) الأستاذ علي محمد إدريس

(٨) القبطان عثمان عمر المصري

(٩) إدريس آدم مَسِنْدُو

(١٠) الأستاذ الوجيه الشيخ عثمان حامد شيباي

(١١) الشيخ محمد سعيد داود

(١٢) الريس عمر قيح محمد عمر

(١٣) السيد آدم فقيه

(١٤) عثمان عبد الله محمد

(١٥) عبد الله محمد محمود

(١٦) عبد الله سَنّى فالُو

(١٧) الشيخ إبراهيم أحمد محمد شاويش

وإنني سقت حديث الوطن ومقر القبيلة لعلمي بأن في القبيلة رجالا يهتمون بشؤونها ويعملون لخيرها ، فمها بذل المصلحون من الأعمال النافعة فلا يعتد بعملهم إلا بعد اختيار مقر القبيلة حتى تكون مثل البهدور في عَدْوبَنة ، والعجيلاب في عِقَيتاي ، والنابتاب في عَيْتَرْبَة ، وأسْفَدَه في قَرورَة ، وفَضِل في عَيَثْ وأبْحَشِيلا في شِلْحِنْتِي وغيرها من قبائل بني عامر الأخرى .

وتوجد نظارة القبيلة رقبات في مديرية اغردت يتولاها الشيخ محمد إبراهيم شاطر وهو كريم جدا له مواقف شهامة وقفها ضد خصوم الحرية التي حملنا راياتها ونحن متضامنون في السودان وإريتريا ، خصوصا بعد قراءة المقال الذي كتبه المستر نادلر[1] NADLER (محافظ كرن) نقلا عن الشيخ علي محمود شريف (عمدة أبناء أكد) ، فقد تناول فيه كل القبائل بما لا ترضاه نفوس العقلاء ولم يثن على أحد غير أهله النابتاب ، فوحدت القبائل كلمتها ، وانتزعت السلطان من أهله ، وانفصلت كل قبيلة منهم ، وتعين فيها رؤساء من نفسها وتلاشت تلك الخزعبلات الوهمية وتساوى الناس في الحياة الاجتماعية والسلطة الإدارية والسياسية ، وأصبحت الأفضلية لكل حملة مشاعل نور العلوم والمعارف .

الشيخ إبراهيم سلطان

هو ابن إرتيريا البكر الذي صقلته الأيام فخرج صارماً مصقولاً ذا حدين أوقف حياته للدفاع عن وطنه . وقد بدأ حياته كوظف بسيط ، ثم ظهرت مواهبه فترقى ونال ثقة رؤسائه الطليان ومحبة بني وطنه ، وجعل التفاهم بين الحاكم والمحكوم مستمراً حتى انتهت دولة الطليان وانهزمت أمام جيوش الإمبراطورية البريطانية سنة ١٩٤٢ م ، فنادى مع إخوانه أهل إرتيريا بعقد الاجتماعات لتحرير الوطن ، وعضده على مطالبه معرفته التامة للغة التيجري وإجادته الإيطالية كأنه أحد خريجي جامعات روما . أما العربية فحدث

---

(١) تجد كلامه مسهبا ومفصلا في مذكرات ومدونات السودان سنة ١٩٤٥

SUDAN NOTES & RECORDS 1945 .

عنه ولا حرج ، فهو أول من تكلمها في مجلس الأمن الدولي بمدينة نيويورك[1]. ولقد كثر ترداده على هذا المجلس ، أما أهل وطنه فإنهم يثنون عليه لموقفه الباسل أمام لجنة المستر ستافورد كربس الذي بحث معهم في فصل المديرية الغربية عن إرتيريا ، فقال إبراهيم لا نوافق على الانفصال إذ ستصبح في مركز أشبه بمركز عدن والتي للآن لا تعرف نفسها إن كانت هي قطعة من اليمن أم من حضرموت . وتمثل بأحد أمثال التيجري التي اقتضاها مثل هذا الموقف وهو :

« من بِئسَا اتْبَتَّكَتْ وكَالأْ إترَكْبَتْ »

MIN BEISSA ITBATTAKAT WA KALA ET RAKBAT

(حرمت من زوجها وفقدت عشيقها) .

وهي تقال للمرأة التي تهدد زوجها بأن الخطباء سيتفانون عليها إذا ما هو سرحها ، فلما طلقها فقدت الزوج ولم تعثر على أحد من العشاق أو من كانت تؤملهم .

وهذا موقف نبيل أنقذ إرتيريا من التصدع والانقسام . والذي أعجبني في الأستاذ إبراهيم سلطان معرفته التامة بأصول وحوادث وتاريخ كل قبائل إرتيريا ، وكانت أولى رحلاته إلى أمريكا في أبريل سنة ١٩٤٩ ، والثانية في سبتمبر سنة ١٩٤٩ والثالثة في ١٩٥٠ التي تقرر فيها أن تكون أرتيريا فيدرالية وسلم فيها الشيخ محمد عمر قاضي على المستر أتو أكليلو MR ATTO AKLEELO شاكراً وموافقاً على الفيدرالية[2] . وأذاعت محطة لندن خطأ أن الذي سلم هو السيد إبراهيم سلطان الذي لا يزال ينادي باستقلال إرتيريا التام . ولهذا السبب اختلف مع إخوانه المجاهدين ، ورحل من وطنه إلى مصر ولو بقي في إرتيريا لأدى خدمات جليلة .

والشيخ إبراهيم يعود الفضل إلى مجهوده ومجهود صديقه الشيخ صالح أحمد كيخيا

---

(١) كان الأستاذ عيسى صباغ يترجم أقواله إلى الإنكليزية ، ولما طلبت الدول الترجمة اللاتينية انفجر بنفسه كأحد أبنائها ودافع عن قضيته . فأعجبوا بفصاحته ومعرفته .

(٢) كانت النية مبيتة على فصل المديرية الغربية من إرتيريا ومن السودان ، فوافق بعض النظار ولكن الأغلبية رفضت الاقتراح الذي كانت تؤيده الدبابات . وسمي الموافقون بحزب الرابطة الغربية والمخالفون بالرابطة الإسلامية . وسعى السير نيوبولد لضم المديريتين إلى السودان ولكن حانت وفاته فسلمت إرتيريا من البتر والتشعب .

KEKHYA إذ دفع الأخير ألف ريال من جيبه الخاص للأول حتى يوقف حوادث النهب والسلب التي كانت بين قبيلتي بني عامر والمدندوة ، فذهب بنفسه إلى زعيم العصابات علي ممتاز ، واتفق معه على المدنة والصلح . فأخبر مدير أغردت الإنجليزي ، فقام معه هو والسيد محمد عثمان المرغني والشريف صالح مصطفى حسن ، والناظر دقلل جيلاني ، وكثير من المصلحين ، وأعطوا لعلي ممتاز وعصاباته الأمان الشامل ، فهدأت الأحوال . وهذه أيضاً من الخدمات التي أداها إبراهيم سلطان لبلاده . وكنا نود أن ينفى في وطنه بدلاً من الهجرة وحرمان أهل بلاده من خدماته لا سيا وأنه بطل من رجال الفيدريشن الذي تتمتع اليوم به إرتيريا .

واستقال الشيخ حسن سلطان من النظارة بالسواحل فتولاها الشيخ يوسف بن فقيه علي . وأما قبيلة (أفلندة) فيرأسها الشيخ عبد الله محمد شيخ سفاف .

ألمدة ALMADA

هي من أكبر قبائل الحباب التي تسكن سهول رحيبْ شتاء ، وجبال أَقْرَع صيفاً . وقال عنهم جيمس بروس[1] JAMES BRUCE (الرحالة الإنجليزي) إنهم من بقايا الهيكسوس[2]. وقال جرجي بك زيدان في كتابه العرب قبل الإسلام وكان الشاسُو[3] يتنقلون في بادية مصر الشرقية بين النيل والبحر الأحمر كما يتنقل فيها بدو هذه الأيام ، ويقال لهم أيضاً (ملوك الرعاة) . وكان فراعنة مصر يستعينون بهم في الحروب لشجاعتهم وشدة بأسهم .

يقول بعض شيوخ ألمدة إنهم سكان جزيرة عِيري AIRI الأصليين ، وهي واقعة شرق عَقِيتَايْ بالسودان حتى كان انتشار الإسلام فهاجر إليها جماعة من مسلمي العرب

(١) ويسمى يعقوب الحكيم ، قضى أكثر من ست سنوات باحثاً عن منابع النيل الأزرق وتاريخ إثيوبيا والسودان ومصر ، وتعرضت حياته لعدة مخاطرات كان ينجو منها بيقظته وشجاعته .

(٢) لأنها مؤلفة من (هيك) باللغة المقدسة (ملك) و (سوس) راعي .

(٣) شاسو وعرب بمعنى واحد .

اليمنيين واختلطوا بهم ونشروا الإسلام والعربية بينهم ولكنها اختلطت بلغتهم التيجرية فنتج من ذلك اللغة الحبابية التي يتكلم بها سكان ما بين توكر ومصوع حتى أعلى خور بركة والقاش . ثم نزل بهم بعض الأمويين الذين فروا من العباسيين بعد سقوط الدولة الأموية فاستوطنوا جميعهم الجزيرة والجزائر الصغرى المجاورة لها وأنشأوا القصور والعمارات وانتزعوا سلطة الجزيرة من رجل يقال له ألْمَدَايْ ALMADAI أو ألمده أو الماضي . وكانت السفن تمر بالجزيرة من الشرق والغرب ، واتسعت تجارتها ومبانيها حتى إنهم اضطروا أن يبنوا بيوتاً تحت الأرض بناء محكماً وقصراً جميلاً للحاكم لا تزال آثاره باقية إلى اليوم . وكل من يأتي للتنقيب في الجزيرة يكتفي بالبحث في هذا القصر . واستوطن الجزيرة أحد تجار اليمن وتزوج بامرأة من ألمدة (بنت حسين قَبْآيْ) ، ثم حدث بينه وبين أحد تجار الجزيرة خلاف اضطر الأخير بسببه أن يقتل التاجر الذي ترك زوجه حاملاً ثم وضعت ولداً . وكان أهل الجزيرة يستعملون جمجمة التاجر مكيالاً بدلاً من الكيل بالمد . ولما ترعرع الولد وبلغ رشده تشاجر مع أحد الغلمان الذي قال له إن المُدّ الذي يكتال به أهل الجزيرة هو جمجمة والدك ، فسأل أمه فأخبرته الحقيقة بعد إلحاح وتهديد . ثم بارح الجزيرة في إحدى السفن وعاد ومعه عدة سفن ، وحاصر الجزيرة ، وخاف أهلها وفروا إلى البر بالطريق المعبد ، ومات بعضهم . أما الأمويون فساروا حتى وصلوا خور بركة بمن تبعهم . ثم نصبوا خيامهم في مكان يقال له : مامان MAMAN[1]، وبدأوا في بناء منازل من الحجر والطين (لا تزال آثارها باقية إلى اليوم) . وتخلف في جهات عقيتاي بأقاربه وأنجاله رجل يقال له محمود ألمداي كان متزوجاً بامرأة من دُوبَعَاتْ (أخت كنتيباي تَقّس ابن بَقّسْ) ، ورزق منها سبعة أولاد وبنتاً هم : إدريس (كبيراي) وعلي (أموراي) وحامد (حطوراي) وحسين (قَبْآي) وحسن (طوراي) وعمر (أَقْدوبَايْ) وموسى (قَنْتَايْ)

---

(١) لم أستوف البحث عن الأمويين أو السلطنة الزرقاء للآن . وقد قرأت على أحد الأحجار التي في جزيرة عيري الآتي : بسم الله الرحمن الرحيم كل شيء فان ، ولا يبقى إلا وجه الله الكريم . إله السموات والأرض هذا ... (محذوف) لله أمر كلنا سنمود . والله حي دائم موجود . الرحمن الشفيع جهراً يراكم . ولكم آيات مبيع لا تنهاكم .

كما توجد أسماء على بعض القبور وتاريخ الوفاة .

وكل شيء في هذه الجزيرة يحتاج إلى بحث مستفيض . وقد زار هذه الجزيرة المستر كروفوت والميجر هبرت مدير المواصلات والسير نيوبولد وغيرهم كثيرون ولم يذكروا عما وجدوه غير الحجارة المكتوبة ونظام المباني .



جلسة في نفق تحت أرض جزيرة عيري في سنة ١٩٣٩ م
(١) عثمان ضرار (٢) محمد صالح ضرار
يشربان القهوة ساعة القيلولة

وفاطمة (قاميت) التي قيل إنها لم تكن تسرح شعرها . فأنشأ هو وأبناؤه مملكة في عقيتاي بلغت أوج عزها أيام الزعيم همد سلطان . وقد اعتنى بتربية الخيل والجمال . وتعاقبت عليهم السنون والأيام حتى أيام ولاية حفيده حامد بن موسى سلطان إذ حدث خلاف شديد بينه وبين السيد الأمين حامد نَافْعُوتَاي[1]. فإن أحد رجال ألمده حمل صدر ناقة (كان قد ذبحها) إلى السيد الأمين[2] لأنه بلغ سن الرشد ، ولذلك رأى من اللياقة أن يحتفل به ، ولكن حامد موسى غضب وقال : إن الصدر لا يعطى إلا للرئيس . وليست للسيد الأمين أي رئاسة على عموم قبائل ألمده . وأرسل خادمه كي يأتيه بناقة سمينة من إبل الواهب ويذبحها له ليأكلها . فامتثل الخادم . فلما سئل حامد عن السبب قال عملت ذلك ليتأدب هذا الرجل وأمثاله حتى لا يحملون صدور مواشيهم إلا لرؤسائهم فقط . واستاء السيد الأمين من المعاملة ، وهاجر إلى مصوع . فلقيه نايب أحمد بكل حفاوة واحترام وأكرمه ووهب له فرساً[3]. وفي أثناء غياب السيد الأمين بمصوع غزت بعض قبائل بني عامر قرى الحباب واستولت على أبقارهم وأغنامهم . فسار كنتيباي جاويد بن فكاك إلى الشيخ همد أبو بكر زعيم ألمدة وطلب منه أن يرافقهم برجاله لإدراك الغزاة . فقام معهم بأكثر رجال ألمدة ، والتقى الفريقان في مكان يقال له كِسْرَتْ KISRAT (قرب أدوبحا ADOUBHA) . وانتصرت قبائل بني عامر واستبسل في القتال كثيرون من شبان عد قيع ، ولذلك كانت خسارتهم أكثر من الحباب . ويروى أن سيف همد أبو بكر المسمى (حليب HALEEB) كان ينبو كلما ضرب به صاحبه ، فقال لا عيب في السيف غير أن اليوم يوم نحس . وقد تفرعت من أبناء محمود ألمداي عدة عائلات غير السابقة وأشهرها : عد أبو بكر (بيت النظارة) ويليهم عد سلطان (بيت الوزارة) ثم فضيل وشَرْشَرِ SHARSHARE وسَرْوا SARWA وبادين[4] BADEIN ، وعد أبو القاسم وهم بيت الزعامة

---

(١) تزوج بابنة محمد بقَار من أعيان عد قيع ورزق منها ولده السيد حامد المتوفى بمدينة جده بالحجاز ويدعى بالشيخ الأسد .

(٢) صدر الناقة أو سائر المواشي لا يعطى إلا لزعيم القبيلة أو لرئيس القرية ، وهذا النظام لا يزال معمولاً به في معظم قبائل البجة .

(٣) انظر تاريخ : عد الشيخ حامد .

(٤) لهم زعامة دينية في العقيق .

الدينية . واليوم هي في عد فقيه سعيد . ولم تكن ألمدة تهتم بالأنساب في العصور السابقة ، ولكن في سنة ١٩٢٥ م وجدت في إمْبيرَمِي بمصوع رجلاً منهم يقال له الشيخ محمد علي أبو بكر أمّهْ من العجيلاب يهتم كثيراً بإلحاق نسب ألمدة بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . فأخبرته بأن شرف النسب لا يجديه شيئاً[1]، فقال لي إنني سافرت إلى مكة المكرمة ثم إلى بلاد الشكرية[2] (القضارف) وبني عامر وأثبت النسب لما بدأت بيننا وبين عَدْ تَبقَّسنا TABAGGASNA (وتعريبها سرحنا بالمواشي) أل (وَارْدُو WARDO) المشهورة واعترفت القبائل المذكورة بأننا فرع منها .

واشتهر في عد قيئ[3] بالتقوى والصلاح الشيخ سليمان بن علي قاضي عقيق وضواحيها ، وصاهر أشرف عائلات البهدور ، ورزق نسلاً طيباً وأبناء نجباء . ولما توفي خلفه في وظيفته ابنه الشيخ محمد علي عالم بني عامر . أما ابنه الأكبر الشيخ عثمان سليمان فقد تولى وظائف القضاء في بورتسودان ، وسواكن ، وسنكات ، وتوكر ، وقد اختير في سنة ١٩٢٥ م ليكون أحد أعضاء المحكمة الأهلية بتوكر لدرايته التامة بالتفسير والحديث وأصول الدين وعادات قبائل توكر وما حولها . هذا بخلاف معرفته التي لا يدرك غبارها في علم الشريعة وأصول الدين ، وهو على أعظم جانب من النزاهة والتقوى وكرم الخلق . ومراراً ما قرأت عليه شرح بعض الأحاديث . ويتزعمها اليوم الشيخ حامد سعيد عثمان محمد همد شَنْقَبْ . ويتولى نظارة ألمدة بإرتيريا الشيخ محمد علي بن محمد بن حمد شَنْقَبْ بن أبو بكر بن موسى بن سلطان بن موسى بن حمد آدم بن أبو بكر بن سلطان بن همد بن حمد بن همد بن فضيل بن حسين قيآي بن محمود ابن ألمداي ، وتسمى قبيلة هؤلاء المشايخ (عد قَيئ) . وكانت يوماً من الأيام من أقوى قبائل الحباب الساحلية وأكثرهم غطرسة وكبرياء . ويدعي البعض منهم أن السيل الجارف أو النار الموقدة لا تقدر أن تضرهم إذا

---

(١) لاحظت أنهم يهتمون بالنسب الشريف حتى يتحرروا من سلطة كنتيباي عثمان والسيد عامر بن الأمين محمد علي .

(٢) في سنة ١٩٢٢ م قابلني ببلاد المدندوة في قرية محمد بك موسى الناظر السابق أحد مشايخ ألشكرية ، وقال لي أوصيكم بأقاربنا القاطنين معكم ، فقلت له ومن هم ؟ فقال لي : كل قبائل ألمدة فتذكرت أن محمد علي لا بد وأن يكون قد اجتمع به . فاعترف وأخبرني هذا الشيخ أن ألمداي هو ابن مِهِيدْ MIHEID بن شِكَيرْ بن التُّويم .

(٣) وتنتمي إلى عد قيئ قبيلة : فِرْهِي FIRHE وهي قليلة بإرتريا .

خاضوه أو وقعوا فيها . وعمدتهم هو الشيخ عثمان محمد موسى .

ويتولى رئاستهم بالسودان الشيخ إدريس محمد عبد الله قوبل ، وقد طلب في سنة ١٩٤٩ أن يكون نظارة منفصلة عن بني عامر لأن ألمدة إرتيريا أصبحت نظارة مستقلة ، فلم ينجح في طلبه لأن النظارة لا تكون إلا لمن يدفع جزية سنوية تنوف عن خمسمائة جنيه . وطلب ناظر بني عامر من قوبل إثبات قرابته وعصبيته لقبيلة ألمدة ، فتدخل المشايخ بينهما وتنازل قوبل عن طلبه (الانفصال)[1].

وأبناء ألمداي هما اثنان :

(١) مَنْدلايْ حامد MANDALAI وهو جد عموم قبائل طارْقيلي TARGELLI يقال لها : قَيَحْ QAYAH وتعريبها الحمراء ، وطَلَامْ TALLAM وتعريبها السوداء .

(٢) والثاني هو محمود ، وله من الأبناء من سبق أن ذكرناهم ، وأما ابنته فاطمة قمّاميت فتزوجها ميكائيل الميده[2] وهو من أبناء عمومة المداي . وبعض الرواة يضمون إلى ذرية محمود المداي : حَلْحَلا HALHALA ، وسَتْبُو SATBO ، وسِبُورَايْ SIBOURAI .

ويقولون : إن حسين قَيْآيْ له من الذرية (وُلُودْ مَكَادَا) و (قَبِيطْ) و (ولو دحيلا)[3] وفضيل ، وبادين الذي تناسلت منه (قدود GADDOUD) (ودبال DABBAL) وإنْفَلا INFLLA . وتنتمي إلى المده قبيلة (أَتْلِلْ ATLIL) وهم ذرية دَرَبْ بن طَدَا (أبيض) TADA ، وأبناء بَشَلابْ BASHALAB ، ومَنْتَايْ وعمار وهم بيت العمودية والرئاسة ، وأبناء بَاقِلْ وأبناء بَدِّرْ ، وأَتلِلايْ وإخوانهم BAQIL, BADDIR ATLILAI وعمدة أتلل في إرتيريا هو الشيخ محمد إبراهيم حامد عمار .

واشتهر في المده زعيم اسمه موسى بن السلطان أبو بكر اختلف مع ابن عمه الشيخ عامر أبو بكر في القرن التاسع عشر الميلادي على منصب الرئاسة ، ثم رحل (موسى) إلى

---

(١) ولو استمر في طلبه لأيدته جميع ألمدة ، ولكنه تراجع ففاتت منه الفرصة المؤاتية . وعلى كل حال فإن منصب الناظر الأجنبي عن القبيلة مزعزع وهذا فقط في بني عامر السودان .

(٢) تناسلت منها قبيلة ميكال التي سيأتي ذكرها فيما بعد .

(٣) رحلت ذريته إلى القضارف واندمجت في الشكرية .

العجيلاب أصهاره في عَقيتَايْ ، وطلب منهم أن يعينوه على غزو عد قيئ بعصابة ، فنصحه رئيسها الشيخ علي يانقي ضرار بأن لا يفعل[1] لأن العجيلاب لا تغزو أحداً بتاتاً (لأنها غير موفقة في الشر أبداً) ، فإن أراد الإقامة بهدوء فعلى الرحب والسعة . فأجابه أنا أريد من يساعدني على ما اعتزمت عليه . فرحل بجماعته إلى عَدْ علي بن دقلل ، وهنالك ألف عصابة وغزا بها أهله ونهب حَنَانِيتْ HANANEET بأكلها (وهي أشرف إبل عد قَيئْ) ، فأمر بقتل نصفها وقسم النصف الثاني بين العصابة . فاستاء لعمله كل من له صلة نسب في عد قيئ من القبائل الأخرى لأن حنانيت عزيزة عليهم . وبعد عام رحل إلى عَدْ هَاشْرِي واستأنف الغزو ، فنهب أبقار الحباب وعد قيئ معاً ، وكانتا مختلطتين في مرعى واحد . فاستاء مدين بن إداد من عمله لأن غالبية البقر كانت ملكه ، ولم يهتم موسى لغضبه ، ونظم كل هذه الحوادث في أشعاره . ويتولى نظارة المدة السواحل الشيخ حامد سعيد عثمان شنقب .

وفي المده مشايخ وزعماء دينيون منهم عد الشيخ أبو القاسم ويرأسهم الشيخ محمود قاسم .

ونذكر هنا أشهر مشايخ حصص المده بالسودان وهم :

(١) عثمان آدم تَوْسَاكْ .
(٢) محمد علي محمد إدريس .
(٣) حامد محمد موسى .
(٤) آدم محمد نُؤوش NO- OUSH .
(٥) إدريس سليمان .
(٦) همد محمد أُرَيْ .
(٧) همد خير آدم عَنْصَبة .
(٨) محمد علي اب شَلاَّلِيتْ .
(٩) محمد إبراهيم شيخ إدريس .

---

(١) لا تزال العجيلاب محافظة على هذه العادة . وإذا غزت فإنما يكون انتقاماً أو أخذاً بثأر . وكل وقائعهم كانت دفاعاً عن النفس أو عمن يستجير بهم .

(١٠) محمد علي فايد .

(١١) محمود عثمان .

(١٢) حامد محمد علي بدر .

(١٣) محمد سعيد مَلاّك .

(١٤) حامد محمد سعيد .

(١٥) محمد عمر دبوي .

أمور OMMOUR

هي إحدى قبائل المده التي أنشأها علي اموراي[1] بن محمود المداي ، وكانت تسكن في إحدى ضواحي نقفا حتى ظهرت سلطة بيت أسقدي الحباب على كل القبائل القاطنة بين وادي ادهرا ووادي رحيب ـ فخضعت لسلطة الحباب كل عائلات أمّور . وكانت قبل ذلك تحت رئاسة دوبعات . ورفض بعضها هذه الرئاسة وارتحل إلى أراضي بني عامر ، وهنالك أيضاً اضطروا لقبول رئاسة العجيلاب والنابتات حتى كانت سنة ١٩٤٦ ونادى المنادي بحرية الشعوب المستعبدة في الوطن الواحد ، فتحررت أُمّور كغيرها سنة ١٩٤٧ من سلطات القبائل الثلاث التي استعبدتهم ردحاً من الزمن .

كبيراي KABIRAI

هم ذرية إدريس كبيراي الإبن الأكبر لحمود ألمداي ، وليس لدينا عنه وعن ذريته أي معلومات تستحق الذكر لأن استعباد هذه القبائل قضى على تاريخها أو الحصول على أي معلومات عنها .

---

(١) تعريبها المعلوم أو المعروف : وقد تزوج بابنة خاله تَقّسْ .



الشيخ عثمان شفراي عبد الرحمن ناظر المده بمديرية أغردت وعضو البرلمان في إرتيريا وهو من طارقيلي الحمراء له استعداد فطري لخدمة بلاده ويأمر أهله بالزراعة وتربية المواشي واقتناء الحدائق

قنتاي GANTAI

واسمه موسى بن محمود ألمداي ، فهو مثل كبيراي ليس لدينا عنه وعن ذريته أية معلومات لأن رؤساء الحباب وغيرهم من المشايخ والنظار يخفون عن كل قبيلة أصولها أو أي معلومات عنها حتى تعيش كالسوائم تجهل نفسها وأقاربها ، ولولا أننا أخذنا معلوماتنا من عارفيهم لما قدرنا على جمع تاريخهم وإعادة كل قبيلة بل كل عائلة إلى أصولها التي تفرعت منها .

أقدوب AGDOUB أو أقدوباي AGDOUBAI

ويسمى عمر ، واشتهرت ذريته بعمل الطلاسم والاشتغال بالعقاقير وعروق الشجر ـ قال شاعرهم :

عد قيئ بيت حسين وطوره عامر ملاطي :

ÁD QAYE BEIT HUSSEIN WA TAWRA A - MIR MALATE

(أن عد قيئ من بيت حسين وطوره من عامر ملاطي)

أَقْدُوبْ سَبْ أَيُوتَاتّْ لأَمْلاك إلو تِتْلاكِي

AGDOUB SAB AYOTATT LA - AMLAK ILO TITLAKI :

(أقدوب أصحاب آيات (طلاسم) يعملون دائما مع الملائكة) .

وهي قصيدة طويلة نظمت حينما نشأ الخلاف بين ألمده وتَبَقّْنَا ونحن ضربنا عنها صفحا .

وكل الغزوات التي تغزوها عصابات الحباب أو بني عامر أو من يجاورهم ، فلن تخلو من رجل من أقدوب يتعهد لهم بالنصر . وأحيانا ينسى تلاوة الطلسم فيعتذر ويقول نسيت الآية ، فينبري آخر ويقول اعتمدوا علي في غزوتكم هذه واتركوكم من الناس كما حدث في غزوة كنتيباي حامد بك حسن حين غزا قبيلة تِياريامْ الذين فروا من وجه

الحباب ـ وكما حدث في قتال عَدْهاسري وبيت مَعْلا فالثانية غزت الأولى بعد أن تعهد لها ساحر أقدوب بالنصر وفعلا انتصرت ثم جيء بهذا الساحر إلى النابتاب ، وطلبوا منه أن يعمل لهم آية النصر ففعل ، ثم انتصروا (انظر بيت معلا في تاريخ الحماسين) .

وعمدتهم في إريتريا الشيخ محمد صالح محمد ومعه الشيخ صالح علي زيدان المشهور هو وإخوانه بطلب الحرية والانفصال عن نظارة الحباب منذ سنة ١٩٢٠ م .

حطوراي HATOURAI

ويدعى حامد بن محمود ألمداي ، وقد سكنت ذريته مع قبيلة ماريا طَلَّام (السوداء) ، وهو الذي سلب من خاله تَقّس ملابسه ، وتعرف ذريته بين القبائل بأبناء أب سَلَاَبْ . وكانوا كغيرهم من التيقري متفرقين ولكن ظهور الحرية أخيراً ردت كل عائلة إلى أصولها .

طورة TAWRAH أوطوراي TAWRAI

ويسمى حسن ، وإليه تنسب قبيلة طَوْره التي انفصلت[1] عن سائر قبائل ألمده في أيام رئيسها الشيخ عامر ملاطي MALATE ، واستوطن بقبيلته في آكات AKAT وأفْ عَبَتْ[2] AFF-ABAT ، وهي محال ذات مراع خصبة وبها أشجار كبيرة ذات ظل ظليل يجد السائح فيها قسطه الكافي من الراحة . وسكانها أهل مروءة وكرم . أخبرني عمدتهم (الشيخ محمود بن كركور بن مسمر بن همد كركور بن أحمد جريد) أن جده عامر كان ذا همة عالية وكان يعيش مع كل جيرانه على أحسن حال ماعدا قبيلة دقدقي فإنها كانت تنازعهم ملكية الأراضي المفروسة في وادي دسيت خصوصاً شجر الأراك . ومراراً ما استنجد

---

(١) في أيامه كانت حوادث دقدقي وقد قضي على سلطتها .

(٢) في فصل الشتاء يسكنون الأولى وفي الصيف الثانية التي زرتها وأقمت أسبوعاً بين غد دابئ سكان مغارة الأسود ويسمونها « باب حايوت HAYOUT » .

ببعض القبائل في قتالها وكان النصر حليفه . قيل إنه أول زعيم حمل زكاة أمواله إلى مملكة سنار في القرن العاشر للهجرة ، ويلي عامر في الشهرة الشيخ مرزوق بن حسن طوراي[١] المدفون بقرب رحيب . وقد وضعت طوره على قبره عموداً من حجر الجبل ارتفاعه نحو خمسة أمتار ، وسمكه نحو متر ونصف[٢] وكان رجلاً صالحاً جداً ، وطوره تتوسل به إذا ما انتابتها الخطوب[٣] ويروون عن الشيخ مرجوق كرامات كثيرة منها أن الله سخر له النسور كي تخدمه وتنقل له كل مايريده من النياق ومن إبل حَفْرَه HAFARA والساكنة حول مدينة أغردت بإريتريا . فكان النسر ينتقي من الإبل كل بكر حامل ، فينشب مخالبه في سنامها ثم يطير بها ولا يهبط إلا في رحيب عند باب خلوة الشيخ مرجوق الذي يتولى علاج الجراح التي تسببت من المخالب . وكان ساعي إبل حفره يخبر صاحبها ، ولكنه يكذبه ويقول له إنهم لصوص وأنت إما أن تكون قد خفت منهم أو غفلت عنهم . حتى كثر ما ضاع من الإبل فكرر صاحبها (فَايد حَمْبَلاَيْ) سؤال الراعي متى يأتيك هذا النسر وكيف يعمل ؟ فأجابه إنه يأتيني دائماً بعد الظهر ، فيزعج الإبل من اليمين ثم من الشمال فتجتمع كلها في بقعة واحدة ، ثم يهجم فيأخذ ما يريد أخذها وأنا أخشى إذا رميت بالرمح يخطئه ويصيب إحدى النياق . فامتطى فايد جواده وقام مع الراعي ، فلما دنا ميعاد مجيء النسر قال لفايد تنبه فإن ميعاده قد أتى . فاستعد بفرسه ورمحه وما هي إلا دقائق حتى وصل النسر وأزعج الإبل ثم أنشب أظفاره في الناقة ، فهجم عليه فايد وطعنه بالرمح في جناحه ، فطار بالناقة والرمح معاً وتخلف عن ميعاد وصوله إلى رحيب[٤] بسبب هذه الطعنة . فقال الشيخ مرجوق لصديقه إن النسر اليوم تأخر عن موعد عودته ولابد لذلك من سبب عظيم فأجابه إن تأخيره نذير شر . وبينما هما في الحديث وصل النسر بالناقة والرمح . فقام الشيخ مرجوق ونزع منه الرمح وغرزه أمام خلوته (مجلسه) . واستمر في

---

(١) وتنطق « مرجوق MARJOUG أو مرجوج .

(٢) شاهدت هذا الحجر وتعجبت في كيفية إحضاره في ذلك السهل البعيد عن الجبال وكأنه نصب تذكاري اخترعته دول أوربا للجندي المجهول في القرن العشرين . وبجواره حجر آخر أكبر منه ربما كان على قبر أخ الشيخ مرجوق .

(٣) لا يزال التوسل بالشيخ مرجوق مستمراً في عصرنا هذا ١٣٧٢ هـ .

(٤) كان يصل عند الغروب .

تطبيب النسر مع النياق وكانت قوافل خور بركة تسير محملة من السمن والعسل وريش النعام والعاج والذرة والحصير إلى سواحل البحر الأحمر في الموانئ الشهيرة مثل تَكْلاَيْ والعقيق ، فبعد أن تبيع ما أحضرته تشتري بالمقايضة الملابس والبهارات مثل الفلفل والقرنفل والقرفة وسواها مما لا يوجد في بلاد خور القاش وبركة . تحمل أكثر جمال القافلة شيئاً كثيراً من الملح وتعود إلى ديارها . وبينما إحدى قوافل حفره عائدة إلى أهلها شاهدت إبلاً كثيرة حول مقر الشيخ مرجوق .

وعليها وسم « سِلِيِّ SILLE » وهي علامة خاصة بنياق فايد حَمْبَلاي (صاحب الإبل التي تسرقها النسور من اغردت) كما شاهدوا رمحاً طويلاً مغروزاً عند باب الخلوة فعرفوه ولم يتكلموا حتى عادوا إلى ديارهم وأخبروا صاحب الإبل بجميع مشاهداتهم . فركب فايد فرسه وقام[1] مع قافلة متوجهة إلى رحيب ، وأمر ناظر حفره عشرة من الفرسان بخيولهم كي يتبعوه فامتثلوا وساروا معه من أغردت ثم كرن ثم عنسبة ثم مَبْأ ، ثم سهول رحيب ، فوجدوا إبلهم ، فاستاقوها أمامهم حتى إذا ابتعدوا بها نحو ثلاثة أميال جفلت وعادت إلى معاطنها حتى أتعبتهم وطالت عليهم مدة الغياب فدخل فايد القرية إلى منزل امرأة عجوز وطلب ماء ، ثم دار بينهما الحديث حول الإبل ، فقالت له إن لهذه الإبل عقالات عند الشيخ مرجوق يضعها تحت سريره ، وهو خبير بالطلاسم[2] ويتكلم مع الطيور - فلا تنتظر أن تتبعكم الإبل ما لم تأخذوا العقالات . فعاد إلى أصحابه وأخبرهم برأي العجوز ثم امتطى فرسه وقصد الشيخ مرجوق في خلوته ، فطعنه بالرمح فقتله وتركه يتخبط في دمه ، وأخذ العقالات وكذلك رمحه المغروز بالباب ، واستاق الإبل فسارت أمامهم بلا مشقة حتى وصلت ديارها بأرض حفره .

وقبيلة طوره تلي عدقيئ في الكثرة والمال وسائر الاجتماعيات ، واشتهر منهم بالأعمال التجارية في السودان الشيخ إدريس عثمان أَدْقُويْ فهو ذو نفس عالية لا يرضى الضيم لنفسه أو لصديقه ، والشيخ إدريس علي دَايِرْ ولكليهما أبناء نجباء . ويرأس القبيلة

---

(١) الفارس من حفره لا يطلب مساعدة أبداً بل يغزو وحده فإما أن ينتصر أو يموت . وقتالهم دائماً مبارزة .

(٢) أدون هنا كل ما أسمعه ، فكل من يشتبه في هذه الحوادث أو حوادث تَقُسْ فليعتبرها هي وغيرها من خرافات البجة .

في إريتريا العمدة الشيخ سراج محمود كركور ، أما في السودان فهي حصة صغيرة تابعة لنظارة بني عامر وعمودية ألمَدَه .

ميكال MEIKAL

أو ميكائيل ، تطلق على ذرية فاطمة قاميت التي سكن بها ميكال مع أهلها ، ولما تكاثرت ذريته ارتحلوا إلى (مِحْكَاك سُوميتْ MIHKAK SOUMEET) (شمال قرورة) ، فاندمجت فيهم عدة قبائل من البجة والحاسين والتيجري وصارت ذات شوكة وقوة خصوصا حينما تولى نظارتها إدريس بن يوسف الذي كانت له خيل كثيرة وسبعة مراحات من الإبل في كل مراح ثلاثون فحلا ، ويرعى كل مراح في واد بعيد عن الآخر ، ويحرس كل مراح ثلاثون فارسا على خيولهم ، أما مراحات أبقاره فلا عد لها ولا حصر ، وكلها من نسل بقرة واحدة اسمها (شِنْقُولي SHINGOULI) . ويقولون إنها من مخلفات ملوك الرعاة الذين كانوا يسكنون هذه الجهات ، ولذلك يهتمون بهذه البقرة جدا ويجعلونها في مصاف بقرة العجيلاب والحباب ودقلل .

وكان للشيخ إدريس يوسف شاعر خاص يقال له قَرْني QARNI[1] . أما مِحْكَاك سوميت فتطلق على حرف الجبل الذي أمامه الصخرة السوداء .

قيل إن بنات الشيخ إدريس يوسف كن يصلحن السوميت والمرجان (من أنواع الخرَز) في الصخرة ، ويتهمون قبيلة ميكال بحبها للشر وميلها دائما للنزاع وخلق المشاكل والمشاكسات ، وتعادي لأوهى الأسباب من يتحرش بها ، وكل القبائل تعلم ذلك لذ تتجنب الاصطدام بها .

وقال عنها شاعر ألمده :

ميكال إدِنْ دَمْتَ إيْ تَآكَيْ تِتْآكِي

MEIKAL IDIN DAMTA EI TA- AKAYYA TITAKI

(ميكال قبيلة الدماء تقاتل من لا يقاتلها) .

---

(١) لشعراء الحباب وغيرهم قصائد يذمون فيها الدنيا وأنها غير دائمة ، ولو دامت لما زال ملك إدريس بن يوسف . وأشهر هؤلاء الشيخ إدريس همد سمرة (من الأفلندة) ، ومحمد دَقْنَقَايْ (دقدق) .

قيل إن قبيلة منسع سمعت بغنى الشيخ إدريس يوسف وقبيلته ، فنهبت مراح أبقاره الذي كان يرعى في (أذهَره ADHARA) ، فطاردهم يوسف بالخيالة ، ثم فاتهم ، وكمن لهم قرب جبل (أبْرِهي ABRIHE) ، فجاء رئيس عصابة منسع عند طلوعه الجبل. فقال (بعد أن انتضى سيفه) :

من رَأسْ أبْرِهي هَيْقَتْ دَحَنْ بَلي

MIN RAASS ABRIHE HAYGAT DAHAN BALI.

(بعد أن وصلنا راس ابرهي اطمئني يا هيقت (معشوقته) فقد سلمنا) .

فخرج عليهم إدريس ورجاله من الكين ، وحملوا عليهم حملة رجل واحد ، وأصيب إدريس بضربة رمح من المنسعي (منسعاي) فأدركه [إدريس] يوسف وقتله ، ثم انهزمت منسع وعادت الأبقار إلى مراعيها ، ولما عاد [إدريس] يوسف ودنا من داره قابلته أمه فقال لها :

من راس أبرهي يِمّ دَحَنْ بَلِي

MIN RASS ABRIHE YIMMA DAHAN BALI

(من رأس أبرهي قولي سلامة يا أماه) . يعني إنه عاد بماله سالما من الغزوة ، فلما نزل من الجواد سقط ميتا من تأثير الطعنة . وبعد أن مات خلف بعده أحسن الذكرى في البطولة والشهامة . واشتهر بغرس أشجار اللالوب (إهليلج) ليستظل تحتها حراسه ورقباء مواشيه من غزو مفاجئ بين العقيق ورحيب وكذلك في سواحل البحر الأحمر .

وكانت اصطبلات خيله في جهة (طَلُّو كَنيفْ TALO KANEEF) شرق جبل حليبايْ بالسودان . لا تزال بعضها باقية إلى اليوم . وورث الرومان أراضي ميكال ، ثم ورثتها (بيت بجايلاي) التي انتزعها منها عجيل بن علي اللهيتكنابي (جد العجيلاب) بعد قتال استمر نحو عشر سنين (انظر بيت بجايلاي) وقيل ثلاثين عاما .

ويرأس القبيلة في إريتريا الشيخ محمد حامد عَبِقْ .

أما في السودان فقد تولاها رجل اسمه محمد طَنّه وتعريبها (محمد الأبيض) . وحُرِم حفيد الشيخ إدريس يوسف المسمى الشيخ محمد الختم يوسف لأنه لم ينسجم مع الناظر

والنابتاب ، ولا أدري متى يأتي العدل وينتهي الحيف ، وتعود الأمور إلى أحوالها الطبيعية العادلة . ومحمد ختم مستعد لقبول من تنتخبه القبيلة لو أجريت انتخابات حرة بينه وبين محمد طَدَه . ولهم بالسودان مشايخ حصص أمثال :

آدم إدريس علي ، وحامد علي سالم ، وإدريس عبد الله محمود ، وخير لهذه القبيلة أن تسكن بالسودان في (عَدَارَتْ) وتطلب من الحكومة أن تحفر لها بئرا ذات مياه في الوادي المسمى بها (عدارت) .

وكان يطلق على مركز إقامة الشيخ إدريس يوسف (ميكال دقا) ، وكان معه أبناء شِكْلِم SHIKLIM وعمار وتُورٌ TOROW وهؤلاء يرحلون عن ضواحي قروره .

وأما الرحّل منهم فيقال لهم (ميكال أطال ATAL) أي أصحاب الأغنام ، وهم ذرية : داود متاي وهَمْبَش[1] HAMBUSH وشِرْ هينَايْ SHIRHINAI وفايد قيح ، وهمداي ، وباشَايْ BASHAI قال الشاعر ابن قَبّة GABBAH من العجيلاب يرثي الشيخ إدريس يوسف :

فَانْيَتٌ الدنيا من حِرَاسا ورَاسَا

FANYETTA EDDENYA MIN HIRASSA WA- RASSA

تعريبها : الدنيا فانية منذ ظهور الحرث (الزراعة) والميراث .

مِنْ حَسَنْ حَالْفَتٌ وحسين ومن يعقوب وإسحاقا

MIN HASSAN HALFATTA WA- HUSSEIN WA- MIN YAAQOUB WA- ISSAHAQA

تعريبها : وقد عاصرتنا بعد أن غدرت بحسن وحسين ويعقوب وإسحق .

من إدريس حَالْفَتٌ وَدْ يوسف لَرَكْبُه سِسَّا ثَلاثة

MIN IDRIS HALFATTA WAD YOUSUF LA- RAKBO SISSA SALASA

---

(١) في أيام سنة ١٨٧٢ م أعلن مسنجر باشا (حكدار شرق السودان) تحرير القبائل المستعبدة ، وبعد عام قدم إليه رجل اسمه همبش شكوى بإلغاء الحرية لأنها أضرت بالقبائل حتى أنهم تركوا رعاية مواشيهم بسبب الحرية ، فلغيت حتى تجددت سنة ١٩٤٧ م بالسودان وسنة ١٩٤٦ في إريتريا .

تعريبها : كما غدرت بإدريس بن يوسف الذي حملته[1] ستين في ثلاثين .

(من الإبل والخيل أي ٦٠ × ٣٠ = ١٨٠٠ بعير أو حصان) .

والرئاسة اليوم بيد الشيخ محمد حامد عَبَقْ .

عد معلم MAALLIM

أو عَدْ مَعَلِّمْ ، ينتسبون إلى العباسيين ، هكذا قال لي شيخهم في سنة ١٩٢٥ م الشيخ بشير سالم علي بن معلم ، وكذلك كان يقول شيخنا[2] الشيخ عمر بن سالم الساكن بأهله في عقيتاي . وهم أناس منقطعون لعبادة الرحمن ليست لهم أي صلة أو علاقة اجتماعية مع أي قبيلة ما عدا جيرانهم أبناء (دِرْقِي DIRQI) ويجاورون أيضاً أبناء تماريام وأبناء قَدَدِي QADADI (من أسفدة) وطوره .

وقبل احتلال إيطاليا لإرتيريا كانا هما وطَوْرَه تابعين لنظارة كنتيباي حباب ، ثم اشتكوا لمنجر باشا سنة ١٨٧٢ م ـ حكمدار شرق السودان ـ طالبين الانفصال ، ففصلها وتحررا . أما أسفدة فرفضت التحرير حفظاً لصلة القرابة التي بينهم وبين صهرهم كنتيباي حسن إذ أن والدة ابنه حامد وهداد وهمد من أسفدة .

واشتهر الشيخ سالم علي بأشعاره الحماسية التي يفتخر فيها بأنه خرج من سلطة نظارة الحباب .

ولهم أبناء عم هم ذرية (هَمَّد معلم) ويسكنون في مصوع وأكثرهم في عَسُوسْ واشتهروا مثل المَلْهِيتْكِنَابْ بنشر الدين الإسلامي بين القبائل الوثنية . ويروى أن رجلاً منهم يسمى (حربالا HIRBALA) بات ليلة في ضيافة رعاة إبل أبو بكر موسى (عد

---

(١) أي إذا أراد السفر من مكان إلى آخر فإنه لا يستصحب معه أقل من هذا العدد .

(٢) درست عليه مبادئ القراءة .

قيع) ، وقـال لهم : اعملوا حسـابكم أن ضيوفكم ثلاثـة أشخـاص وهم[1] (أنـا وفروتي ومصحفي) وأبدأ بتقديم عشاء الكتاب أولاً ، وفعلاً وضعوا المصحف في إناء مملوء باللبن من غير أن يراه حربالا الذي كرر الطلب ، فأجـابوه بأن الكتـاب قـد تعشى . فـالتفت إليـه فوجده غارقاً في اللبن ، فصاح بأعلى صوتـه ، وارتـاع الرعـاة من صراخـه « قوموا معي إلى عبـدكم الشيخ أبو بكر » فـاتبعـوه . قـال لهم الشيـخ أبـو بكر : « اتبعـوا الحـق : أنصفـوا الرجل » فذهبوا إلى شجرة يقال لها (الحق) فاقتطفوا من فروعها وأتوه بهـا ، فقـال لهم : لا تتهكوا عليّ بل اعملوا طريقاً مستقيماً . فتنادوا وجمعوا جموعهم ووقفوا صفاً واحداً مسافة طويلة ، وطلبوا منه أن يمر إلى أهله لأنه لن يضل إذا سـار حذاء هذا الصف . فاستـاء من تجاهلهم أغراضـه ورحل عنهم . ويرأسهم بـارتريـا الشيخ بشير محمد إبْرِهِمْ . وأبنـاء معلم هم محمـد (هَمّـدْ) سكن مصوع فلمـا كثرت ذريتـه رحـل إلى وادي أدِرْهِيا ، وعبـد الله وعلي . وارتحل أبناء الثاني إلى داخلية الحبشـة لنشر الـدين الإسلامي في جهـة خور بَـارْيَـا أكْلاي كُوزَايْ BARYA-AKLAI KOZAY وسكن أبناء علي في جهة دقه مَحَرّادْ وَاطّاي .

عدورقي DIRQI

أو عَدْ دِرْقِي أو الدَّرْكي ، هم ذرية محمد بن وراق بن مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد ، ويسمى جدهم الشيخ عامر بن محمد بن كاهل . حدث بينه وبين أخيـه عمـار جـد قبـائل (أمـار أر AMMAR-AR) بنـاحيـة بورتسودان خلاف على قطعـة أرض خصبـة في أربعـات ادعـاهـا كل منهما لنفسـه ، واحتكوا إلى أبيهم وإخـوانهم . فحكـموا بـأحقيـة عمـار للأرض ، فاستاء من حكمهم وهاجر إلى سواكن ، ثم بارحها في أحد السنابيـك إلى مصوع . وكان رجلاً صالحـاً فسكن مع (مَعَمّري MA-AMMIRI) وهي بطن من قبيلـة (أسـاورتـا ASAWORTA) (سَايْهُو SAYHOU) المجاورة لمينـاء (أرافَلِي ARAFALI) في قريـة يقـال

---

[1] يريد منهم أن يكثروا له من الألبان .

لها (صحابينا[1] SAHABEINA) إذ كانت فيا سبق مأهولة بأبناء الصحابة .

ونشر عامر الإسلام بين المسيحيين والوثنيين[2]، فأسلم على يده الكثيرون . وكان أصحاب الصلبان يقطعونها ويعلقونها فوق شجرة كبيرة سقطت من ثقل ما عليها .

واتبعه كثيرون من الطلبة ، وأمرهم بأن يسيروا معه بين القبائل ، فأطاعوه وترك في كل قرية شاباً لتعليم الناس الإسلام . وزار قبيلة دقدقي وتزوج فيها ورزق منها ولدان هما صالح وسالم ثم عاد بأهله إلى صحابينا وتوفي هناك .

وأقام أهله بعد وفاته سنين ، ثم قتل أحد أقاربهم رجلاً من الأهالي ، فهربوا جميعهم في سفينة إلى سواكن ، وهنالك تزوجوا من السواكنيين ، فأقام بعضهم إلى اليوم بسواكن وبورتسودان ، ورحل بعضهم إلى أرض الحباب وصاهروا أسفدة وميكال ـ واعتنوا بتربية الإبل ، وكانت لهم إبل خاصة بهم يسمونها (نَويدَه NAWEIDAH) ودائماً يختلفون في ملكيتها ، ومراراً ما احتكوا إلى قبر جدهم حمد شيخ ولما تكاثرت ذريتهم اتخذوا جبل (قلب شقلا) .

وعد درقي هم أصحاب الإمامة الدينية لعموم قبائل الحباب لأن الفضل لجدهم في نشر الدين الإسلامي بين بيت أسقدي في عصر كنتيباي جاويد . وزعيمهم الديني الشيخ الأمين هو الذي أصلح بين كنتيباي هداد بن فكاك وابن أخيه محمد بن جاويد في القرن الماضي عقب واقعة شنقيره التي كانت بين الحباب وعد تكليس . وأما في واقعة تقب فإنه طلب من كنتيباي إداد بن هداد أن يؤجل القتال يوماً واحداً ، وتعهد الشيخ الأمين بإحضار النقارة إليه من إخوانه ، فرفض كنتيباي إداد انتظار اليوم ـ ونشب القتال بين الفريقين وبعد الواقعة جاء رؤساء الحباب إلى الشيخ الأمين وقالوا له من تريد أن يتولى نظارة الحباب فقال : ولّوها إدريس بن هداد ، واعطوا أخاه حسن بن هداد قرية (عد جيل) (وهم أغنى الحباب) . فقبلوا وعملوا بوصيته . واحتفظوا بحسن عقيدتهم في إمامة عد درقي حتى تولى النظارة كنتيباي حسن ، فقلت الأمطار في أيامه بأراضي الحباب ، فذهب كنتيباي

---

(١) تسكنها اليوم عائلة اسمها (عالا AALA) وتعريبها أصحابنا .

(٢) حاضر العالم الإسلامي عن الرحالة الألماني (روبل RUPPEL) .

حسن إلى الشيخ محمد بن علي إمبيرمي[1] لكي يسعفه بدعاء المطر ، ولكن الشيخ محمد قال له : عد إلى الشيخ الأمين[2] واستعطف خاطره ، ثم صل أنت وقبيلتك خلفه صلاة الاستسقاء ، فامتثل وذهب وابنه حامد معه إلى الشيخ الأمين في مكان يقال له (تِكْسِي TIKSEY) وتصافحوا ، ثم صلوا وأمطرتهم السماء بماء منهمر قبل أن يبرحوا مصلاهم . وتسمى تلك السنة (عام جَدِّين JADDEIN) أصيبت فيها كل القبائل بالمجاعة . وبقي الحباب محتفظين بزعامتهم الدينية حتى كان الخلاف بين الشيخ عبد العزيز بن محمد بن الأمين بن محمد بن حمد شيخ وكنتيباي عثمان بن هداد سنة ١٩٢٤ م ، وطلب الأخير من محافظ كرن الإيطالي ترحيل عموم عد درقي إلى محافظة مصوع أو يقبل استقالته . فرحل الشيخ عبد العزيز بأهله وكل من تبعه إلى (مُوطَتْ MOUTAT) بجوار قبائل نصر الدين (عجيلاب) وتماريام ومعلم وطوره . واعتقاد الجميع في الشيخ عبد العزيز حسن جداً غير أن كنتيباي عثمان استغنى عنه بصداقته للسيد عامر بن الأمين عمر بعد خلاف حباب وتكليس في زراعة (رُورَا)[3]. وكان زعماء عد درقي يأخذون هدية من كل قرية حبابية وهي عبارة عن بقرة وغنمة من كل مراح أغنام أو ضان أو إبل . وكان قضاء الحباب الشرعي في بيتهم . وقد اجتمعت بآخر قضاتهم في سنة ١٩٢٥ وهو الشيخ محمد عثمان . ووجدت عندهم كثيرون من الحباب يأتون بهداياهم خلسة من كنتيباي عثمان ، وهم كما قال الرحالة (رويل) أصحاب إمامة الحباب منذ مئات من السنين . وبايعوا الشيخ عبد القادر حسين قاضي سواكن عامل الأمير عثمان دقنة في تلك الجهة ، وتبعه جماعة منهم لقتال الرأس الولا . واشتهر في هذه القبيلة بالجود والشهامة الشيخ محمد عمر ياقود YAGOUD الذي اختاره كنتيباي حامد كي يكون وكيله في مصوع ، وسمح له بأخذ ريال عن كل جمل يدخل مصوع من الحباب . وسعى بعض سعاة السوء بإفساد الود بين عد درقي وعد شيخ حامد ، فوجد كل منهما في نفسه شيئاً نحو الآخر ، ولكن بعض الحباب كما أسلفنا اعتقادهم حسن جداً في عد درقي[4].

---

(١) بناء على إلحاح ابنه حامد فقد كان صديقاً للسيد محمد بن علي .

(٢) توفي سنة ١٣٠٠ هـ .

(٣) سبق أن ذكرنا ذلك في (ك عثمان هداد) .

(٤) كان جدهم حمد شيخ يكتب التمائم للمرضى ويعلقونها في أعناقهم بالزعف الذي يسمى (دِرِقْ DIRIQ) ولذلك سميت القبيلة به .

يقول أحد علمائهم أن رحلة أجدادهم كانت عن طريق مصر ، ثم استوطنوا الوجه القبلي ، واشتركوا في فتح بلاد دُنْقُلة ، ويحتفظون بأُخوتهم للبشاريين ، والمَرْغوبَابْ ، والمسلمية ، والكيلاب ، والكمالاب ، والأمارار .

والزعامة الدينية اليوم في ذرية حامد بن عبد الرحمن - وإمامهم اليوم هو الشيخ حسين بن عبد العزيز إذ تولى بعد مقتل أخيه محمد طاهر في غارة إنجليزية على مصوع سنة ١٩٤٢ . ومن أتقيائهم أبناء الشيخ محمد نور وحق الدين وسعد الدين ومحمد دين .

وهاجر بعضهم من إرتيريا إلى السودان .

واردو WARDO

وتعريبها (التفاضل) بين شخصين ، أو عائلتين ، أو قبيلتين . وقد كانت بين (ألْمَده) و (تَبَقّسْنَا) وها نحن نورد أسباب هذه « الواردو » كما استقيناها من الفريقين في سنة ١٩١١ م .

كان إدريس بن آدم بن أحمد قايم (من أَقْدُوب) في مَدْرَن MADRAN بقرب جبل عَيْتَرة AYTARA يرعى أغنامه ، فجاء إليه محمد عثمان بن حامد رحيب من أبناء تَبَقّسْنَا (حباب) بأبقاره ، فتجاذبا أطراف الحديث حتى تطرقا إلى السيادة والفخر والأفضلية ، فقال الثاني جدنا أخو كنتيباي (ناظر عموم الحباب) ، وبما أن دولتكم (ألمده) دالت ؛ وبزوالها أصبحتم رعايانا وتابعين لنا نسيركم كيف شئنا . فأجابه إدريس بأن الرئاسة لا تعطيكم سيادة ، ولكنها وظيفة حكومية تستمدون دائما سلطتها من الحكومات التي تحتل الديار التي نسكنها وإياكم ، وبها تتحصلون منا العوائد والجزية وبعض العادات التي تعطى للنظار حسب النظام المتبع في قبائل بني عامر والحباب[1] . فأجابه محمد عثمان إن إقرارك بهذا يثبت سيادتنا عليكم وخصوصا أننا من قريش نسل أبي لهب بن عبد المطلب عم النبي

---

(١) ارتاحت كل القبائل التي كانت تحت الحباب والمجيلاب والنابتاب من إعطاء العادات أو الهبات منذ سنة ١٩٤٧ م .

ﷺ . فقال إدريس كل ما أعلمه أننا أشرف منكم بلا جدال . وسارا بمواشيهما حتى وردا البئر فوجد كل منهما أهله في البئر وحكيا ما جرى بينهما ، فهاجت أقدوب بحماس لا مثيل له وقالت هيا نحتكم إلى رؤساء القبائل فمن تأيد شرفه فاز على خصمه ، وانتشرت هذه المفاخرة بين جميع القبائل ومال كل ذي عصبية مع بني أبيه وكل ابن بنت مع أخواله .
وسمع الحبر الشيخ محمد علي أبو بكر وكان كاتبا عند السيد عامر الأمين[1] (رئيس سجادة عد الشيخ حامد) ، فقدم استقالته من الوظيفة وطاف في القبائل محرضا إياها على طلب الحرية والانفصال عن نظارة كنتيباي عثمان والسيد عامر ، وإنشاء نظارة مستقلة لعموم قبائل المده[2] لا سيما وأن كنتيباي أصبح غير منصف بين رعيته إذ اتهم بأنه مال مع تَبقَّسْنَا سرا ، وكذلك مال الشيخ محمد حسين هداد جهارا[3] . وكلما جاء محمد على قرية استنفرها وتلا على رجالها ونسائها[4] سلسلة نسب (المده) تنتهي بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وضم إليها رؤساء بعض القبائل الذين كان يرى أنهم من أصل المده . وأمر كل رجل من المده عدم دفع العادة أو تقديم الهدية المعتادة للرؤساء إذ أن تأديتها تثبت عبوديتنا وسيادتهم ، ولابأس أن تؤدوا الضريبة الحكومية فقط . فأطاعوه ، فشكاهم كنتيباي إلى محافظ كرن الذي طلب إمهالهم والصبر عليهم حتى يستفحل أمرهم أو تموت الحركة بنفسها . ولكن للأسف ازداد لهيب نيرانها بين القريب والبعيد . وسار كل رجل من القبيلتين برهطه يطوف ببلاد المشايخ الكبار حتى وصلوا السودان واجتمعوا بكنتيباي محمود حامد بك حسن إذ أنه أقدم ناظر للحباب . فمال إلى تبقسنا . فرحل عنه رجال المده إلى نابتاب هاسري ثم إلى العجيلاب فقال لهما عميدا القبيلتين وهما الشيخ أكد موسى ، والشيخ ضرار علي يانقي ضرار ، إننا مستعدان لأداء الشهادة بأن المده أشرف من تبقسنا ، فاطلبوا التحكيم إلينا لأننا أكبر مشايخ بني عامر سنا وأدرى الناس بالحباب والمده وأصولهما . ثم إن عموم قبائل الشكرية من أقاربكم لأن رجلا من المده يقال له أحمد الباسل سافر بقافلة

---

(١) كانت أكثر قبائل المده تحت سيادته .

(٢) تمت كل مطالب الشيخ محمد علي بعد سنة ١٩٤٥ م .

(٣) أنه من ألمده .

(٤) اطلعت على الكثير من هذه الأنساب فلم أجد سلسلة صحيحة تتمشى مع أنساب الهاشميين في كل كتب الأنساب والشرف .

تحمل الأقمشة لبيعها في سوق القضارف ولم يعد من سفرته ، وسمعنا أنه صاهر الشكرية واستطاب الإقامة معهم . فازدادت المده حماسا واستمرت في المنازعة ، وسمع كل عمدة ما قاله رئيس العجيلاب وهاسري . وحضر إلى السودان عمدة ألمده وتبقسنا لسماع أقوال الشيخين ونزلا في ضيافة الشيخ أكد في عيتربة وكان الشيخ ضرار معه . فبدأ الكلام الأول وقال لهم إن قبائل ألمده تنقسم إلى عدة عائلات[1] فمنها غير أبناء محمود ألمداي السبعة ومن صاهرهم أو تفرع منهم القبائل الآتية : أبِلْهِمَانْ ، أدَارْمَانْ ، سَقْعِيْت[2] ، وأَلَلُوتْ ALALOUT ، وفَرّدْ FARRAD ، وتِلاَ TILA ، وطَارْقِيلي الحمراء والسوداء ، و حَنْبَقْ HANBAQ ، والباسليون (من الشكرية) . فارتاح شيوخ ألمده واستاء تبقسنا . ثم قال أكد إن اسم محمود الحقيقي هو محمود الماضي ، ولجهل الناس بالمنطق الصحيح حرفوها إلى ألمده ، وعلى كل حال أستحسن أن تعودوا إلى دياركم في إريتريا وتقابلوا سائر العمد والأعيان وتأخذوا رأيهم . فعادوا وقابلوا عمدة عد تكليس في عنسبه ، فأثنى عليهما معا . فلما فارقاه أتبعهما ابنه وانفرد بعميد تبقسنا وقال له إن أبي يقول بأفضليتكم على ألمده . ففرحوا وكذلك قال لهم كنتيباي محمود محمد شكر (رئيس تماريام) ، ثم ذهب وفد الفريقين إلى نايب محمد بمصوع ، وبينما هم سائرون إليه أدركتهم قوة من البوليس وأخذت جماعة منهم إلى نقفة ، وأمرهم كنتيباي عثمان بالتفرق ـ فهدأوا مدة من الزمن ثم استأنف المطالبة بالانفصال أربعة من أغنياء أقدوب ، ورفضوا دفع الجزية ومنح العادة لكنتيباي ، فشكاهم لحافظ كرن ، وهذا أمر بسجنهم في عَصَبْ ، فهدأت المسألة قليلا ، ولكن شعراء الفريقين أذكوا نارها خصوصا ألمده إذ جل فخرها كان بزعيمها صاحب جزيرة عيري السلطان فضيل بن حسين قياي ابن محمود الماضي . وافتخرت تَبقْسْنَا بجدها كنتيباي بئمنت ، وكيف استولى على بلاد كبيرة وشاسعة بقبائلها وكلها خضعت لسلطانه .

وحدثت « وَارْدُو » أخرى في إريتريا بين « رقبات ، ودقدقي » ـ

---

(١) أراد أن يوهم خصوم أقاربه (ألمده) بأنهم أكثرية كبيرة .

(٢) هذه القبائل الثلاث وكذلك « وايْرا » و« هَتَكابْ » كلها حضرت من القاش ، وتعود في أصولها إلى مَلْهِيْتكِابْ القاش ، وعلى رأس الجميع قبائل العجيلاب الذين هم أخوال الشيخ محمد علي أبو بكر بطل تحرير ألمده وأول من نادى بانفصالها عن كنتيباي وسواه وقد تنفذت رغبته بعد وفاته رحمة الله عليه .

ولكن الحكومة[1] الإيطالية أطفأتها . وثالثة كانت في الحاسين ذكرناها في قبيلة « بيت أبرهي ABREHI » .

غزوة نقفة سنة ١٨٨٧م

عاد الراس ألولا RAS ALULA ومعه دقلل موسى همد حليفه (ناظر بني عامر) من واقعة كُوفيتْ (بقرب كسلا) مكسور الجناح من قتاله للأمير عثمان دقنه إلى مدينة أسمرة ، ثم ارتحل بفلول جيشه إلى الجبال المتاخمة لمركز نقفة ، فسمع كنتيباي حامد بحركاته هو ودِقْلَلْ موسى ، فأمر كنتيباي جميع أهالي دقي حباب بالرحيل إلى رحيب وسواحل البحر . أما هو فسافر إلى مصوع مستجيرا بمحافظها ، فأجاره ووعده بالمساعدة الحربية ، وإذا بخطاب يرد للمحافظ من الراس الولا يطلب منه أن يسلمه كنتيباي حامد لأنه نائب النجاشي على سواحل البحر الأحمر .

فرفض المحافظ تسليمه ، فقسم الراس الولا جنوده إلى عصابات ، وأمر كل عصابة أن تخيم حول المناهل وتستولي على كل المواشي التي ترد عليها وتقتل أصحابها .

وكانت أول عصابة قد وردت آبار (مِطِبَّتْ MITIBBAT) فوجدت فيها خمسة مراحات من البقر تعلق الشيخ ضرار علي (والدي) ، فأطلقت الرصاص على رعاتها وقتلتهم عن آخرهم ، وهم هُمَّد لباب ، وابنه ، وهمد هسع ، وعادت العصابة بالمراحات إلى الراس الولا وعرضت البقر على دقلل موسى وابن أخيه الشيخ همد محمد همد[2] ، فعرفوها من علاماتها (ليبي) ، وأمر دقلل بحجزها شهرا لحين حضور صاحبها الذي كان بسواكن[3] فلما سمع الخبر اتخذ طريقه إلى الراس الولا فبات ليلة عند دقا الشيخ الأمين عمر الذي منعه من إتمام الرحلة ، فقال له الوالد : أنا بني عامري وناظري أمامي في أسمرة ومعه أبقاري . فأجابه : إنهم ذبحوها لما تأخرت عن الحضور ، ومنذ أسبوعين أرسلوا عصابة نهبت نياقي

(١) تقدمت هذه الواردو إلى محافظ كرن الكونت فيكاردي CONT VICARDI .

(٢) كانت بينه وبين والدي صداقة .

(٣) أرسل محافظ سواكن في طلب كل مشايخ بني عامر لتقديم الولاء للحكومة المتمهدية .

ونياق إخواني وكل دقه الشيخ بعد أن قتلوا رعاتها ، وقسموا الجميع بين أمرائهم وجنودهم ، فلا خير لك أو لي في هؤلاء القوم . وجاءت الأخبار بأن عصابة ثالثة نهبت أبقار (عد تكليس) ، وأخرى نهبت مواشي أبناء (هتيس) وأبناء إدريس ناود ، وكلهم من رؤساء الحباب . كما غنموا شيئا كثيرا من مواشي سائر الحباب . ثم نقل الراس الولا معسكره إلى جبال مصوع وأسمرة إذ كان النصر حليفه في أكثر الوقائع التي حدثت حول مصوع .

مرسى تكلاي TAKLAI

هو الميناء الواقع جنوب رأس كسار على ساحل البحر الأحمر ويسمى (رارت[1] RARAT) . وأول من اتخذه ثغرا تجاريا هو كنتيباي حامد بك حسن سنة ١٨٨٥ م (ناظر الحباب) إذ كانت ميناء مصوع مشغولة بإنزال جنود الطليان والذخيرة والمؤونة لاحتلال إريتريا ، وكذلك سواكن كانت مثلها تكتظ بجيوش متنوعة من أتراك وانجليز ومصريين ومغاربة وأستراليين وهنود إلخ إلخ .

فكانت جيوش كل من الميناءين لا تتعدى ساحل المدينتين ، والحصار يشتد ، والرعب مسيطر على أهاليها . وكان تموينهم يأتي من البحر فقط .

فأعلن الأمير عثمان دقنه افتتاح ميناء تكلاي باتفاق مع كنتيباي حامد ، ثم جاء الأمير حاج محمد أبو قرجه ونصب خيمة هناك ، فحضرت ثلاثة سنابيك مشحونة بالأقمشة المتنوعة حوالي سنة ١٨٨٨ م ، وكان أصحاب البضائع معها ويريدون بيعها في توكر . فاجتمع بهم في الميناء الشيخ حامد نور الدين العجيلابي ، والشيخ حامد همد نَوّلْ النابتابي ، فجعلها الأمير أبو قرجة مسؤولين عن حركات السفن التي ترتاد سواحل البحر الأحمر المجاورة لميناء تكلاي . فاتفقا مع التجار على إحضار الجمال لحمل البضائع إلى توكر ، فسافرا مع التجار بعد أن دفعوا الرسوم للأمير ولوكيل كنتيباي . وتوالت السّنابيك إلى تكلاي فزادت الحركة التجارية جدا وصارت الجمال تنقل الأحمال إلى داخلية إريتريا والسودان ،

---

(١) أول من سكنه بقراه هو شوم تكلاي بن بَحَايلاَيْ ولذلك غلب اسمه على (رارت) وقيل إن حفيده (تَكْلاَيْ) هو الذي هجم على حمد أتراب ATRAB فصلنا ذلك في بيت بحايلاي (حماسين) .

وسارت القوافل من البوادي بالسمن والعسل وسائر الحاصلات . أما التجار الذين توجهوا ببضائعهم إلى توكر ، فلما كانوا على بعد خمسة عشر ميلا من توكر سقطوا فجأة في تلال من الرمال ، وكانوا كلما خرجوا من رمال غرقوا في غيرها . فاشتد بهم العطش ، فاضطر أصحاب الجمال أن يفروا بجمالهم للبحث عن أقرب ماء ، ورفض التجار مفارقة بضائعهم . وبعد مضي شهر عثرت عليهم قافلة من الأفلندة وهم ميتون من العطش وبجانبهم بضائعهم ، فاقتسمها رجال القافلة وباعوها في توكر بأبخس الأثمان .

واشتهر مرسى تكلاي وقصده تجار الرقيق وغيرهم مثل تجار سن الفيل وريش النعام ، وكانت الرسوم على الرقيق ريالين لكل من كنتيباي والأمير ، ويدفع ريال ثالث للشيخ عبد الله أمبارك (ناظر الرشايدة أو لوكيله) .

أما عن البضائع الصادرة أو الواردة فقد كانت معافاة من الرسوم ، غير أن صاحبها يدفع ريالا عن نفسه لكل من الزعماء السابقين . والريال المستعمل هو الريال النمساوي (ميري تريزه) ويسمونه خطأ الريال النمساوي وهو لا يزال كثير الاستعمال في إريتريا واليمن والحبشة .

وعرفت اللجنة البريطانية أهمية هذا الميناء ولذلك أرادت فصل المديرية الغربية التي تبدأ من تكلاي وتمر على نقفه وكرن وأغردت وتسنى ومنها تتصل بسكة حديد السودان فيسهل نقل قطن القاش والجزيرة ويخف الضغط على شريط سكة حديد السودان ، ويمكن نقل حاصلات مديريات إريتريا المذكورة بسهولة كما يمكن استيراد البضائع الأجنبية عن هذا الطريق .

بعد كتابة ما تقدم سرت إشاعة أن حكومة أثيوبيا تريد أن تجعل ميناء مصوع مثل عدن (لا رسوم على الواردات) ، وسيغرم السودان ثمن هذه الرسوم إذ لا يمكن مراقبة الحدود لا سيما وأن أهل البلاد جميعهم إخوان ، ولذلك تحتاج المسألة إلى درس عميق ثم عمل اتفاقية حتى لا يتأذى أحد الجارين من أخيه في صميم اقتصادياته المالية .

---

(١) ربما قصد المؤلف (الريال المجيدي) وكتب النساوي سهوا .

مسحليت MASS - HALEET

تسكن اليوم في « وادي وَقعيرُو WAQ - AIRO » المشهور بكثرة طميه وخصب أراضيه الزراعية خصوصا حبوب الذرة والدخن والقطن . وعند مصبه في البحر الأحمر توجد مساحة كبيرة لزراعة الملح ، ولكن ملاحة بورتسودان قضت عليها وعلى الملاحة التي كانت في مصوع (في جزيرة قرار شرق المدينة) . ويرأسهم اليوم الشيخ سليمان بن علي بن صالح بن علي بن هيَابو[1] HEYABO من ذرية الشيخ « علي قِرَه GIRAH » . ويليهم في الرئاسة أبناء عمهم « عد حَليبو HALEEBO » الذين كانت العمودية في حالتهم قبل احتلال إيطاليا لإريتريا[2] . وتاريخهم كسائر قبائل هذه الصحراء غامض ، وكل ما يعلمونه أنهم عرب هاجروا من اليمن إلى مصوع واتخذوها مقرا لهم ، وأطلقوا عليها اسم « باضِعْ »[3] وتنطق أحيانا « باطِعْ » . وكانت تسكنها وإياهم عائلة « مَنيفَري MANIFARI » . التي هي إحدى فروع « أساورتا ASAWORTA » أو « سَايْهُو SAYHO» ، كما يقولون .

وبين مسحليت وعد تماريام صداقة وحسن جوار ليسلم كل منهما من شر قبيلة تفكر في غزوه فجأة . وصاهرت مسحليت العجيلاب (أبناء حباباي بن عجيل بن علي) بعد رحيلهم من أهلهم في عقيتاي إذ قتلوا ثلاثة أشخاص من أبناء عمومتهم (علي طالب بن عجيل بن علي) . فقرر رئيسهم الشيخ حباباي الرحيل ، وأخذ معه أبناءه وهم : همد حبيب[4] « وهَرْكَفَا[5] HARKAFA » وحمد حِسَال ، وحمد إمام[6] ، وسكن معهم بعد المصاهرة التي كانت مصيبة نزلت بهم ، وشرا مستطيرا نزل بهم ـ فبعد أن استقر بهم المقام

---

(١) تعريبها « عطاء الله » .

(٢) كان آخر عبيدهم اسمه : شوم علي محمد مسلم .

(٣) وباضع هذا هو أول عمدة أسس مدينة مصوع فسميت باسمه . وإلى يومنا هذا تنطق عند سكانها من العرب أو التيجري باسم باضع خصوصا في كتب العرب التاريخية ، وأما مصوع فكلمة حبشية .

(٤) كان فارسا لا ينزل من حصانه إلا عند النوم . وفي أحد الأيام وجدوه ميتا وبجواره أسد مطعون بالسيف .

(٥) قتلته قبيلة أساورتا لأنه غزاها بعصابة من مسحليت .

(٦) أمها من بيت معلا ، فمن ذرية الأول العمدة الشيخ سليمان محمد إدريس سلطان حمد حِسَالْ ، ومن الثاني وكيله الشيخ محمود محمد جبر حمد إمام .

وعرفوا الدروب والمسالك كونوا من أنفسهم عصابة للسلب والنهب ، فلم تسلم منهم أي قبيلة من مجاوري مسحليت التي كان الغرم دائما حليفها . فرفعت شكواها إلى الحافظ التركي بمصوع ، فأصدر أمرا إلى عموم القبائل والرؤساء بأن يقتلوا كل رجل يقابلهم من أبناء حباباي فاحتج كبيرهم بَارْيَايْ هُمَّدْ حبيب[1] ، فأمر الحافظ بوضعه في السجن . وبعد أيام حقق معه فيا يرتكبه أهله من الشرور ، فأظهر البراءة وأثبت أن كل السلب والنهب كان بيد بعض أفراد من مسحليت ، فأجابه أن القبائل كلها ضجت منكم وفزعت من جرَائمكم ، وعليه فإني آمركم أن ترحلوا من حدود محافظتي إما إلى سواكن وكسلا ، أو الحبشة . فرحل الشيخ بارياي بنفسه إلى العجيلاب ، ونصب خيامه في جهة بريطي . فوجد العميد الشيخ نور الدين ضرار ، ومعه أخوه علي ضرار ، وفكاك بن شيك بن عجيل ، وويل علي بن عجيل مجتمعين . فذكر لهم تعليمات الحافظ (بعد أن ألفوا تلك الديار إذ كانت إقامتهم فيها نحو أربعين عاما) .

فأمروا بأن يمتثل لأمر الحكومة ويحضر بأهله ، فأحضرهم جميعا . وكانوا في طريق عودتهم يسيرون ليلا ويختفون نهارا لئلا تعثر عليهم القبائل التي أضروا بها حتى بلغوا بريطي وانضموا إلى بارياي . واستاء أبناء عومتهم (علي طالب) من عودتهم للثارات القديمة التي كانت بينهم . وانتهز رَكُوباي علي طالب غفلة منتاي حسان حباباي ، وطعنه بحربة[2] في ظهره حتى نفذت من صدره ، فتدخل رؤساء القبيلة في الموضوع وأصلحوا بين الفريقين . واستمروا في هدوء حتى سمعوا ذات يوم أن الحافظ الذي أمرهم بالرحيل قد نقل إلى جده ، وكانوا هم في شوق وحنين لوقعيرو . فشدوا رحالهم وعادوا إليها ، وتلقتهم مسحليت بترحاب عظيم ، ونسيت كل ما عملوه معها وسببوه لها من عداوات مع جيرانها . ولحسن حظها لم يصدر منهم ما يكدر صفو المعيشة ، غير أنهم تدخلوا في كل شؤونها حتى إنهم أمروها بألا تبرم أمرا إلا بإذنهم ، أو تقطع عهدا إلا بعد استشارتهم ، لأن كل خير أو شر سيكون له مساس بحياتهم . فوافقت مسحليت وعميدها . فتمادى أبناء حباباي في مطالبهم حتى صاروا يأخذون صدور المواشي التي تذبح[3] ، فاستسلموا لكل الطلبات لأنهم

---

(١) كان يكره السلب والنهب ، ولكن إخوانه يعصون أمره . إذ صارت نفوسهم تميل للشر والأذى .

(٢) لم يمت مَنْتَايْ بهذه الطعنة .

(٣) وهو من حقوق عميد مسحليت .

قبيلة مسالمة جدا ولا يعرف عنهم شر إلا قتالهم لقبيلة « بيت جوك » . لما استولت إيطاليا على إريتريا سنة ١٨٨٥ م فصلت أبناء حباباي عن مسحليت ، واعتبرتهم عمودية مستقلة عن العجيلاب والأفلندة وواريا ، ففرحت مسحليت وارتاحت منهم ولا يوجد في مسحليت من القبائل الأجنبية إلا بعض من « أَقْـدُوبْ » « وطَـارْقِيلي » و « دناكل » و « ماريا » وقد اندمجوا فيهم .

ويتمتع عمدتهم اليوم الشيخ سليمان علي محبوب بثقة الحكومة ومحبة القبيلة . وقد اجتمعت به كثيرا فساءني منه كراهيته للأفلندة وادعاؤه أنهم ورثوا ديار أجداده (شِعِبْ) بكثرة تعدادهم المتوالي حتى إنهم أصبحوا على وشك أن يرثوا أراضي عَايْلَتْ[1] . فأجبته بأن الأرض لله ، وكلكم إخوان وجيران فلا داعي لمثل هذه الكراهية . فقال لي كل شيء يهون إلا المزاحمة على أرض الجدود خصوصا إذا كانت زراعية . وكان عند أبناء حليبو سيف جيد اسمه « كُبُودْ » (ثقيل) هو اليوم عند بيت معلا ـ وفي سنة ١٩٤٥ توفي الشيخ سليمان وخلفه ابنه الشيخ سعيد .

سحر SAHAR

هي مجاورة لقبيلة (تَرْوَعا TARWAA) في محطة فَطَارْ FATAR الواقعة على شريط سكة حديد مصوع ـ أسمره . وكانت مشهورة بغزوها لقبيلة تماريام ، وانتصرت عليها في واقعتين وقتلت بعضا من رجالها ، واشتدت شوكتها ، وصارت تحتقر كل من يتصدى لها .

وفي إحدى السنين قتلت سحر رجلين من العجيلاب هما ابنا همد فار ابن هرفه بن نصر الدين ، وقد وجدتهما يسيران مع أبناء شِكْرْ بن فكاك زعيم تماريام ، فاضطر إدريس وأخوه سليمان همد هرفه في التنكر حتى يأخذا بثأري أخويهما ، فعثرا على شابين من سَحَر فقتلاهما ، وعادا إلى أهلهما عقب الانتقام .

---

(١) لما ذهبت سنة ١٩٣٢ للاستحمام في مياه عايلت المعدنية وجدت الأفلندة بكثرة هائلة هناك جاءت بمواشيها للمراعي الخصبة .

ولما أخلت الحكومة المصرية إريتريا تقدم عيد سحر إلى الرأس الولا في أسمره بالطاعة والولاء . وأظهر استعداده لتقديم المتطوعين الذين اشتركوا في كل حوادث إريتريا حتى احتلتها إيطاليا ، فانضوا إلى الفرق الوطنية ، واعتنوا بإنشاء الحدائق وغرس أشجار الفواكه وعرضها على الركاب في محطات السكة الحديد المجاورة لديارهم . كل القبائل الأموية مثل سَحَرْ وحَزُو وتَرْوَعًا ومَنْسَعْ وأخواتها اضطرت بحكم الأغلبية أو مجاورة القوي أن تندمج في قبائل الحبشة المسيحية (بأمر ملك الحبشة) حتى كانت سنة ١٢٤٠ هـ بدأوا في اعتناق الدين الإسلامي على يد السيد علي بن الأمين بن حامد أحمد نافَعُوتاي ، وبعضها أسلم على يد الشريف محمد بن فايد وهم المجاورون لمحافظة كرن (سنهيت) .

وسنورد كيفية هجرة هؤلاء الأمويين إلى هذه الديار حسب ما لدينا من الوثائق العربية ، ولا عبرة بما كتبه الإفرنج عنهم ، إذ كلهم يبنون أبحاثهم على الظن والتخمين وتأييد كل من سبقهم من الإنجليز فيا كتبه عنهم . ويرأسها اليوم « شوم دِقّيَاتْ بيني وَدْراس بِرَاخِي « DIGYAT BEYAAKI » .

حَزُو HAZO

قيل إن ثلاثة من الأمويين تخلفوا بصوع عن إخوانهم الذين عادوا إلى مكة المكرمة فاشتغلوا بها حمالين[1] أما هؤلاء الثلاثة فارتحلوا إلى ميناء « دِلِمِي DILIMMI » (بأرض الدناكل) فلما استقر بهم المقام وضعت زوج كبيرهم غلاماً فقدم له شيخ الدناكل كبشاً . فسألهم عما يسمونه ، فقال له إن اللحم عندنا يسمى « حَزُو » فقال سميت إبني « حَزُو » ومنه تفرعت قبيلة حزو الحالية .

وهم يسكنون بين الدناكل وأساورتا ، وإليهم تنتمي عائلة (عَمْدَويْ AAMDOY » التي في الحباب ، وهم مشهورون بالألفة والشجاعة[2] ـ انظر حوادثهم في الحباب والرشايدة تجدهم أول من يقتل أو يقتل في سبيل الدفاع عن كرامتهم أو شرفهم ـ ثم ارتحلوا إلى جبل

---

(١) اليعقوبي .

(٢) من شجعانهم المشهور بن حد نور بن جميل وعتيل نصر الدين ومحمود دقة وغيرهم .

قَدَمْ (قرب مصوع) ، فوجدوا سكان تلك الجهة يسمون الماء « أَبْرِهِي ABRIHI » فسمى ابنه الثاني أبرِهي والثالث شَحَقَنْ نسبة إلى وادي بهذا الاسم (اقرأ مَنْسَعْ) ويتولى عوديتهم اليوم الكوليري محمد .

تروعا TARWAA

وهذه أيضاً من القبائل التي تنتمي إلى بني أمية . وتسكن اليوم فَطَازْ بقرب عايلت على شريط السكة الحديد . وهي مسالمة ولكن لا تكره أن تعثر على شيء قليل من المواشي الهاملة . وحدث مرة بينهم وبين عبد القادر هرب بن فكاك أحد شجعان العجيلاب الفتاكين خلاف ، فتهددهم بالغزو . وكان هو ساكناً بجوار مصوع .

فضم إليه ابن يَقِينَايْ (من طوره) وآخرين[٢] وعلمت قبيلة تروعا بحركاته فاستعدت للقائه ، وصار شبانها يرعون أبقارهم في مكان واحد بكل يقظة . وكان فيهم شجاع مثل هرب لايغفل أو ينام وفي الثلث الأخير من الليل استاق هِربْ بعض الأبقار فأدركه فارس تروعا عند الفجر ، فهجم على هرب وضربه بالسيف ، وتلقى هرب الضربة بعصاه الغليظة . فارتد السيف إلى وريد صاحبه فقتله وسقط على الأرض . فسلب هرب السيف ورجع إلى أهله وترك البقر خلفه . وعمدتهم اليوم هو شوم محمد أحمد توريلّي TORILLI واشتهرت هذه القبيلة بالزراعة وتربية البقر .

---

(١) قيل إنها أموية والأصل إن الأموي سمى ابنه « رَوْع » أي خوف وسكنت ذريته أولاً في جهة « عَقَمبَستا AAGAMBASTA » ، وتحرفت الكلمة إلى تروعا ، وتفرعت منهم بيت سَرَحْ SARAH وكذلك بيت موشى - BEIT MOUSHA .

(٢) مثل إدريس طه من شجعان الفايداب الذي ارتاع لما قابل هرب فأخذ الأخير منه عصاه ، ثم كسرها ، ثم السيف فكسره ، وقال له أنت تريد قتالي ؟ فأجابه كلا بل كنت في أهلي مرتاحاً أقول ما شئت فاعذرني .

بيت درُو DIROU

هذه القبيلة كانت لها رئاسة على القبائل الضاربة خيامها حول جبل « رُورا »[1] وذلك قبل ظهور بيت أسقدي الحالية[2] ، وقد ذكرها شعراء الحباب وغيرهم في قصائدهم ، ووصفوها بما كانت عليه من الأمر والنهي في تلك الأصقاع . واشتهروا بالاستبداد والقساوة حتى إنهم كانوا يأمرون القبائل التي تحت رئاستهم (وتسمى عِلِيتْ) بحفر الكهوف في الجبال ، وكسر الصخور للبناء[3] . فلما تضعضعت سلطتهم في أواخر أيامهم حكمتهم العِلِيتْ وأمرتهم بنفس أوامرهم ، وكالوا لهم الصاع صاعين . وحكموا عليهم برعاية المواشي وسقايتها ، بل وعمل كل ما فيه مذلة لنفوسهم الأبية . فكان منهم من يخضع للأوامر ، ومنهم من يرفض فيقتل أو من يهرب أو ينتحر .

بيت كبي BEIT KABBE

هذه القبيلة كانت معاصرة لبيت درُوْ ومجاورة لها بديار الحباب الساحلية عند تل « مَلْهَقْتي MALHAGTE » وبنى أهلها لأنفسهم مساكن من الحجارة وبيضوها بالجير الأبيض . وكانوا مثل بيت درؤ يسخرون مرؤوسيهم لكافة احتياجاتهم . وذكر لي المرحوم كنتيباي محمود حامد سنة ١٩٢١ م أن انقراضهم كان على أيدي قبيلة دقدقي التي أبادت ملكهم وورثت أراضيهم ، ثم دارت الأيام دورتها وزال ملك دقدقي واضطروا للاندماج في قبائل الحباب مثل بقايا بيت درؤ وغيرها . ورحل بعضهم إلى الشمال وسكنوا مع قبيلة « طارقيلي » « TARGELI » واندمجوا فيها . وهم يقولون إن جدهم هو « تَوْ بن تَقْدَه TUG TAQDA » ورحل بعضهم إلى نهر عطبرة واندمجوا في قبائل حفره التي كانت لها سلطة كبيرة هناك (بين كسلا والدامر) . ورحل مع الراحلين جماعة من بيت طَوْقِي TAWGI ،

---

(١) تسكنه اليوم قبيلة جمجان JIMMIJAN .

(٢) يحدثنا شيوخ الحباب كثيراً عن « بيت أسقدي قَداميت » أي « بيت أسقدي القديمة

(٣) يظهر أن الإسلام لم يكن قد بلغ تلك الأنحاء وإلا لتذكروا قول المصطفى ﷺ [illegible]رموا عزيز قوم ذل » .

والكاتب الباحث لا يمكنه أن يحدد بالضبط زمن هذه الرحلات ، وأكثر الرواة يجعلونها قبل انتشار الإسلام ، في أثناء رحلاتي على ضفتي نهر عطبرة لم أجد من سكان إريتريا إلا جماعة من أساورتا اندمجوا في « شبوديناب المدندوة » وكلهم يعتنقون الطريقة القادرية ، ومشايخهم الدينيين هم السادة أبناء « حاشي HAASHI » .

بيت طوقي BEIT TAWGI

يقال إنهم من أقارب بيت كبي وحاق بهم من الخير والشر ما نالته بيت كبي . تفرقوا مثلها في الآفاق ولم يجدوا عطفاً إلا عندما وصلوا أغردت بجوار قبائل حَفْره وكان معه بعض من ذرية حمرنتاي (ألْمَدَه) .

بيت هدوم BEIT HODOUM

كانت تسكن بديار الحباب مجاورة لبيت كبي التي كانت تستعين بقبيلة بيت طوقي على قتالها حتى اضطرت للرحيل إلى جوار بيت بحايلاي والانضمام إلى الحاسين . فلما ذهبت سلطة بحايلاي سكنوا بجوار كَرَنْ ، فشعروا بضغط من سكان تلك الجهة . فارتحلوا إلى أغردت ، ثم منها إلى نهر سيتيت ، والقلاَّباتْ ، ولما زرت تلك الجهة لم أجد أثراً لهم ، فسألت عنهم الحران الذين قالوا لي لم نجد بجوار نهر سيتيت غير الأحباش .

بيت جوك BEIT JOUK

أو بيت جُوخ ، هي إحدى القبائل الحاسينية التي تسكن « وَادِنْتَتْ WADINTAT » ، ويرأسها شاويش شُوم عَشْكراي SHAWISH ASHKARAI ، وقد انتشر فيهم الإسلام منذ سنة ١٨٧٠ م ، ويسمى المحل الذي يقطنه رئيسهم « دِقِّي » ، واشتهروا بقتالهم لقبيلة مسحليت . ويروى أن شاعر بيت جوك الذي يضرب الربابة أثنى على عمدة

مسحليت (الشيخ محمد بن مسلم بن ناصر) ، فلم يلتفت لمدحه ، فقلب الشاعر مديحه هجاء وأسمعه مالا يرضيه . فلم يرد عليه الشيخ محمد ، ولكن أضمر له الشر . فلما خرج وابتعد هو ورفقاؤه من القرية انتدب عصابة من مسحليت كي تدركهم وتقتلهم . وكانوا ثلاثة . فاستاء شوم عشكراي ولم يصدق خبر قتلهم . فأنكر الشيخ محمد رؤيتهم ولكن تحقق القتل لدى كل القبائل . فقام عشكراي لغزو مسحليت ، وفي طريقهم باتوا في دقي عد تماريام ، وطلبوا من الأخيرين أن يخفوا خبر غزوتهم . وفي اليوم الثاني وجدوا أبقار مسحليت فنهبوها ، وقتلوا فيها عبد الله عجيب من قبيلة وايرا . ولما مروا بجوار عد تماريام منعوهم من أخذ البقر ، واحتجوا بأن مسحليت جميعها لا تصدق أن بيت جوك نهبت مواشيها ، بل تحصر تهمتها فينا وتقاتلنا لمروركم بجوار منازلنا ، ولو اتخذتم طريقا آخر لما منعناكم من أخذها . فعاد عشكراي من غزوته بخفي حنين . وبعد عام غزاهم ثانياً ونهب أبقارهم ، فأدركهم الشيخ محمد مسلم ورجاهم أن يعطوه أبقاره وهو مستعد لدفع دية القتلى . فرفض عشكراي وعاد إلى أهله بأبقار مسحليت ـ فأرسل محمد خادمه إلى أهله كي يحضر ومعه خمسة فرسان بخيولهم ، وأن يخبوا بجوار دقي تماريام في تاريخ معين . وأخبرهم أنه سيحضر إليهم في الميعاد المعين . فامتثل الخادم للأمر وأعد كل شيء . وبقي محمد مسلم بجوار بيت جوك يدرس أحوالهم ومراعيهم ومناهلهم حتى كان الموعد المضروب . فعاد إلى فرسانه وهم على أهبة الاستعداد ، فقادهم إلى حيث أبقار بيت جوك ونهبوها وعادوا بها إلى أهلهم ، ثم كثر النهب بين القبيلتين ، وقتل في هذه الغزوات أحد شجعان بيت جوك (قيل إنه كان صديقا للسيد محمد بن علي . فغزاهم عشكراي ونهب نعاجهم من شِعِبْ ، وقتل صاحبها المدعو « حمد ابراهيم ناصر » أخو الشيخ مسلم الذي حالما مات أخوه.تبعهم بخمسين فارسا فلم يدركهم وسلمت مواشيهم من النهب . فهجم[1] على قراهم ذات فجر فقتل منهم « ايلُوسْ بن قِبْطَانْ EYLLOSS GIBBITAN » وهو أشهر فرسانهم وآخر . أما مسحليت فقد خسرت في هذه الغزوة تسعة وعشرين رجلا أشهرهم : محمد شروم ، وأخوه عمر ، وإدريس محمد مسلم ، وحَمَدْ وإدريس دِرْعو ، وكلهم من بيت الرئاسة ـ وبعد هذه الغزوة احتلت الحكومة الايطالية ولاية ارتريا فحالت باستعمارها دون أعمال السلب والنهب وسفك الدماء التي هي عادة متأصلة في عموم قبائل شرق السودان .

---

(١) وجدوا بيت جوك على استعداد للقائهم .

حدث في أيام الطليان أن قتلت بيت جوك رجلا من عد حليبو اسمه علي شروم في جهة وقعيرو ، وقد قتلا أخويه من قبله في أيام المهدية[1] ، فاستنجد إخوانه جابر ومسلم وأبو بكر وعلي محمد باناي (الذي قتل إيلوس برصاصة في فخذه) بعساكر الجيش الإرتري ، وقتلوا كثيرين من بيت جوك ـ ثم دعا السيد عبد القادر محمد بن علي رؤساء القبيلتين كي يحضروا إليه في قريته (إمْبيرمي) ـ شمال مصوع ـ فلما حضروا أصلح بينهم وأمرهم بالمصاهرة[2] ، فامتثلوا وكتبوا على أنفسهم تعهدات بعدم استئناف الغزو والنهب .

بوريدتا BOUREDETTA

هي إحدى قبائل إرتريا المشهورة بالمسالمة والاعتناء بشؤون نفسها ، وعميدها كريم جدا دمث الأخلاق محب للتعليم والإصلاح ـ ويسمى الشيخ صالح محمد .

منسع MANSAÁ

أوْ مَنْسَا Mansa ، هي إحدى القبائل التي ذكرها ابن حوقل في كتابه الذي نقل عنه المستر كروفورد[3] MR. O. G.S. CRAWFORD في كتابه « مملكة الفونج THE FUNG KINGDOM » ، وقد جمعتني الأيام برجل من قبيلة ماريا فسألته عما يعرفه أو سمعه عن أجداده فيما يختص بقبائل مَنْسع أو ماريا ، فأجابني أن كل ما لدينا من المعلومات أن جدنا الأموي سكن الديار (الواقعة في شرق وشمال كرن) بأهله وأقاربه ، ورزق ولدا واحدا أصبح رئيسا على بقايا الحاسين . وكان يقال له شوم ردئي ، وقد رزق ولدان هما « ماريو MARIOU أو مايشو MAISHOU » والأول هو جد قبائل ماريا (جميعها) ، والثاني هو جد قبائل منسع الآتية فيما بعد . وقد اندمجت في منسع قبيلة كبيرة اسمها عد « دبراي »

(١) وأوائل الاحتلال الإيطالي .

(٢) لم يحدث منها أي تناسل بين القبيلتين .

(٣) التبس على هذا المؤلف تعيين مدينة « باضع BADI » التي هي مصوع اليوم ، وجارى المستر كروفورد في خطئه إذ اعتبرها جزيرة « عيري » أو جزيرة المقل كما يقولون .

أزاحتها من ديارها أبناء تماريام . وتنقسم منسع إلى عدة عائلات أشهرها بيت أبرهي ، وبيت شحقن (اسحقن) ، وجمجان وتروعا ، وحزو ، وماريا الحمراء ، والسوداء .

ذكر لي السيد علي بن عبد القادر محمد بن علي أن منسع ترجع في نسبها إلى رجل من ذرية خالد بن[1] يزيد بن معاوية بن أبي سفيان هرب من العباسيين إلى اليمن واستأجر سفينة إلى باضع (مصوع) ، ومنها إلى أرض الدناكل . وكانت له زوجة حبلى[2] وضعت غلاما وثانيا وثالثا الخ الخ .. حتى رحل إلى شرق وجنوب كَرَنْ ، فاستوطنوا أراضيهم الحالية . وكانت في العصور السابقة أراضي إرتريا الجبلية تابعة لإمبراطور الحبشة الذي كان يفرض عليهم اعتناق المسيحية ولو أنهم أقرب إلى الوثنية إذ لا يتبعون التعاليم الدينية خصوصا في مسائل الزواج وغيرها .

وبدأت في دخول الإسلام حوالي سنة ١٨٤٠ م على يد شيخنا السيد محمد بن علي صاحب قبة إمبيرمي - ثم ارتحل هذا الأموي الى « وادي عنسبه » ، ووجد جماعة من الأمويين فصاهرهم ورزق ابنه « ماري MARI » التي حرفت فصارت « ماريا MARYA » . وهذه القبائل الحاسينية تعتني بتربية البقر والغنم ولم تلتفت للزراعة إلا بعد سنة ١٩٢٥ م .

بيت أبرهي BEIT ABREHI

تسكن جبل « قلب عبّاي[3] GALAB ABBAI » ويتولى رئاستها كنتيباي عقبان كين بن تسفا من كين بن أفتاي أبرهي OUQBAN - DEIN TASFA - MIN - KEIN AFTAI ABREHI وكانت سابقا الرئاسة في بني عمومتهم من عائلة حفروم[4] بن عندلوي التي انتهت رئاستها في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بكنتيباي بمُنت بن تيدروس بن ادريس

---

(١) اقرأ « حزو » .

(٢) قيل إن أبناءه كانوا كثيرين جدا .

(٣) وتعريبها « الدرقة الكبرى » .

(٤) وهم أبناء عالياي .

عندلوي ANDALOY ، وكانت عائلته تدين بالإسلام بخلاف بني عمهم الذين كان بعضهم أقرب إلى الوثنية ، إذ أن العقيدة عند الأخيرين في المرتبة الثانية كما هي العادة في كل قبائل شرق السودان إذ يهتمون بالقومية والنعرة القبلية أكثر من كل ما عداها ، والحمد لله يتمتعون اليوم جميعهم بنعمة الدين الإسلامي . وفي الزمن السابق قبل انتشار الإسلام كان مسموحا للمسلم أن يتزوج المسيحية على شرط أن يهب لها عشرة ريالات نمساوية ، ثم تنطق الزوجة بالشهادتين ، ثم يقدم لها لبن ناقة فتشرب منه[1]. أما المسيحي أو الوثني فلا يتزوج المسلمة بتاتا .

في أيام كنتيباي بئمنت بن تيدروس كانت القبائل المجاورة لبيت أبْرهي يخشى جيرانها من بأسها . واشتهر كنتيباي بئمنت بإجارة كل من يستجير به مهما ارتكب من الجرائم والجنايات ، ويفتخر دائما بأن جميع رجال الحماسين لا يقلون شهامة عن قبائل التيجري ، فمن ذلك ما قاله لي كنتيباي محمود حامد أن آدم لِبَابْ قَلّي وهو من عِليتْ الأفلنده بعد ما اشترك مع محمد عيون شيك في قتل جدي ويل علي (بيلأْلي) ابن عجيل هرب إلى الحباب واستجار بكنتيباي اداد أكد بن فكاك الملقب بهِنْتُولايْ HINTOLAI والأخير أرسله مع رسول خاص إلى كنتيباي بئمنت ، وهذا أرسله إلى مصوع التي بارحها إلى جزيرة دَهْلَك ، فركب منها سفينة إلى الحديده باليمن ووجد فيها اختيه وبنتيها وقد باعها الشيخ علي بن ويل علي المقتول وقتلوا والده لباب أخوال[2] فايد عجيل ضرار ، وكانت ابنته في عصمة محمد عيون المذكور[3].

ولكنتيباي بئمنت أشعار كثيرة أشهرها قصيدته التي قالها لما أدركته الشيخوخة وعجز عن القيام بمهام وظيفته وشاهد بنيه[4] غير أكفاء لتولي المنصب ، وهجا فيها ابنه الكبير (أَلْمَدُومْ ALMADOUM) الذي قبل أن يكون نائبا لكنتيباي (الناظر) في الاجتماع الذي عقد بجبل تَابْلِنْقَه TABLINGA ، ثم في الاجتماع الثاني الذي عقد في مدينة

---

(١) يحرمون لحم الإبل ولبن النياق .

(٢) قتله شبُو بن هُمد فَرَدْ .

(٣) كان والدي وجدي علي ضرار يستفظعان هذه الجزرة ويقولان إن الانتقام كان إسرافا في الدماء ، ويريان أمور القبائل بغير العصور السالفة .

(٤) وكانوا عشرة شبان .

كرن . لم أسمع بحوادث كثيرة عن هذه القبيلة إلا ما كان في سنة ١٨٨٥ م إذ قاتلوا عد تماريام الذين انضم إليهم بعض من أبناء عالياي ضد إخوانهم أبناء عندلوي . فاستاء الأخيرون من انضمامهم وسافر وفد منهم إلى مصوع وقابلوا محافظها الإيطالي وقدموا إليه ولاءهم[1] نكاية في خصومها . وما هي إلا أيام حتى هجمت عصابة من الحليفين على قرى عندلوي وقتلت أقدادي[2] AGDADAI بن عتليس بن تكليس ونهبوا المواشي وكل ما وجدوه في المنازل من الأثاثات وغيرها . وكانت هذه الغزوة في غياب كنتيباي الذي عاد من باضع ومعه جماعة من البوليس مسلحين بالبنادق والرصاص ، وقرر أن يلقي القبض أولا على أبناء عالياي وقتلهم ، ثم يغزو أبناء تماريام . فرجاه حفروم (وهو من مسموعي الكلمة في القبيلة) أن يصفح عنهم ويكتفي بعقابهم بدلا من إعدامهم . فحكم عليهم برد كل ما أخذوه ، فقبلوا حكمه .

هذا الرجل هو جد صديقنا الشيخ علي عندلوي رئيس عمال شركة البواخر الإيطالية ببورتسودان رحمه الله فقد كان على جانب عظيم من حسن الخلق .

وتعتني القبيلة كجيرانها بتربية البقر وقليل من الأغنام . واليوم أصبحوا يزرعون الذره والدخن والشعير .

وتسكن بعض العائلات في شهور الشتاء بقرب سهول شِعِبْ وكانوا لا يسمحون لأي قبيلة أن تسكنه معهم حتى كانت سنة ١٨٨٣ م استوطنته العجيلاب والأفلنده بعد أن استأذن المرحوم والدي من كنتيباي بمْنت الذي سمح لهم بمجاورته والسكن مع قبيلته التي تعلمت منهم الزراعة (القطن والحبوب) .

وفي سنة ١٨٨٩ م استأذن عمدة القبيلة الشيخ سليمان بن عبد الله فكاك ، والشيخ سليمان كركور وبعض مشايخ الحصص من محافظ مصوع كي يسمح لهم بإصلاح كل أراضي أدَرْهِمَا وشعب حتى تكون صالحة لجميع أنواع المحاصيل . فأذن لهم بذلك فأصلحوا الأراضي ، وأزالوا منها الأشجار والرمال والتلال الكثيرة ، وزرعوها ذرة ودخنا ، ونجحت

---

(١) اتفق أبناء تماريام مع أبناء عالياي على عصيان الطليان معا أو الطاعة معا والبقاء على الحياد حتى تمتلك إيطاليا إرتريا كلها أو تنهزم فتخليها .

(٢) اشتهر بالشجاعة والإقدام .

زراعتهم ، فشاهدها ومعه مفتش زراعي ونايب محمد وأخوه الشيخ حسن نايب فكان سرورهم عظيما جدا وأعطوا كل الأرض المزروعة لهم . ويعتبر هذا بدء الزراعة وانتشارها خصوصا القطن والذرة والسمسم بين قبائل ارتريا . وتبرع سعادة الحافظ بمساعدة مالية لكل المزارعين تشجيعا لهم حتى تقتدي بهم سائر القبائل ، وفعلا كثر التهافت على الزراعة . ولم ينسوا زراعة الفواكه وانشاء البساتين للنخيل والبن والثلاثة الأخيرة تعطي الحكومة للمزارعين شتولها مجانا وبكميات كبيرة .

وعلى المزارع أن يعين الأرض التي يريد انشاء البستان فيها ، ثم تنتدب الحكومة مفتش الزراعة والمساح كي يسلموها له حالا . وجميع الحاصلات معفاة من الرسوم إلا القطن فإن رسومه زهيدة جدا .

بيت أبرهي واردو

سبق أن ذكرنا « واردو » الأنساب القرشية ، وهنا نذكر الواردو في القرن السابق وهي التفاخر بالغنى وكثرة الأموال ، وقد حدثت بين كنتيباي بمُنت وشوم أفتاي بحضور نايب (الحافظ) الشيخ محمد بن عبد الرحيم في باضع حضرها جمع غفير من زعماء ورؤساء القبائل . فقال بمُنت عندي مائة قطعة أرض زراعية فأجابه أفتاي عندي مثلها . فقال بمُنت عندي ألف بقرة بيضاء ، ومثلها حمراء ، ومثلها سوداء أيضا . فقال أفتاي عندي مثلها . فقال بمُنت عندي ثلثمائة ناقة حمراء وبيضاء ، وألوف من الضأن والأغنام . فقال كنتيباي بمُنت هذا هو كل ما أملكه فهل أنت يا شُوم أفتاي تملك غيره قال نعم أنا عندي تمثال فتاة من الذهب طوله نصف ذراع وها هو (ثم أخرجه من جرابه ووضعه أمام نايب محمد) والمجتمعين . فقال كنتيباي بمُنت إنك أحسن مني في الغنى وهذا إقراري أمامَ الشهود . فكسب شوم أفتاي الواردو ، وانتهت بسلام .

ولم أسمع بأي وَارْدُو في بني عامر إلا ما كان في حادثة ضرب السيد علي بن الشيخ عمر محمد لدقلل علي بخيت بك همد على رأسه حتى سال منه الدم ، ثم احتكموا إلى الشيخ محمد عيون . فقال لدقلل حامد بك إن السادة آل الشيخ عمر بن محمد بن علي أشرف حسبا ونسبا من النابتاب . فاستاء من حكمه محمد أساتات ، وحمد حنجير ، وهَمَّا بقتله ولكنه

كان في عز ومنعة . وأنشد قصيدته الطويلة عندما أمر دقلل حامد بإلقاء القبض على الشيخ عمر بن محمد[1] ومطلعها :

لِيلِيتْ جده رَدْأَتْ وأَوْيْتَلاَ :

LILEET JIDDA RADAT WA AWAITALA

ليلة أمس جاءت النجدات من جده[2] وأويتلا .

جمجان JIMMIJAN[3]

تسكن هذه القبيلة في « رُورْ » حَصَاسين ، وناظرها هو دِقِّيَاتْ DIGGEYAT أَسْفَا بن حَقِمْبَسَةْ HAGIMBASSA ، ويقيم هذا الناظر في جهة جبل وَارَا Wara مقر أجداده (من عائلة إيلُوسْ) ، وينوب عنه كنتيباي سعيد بن بَرِهْ بن ناصح بن لِجَام بن كِفْلا جرجيس LIJAM KIFLA GARGIS ، ويسكن في « تَكْ كِلِيدَانْ TUCK - KILEIDAN » . وجمجان هي القبيلة الوحيدة التي لا ترحل عن مساكنها[4] ، ولها مباني كثيرة ، وأراضيهم الجبلية خصبة جداً ، ومراعيها طيبة . ولاتهتم إلا بالزراعة وتربية البقر . ومنذ احتلال الطليان لإرتيريا أخلدوا للسكينة . أما قبل ذلك فيندر أن يسلم من عصاباتهم التي كانت تسير بين جبال أسمره وسواحل البحر الأحمر .

---

(1) كان الشيخ محمد بن علي حيا يوم هذا الحادث .

(2) يقصد السيد حامد المدفون بجده والشيخ علي المدفون في أويتلا حضرا للنجدة [illegible] دقلل في السجن .

(3) هذه القبيلة أكبر من كنتيباي .

(4) رحلت إليها في طلب المرعى عائلتان من القدوب [illegible] LAB وحمل GAMAL واندمجت فيها .

غزوة وايرا

وتذكر من أصيبوا بأذى شديد من جمجان قبيلة « وَايْرا » العجيلابية وكذلك الأفلندة - إذ قامت العصابة من روره حماسين ميمة بلاد وايرا وما يليها ، فالتقت بأبقار همد نور علي بكيت بن أكْلابْ (جمع كلب) وقتلوا كل من وجدوهم مع الأبقار أمثال : عمر همد نور وأخيه علي نور ، وعلى كير (خير) ، وأخيه عمر ، وعلى موسى تنكيل ، (أخو فارس أقدوب المشهور الشيخ عافه بن موسى[1] . وفي اليوم التالي قامت خلفهم نجدة برئاسة الشيخ باريباري همد حبيب وإبراهيم همد طالب وهمد نور (صاحب البقر) وابنيه سليمان ومحمد ، ومحمد مجراي - فاشتبكوا في قتال عنيف استبسلت فيه النجدة ، وانتصرت العصابة ، فقتلتهم عن آخرهم وكانت الواقعة في أيام كنتيباي ناصح بن الجام ثم أرسل عصابة أخرى إلى جهة شعب ، فلما وصلت داقري DAGRI عثرت على أبقار الشيخ علي بكيت ابن محمد ضرار بن عجيل فسرقت منها عشرين بقرة . فحضر خلفها بعض العجيلاب برئاسة الشيخ إدريس عجيل ضرار في وارا ليلا ، فقابلهم كنتيباي ناصح بكل بشاشة ، فأبوا إلا استلام الأبقار أو القتال ، فطلب منهم أن يمهلوه حتى الصباح ، وأن يكونوا ضيوفه الليلة ، فقالوا ليس بيننا وبينك أي عهد حتى نطمئن لكلامك . فقال لهم أرهن عندكم أحد سيوف أجدادي ، فطلبوا رؤية السيف وأوقدوا النيران للتحقق من نوعه وجودته ، فارتاحوا له جدا ، وذهب كنتيباي لخدعه - فلما انتصف الليل قال إدريس عجيل لإخوانه هيا بنا نهرب بسيفنا فإنه يساوي مائة[2] بقرة وعادوا إلى أهلهم في طرق وعرة المسالك كثيرة الغابات شاهقة الجبال .

فلما أصبح الصباح لم يجدهم كنتيباي ناصح ، فطلب من العصابة مائة بقرة مما أخذوه من الوايرا والأفلنده تعويضاً لسيفه - فامتثلوا لأمره - سمعت وايرا بما حدث بين العجيلاب وجمجان فطمعت في الأخيرة ، وكان حب الانتقام وأخذ الثأر يستفزان رجالها ، فغزت جمجان ونهبت من أبقارها مراحين .

---

(١) اجتمعت بابنه علي بكيت .

(٢) شاهدت هذا السيف عند أصحابه ، ولدى العجيلاب من أمثاله وأجود منه الكثير .

وفي العام التالي جاءت عصابة من مسحليت[1] ونهبت مراحا من جمجان أيضا . فاستاء كنتيباي ناصح ، وأمر رجاله بالاستعداد لغزو كل أهالي شعب . وقبل أن يتحركوا علموا أن مركز الحكومة الايطالية قد توطد في ارتريا التي لن تسمح لكائن من كان أن يسعى لاضطراب الأمن ، لاسيا وأنها كانت تجمع المجرمين وزعماء العصابات وترحلهم في بواخر إلى قاع البحار .

وأشهر رجال جمجان هو كنتيباي قِلْوَدْ بن ود جابر GILWAD WADD - GABIR . الذي كان يجير المسلمين من مسيحي الحبشة ، ويتعهد بحفظ أرواحهم وأموالهم ، ويتقاضى ريالا على كل مراح من البقر والابل . ويتولى أنجاله رقابة الأمن ليلا ونهارا طيلة شهور الصيف التي بعد انقضائها تعود المواشي إلى ديار أصحابها سالمة . وجاءه في أحد الأيام سنة ١٨٨٥ م أمر من الراس ألولا كَيْ يحجز كل المسلمين ومواشيهم حتى يحضر هو وجيشه فيغنم المواشي ويجند أصحابها . فنادى كنتيباي قلود كل المستجيرين به وأخبرهم بتعليمات الراس الولا ، ثم قال لهم أنا سأخالف أمره حفظا لشرفي من أن يتلوث في أخريات أيامي ، وقد خيرني بين القتل الذي فيه شرفي وشرف آبائي وأجدادي وبين نقض عهدي وتسليم من أجرت . فعزمت على حفظ الشرف واستقبال الموت . فرحلوا واستعد هو للقتال وربط ابنه الكبير في وسط « بِرِكْتِيَا BIRIKTIA » (وهي ساحة فسيحة على قمة جبل يسكنها وكلاء نظارة جمجان) ، ثم استل حسامه وجلس بجانب ولده[2] ، واستعدت قبائل جمجان كلها للقتال ، وتراصت حول قلود حتى جاءهم الراس الولا بجنود لا قبل لهم بها ، فقاتلوه ودافعوا عن عاصمتهم دفاع الأبطال ، وانتصروا على جيش ألولا وهزموه ، غير أن رصاصة طائشة أصابت قلود فقضت عليه كما قتل ابنه الذي تقدم إلى جيش الراس الولا . وتسابق الشعراء في مدح قلود وما أتاه من حسن الصيت والشهرة . فنهم شاعر العجيلاب محمد عيون الذي ذهب إلى نايب محمد كي يمده ببعض الشجعان ليغزو بهم قبائل الحباب ، فساومه نايب على الأجر ، فلم يتفقا ، وذهب محمد عيون إلى كنتيباي اداد بن ركا RAKA

---

(١) اشترك فيها بعض من شبان مصوع الشجعان .

(٢) سألت أحدهم عن غرض قلود من ربط ابنه ، فقال إنها برهان على أنه قرر الموت وعدم الفرار من ابنه المربوط في عاصمة آبائه وأجداده .

(ناظر البلين) ، فأخبره بما يريد ، فأمر اداد قبيلتين من الأحرا (هما أكِلّيْ AKILLAI وقِدَايْ Gidai) أن تستعدا لاختيار شبان منها ، فأخذا خلقا كثيرا ، وقاموا جميعهم لغزو الحباب[1] ، وهجموا على دقي كنتيباي ونهبوا مواشيه ، وقتلوا كثيرا من بقر « سَبَارِيتْ SABAREET » ، ونظمها محمد عيون في قصيدة طويلة لامحل لتدوينها هنا . تسكن قبائل جمجان بين اسمره وكرن .

وهي مؤلفة من سبعة دَقَاتَات متفرقة في تلك الأنحاء . وقد رحل إليهم رجل من علماء الحدارب (بلو) يقال له محمد أحمد ، فصاهره كنتيباي لجام وطلب منه أن يحكم بين القبائل الإسلامية بالشريعة المحمدية ، فرضي محمد وصارت كلمته محترمة . ثم انتقلت وظيفته إلى بنيه بعد موته . ولا تزال إلى اليوم في أحفاده . وانتشر الاسلام بين قبائل تلك الجهات .

وتتفرع من جمجان سبع عائلات كبيرة لكل عائلة منها دقة مخصوص لا تبارحه وهي :

(١) بيت قَبْرو : عمدتها : عَقْبا حَنَّسْ بن كُشْكُوشْ

AQBA HANNASS KOSHKOUSH

(٢) وارا : عمدتها كنتيباي سعيد بَرِه

(٣) بيت مَحَري : عمدتها باشاي مندر BASHAI MANDAR

(٤) قلا قول : عمدتها كنتيباي موسى دُوَارْ

(٥) أمْبا دِيرْهُو لَعَال[2] AMBA DIRHO LA - AL

(٦) أمبا دِيرهُو تَحَات[3] AMBA DIRHO TAHAT

(٧) عَدْ أكَلُومْ A'D AKKALOUM

---

(١) كانت عصابة من الحباب نهبت أبقار محمد عيون وإخوانه أيام كنتيباي اداد بن هداد قتيل واقعة تَقَبْ .

(٢) جبل ديرهو (دجاجة) العليا .

(٣) جبل ديرهو (دجاجة) السفلى .

وهذه الثلاثة الأخيرة يرأسها رجل حازم هو :

فِيتْ أوْرَارِي أسْفَها بن حَقُو أمْبَسَا

FEET - AWRARI ASSFAHA HAQO - AMBASSA

وتوجد بعض عائلات تتبع كل دقة مثل :

(١) أفْ دِيُو AFF DUE

(٢) تَحَافْلاَم TAHAFLAAM

وهاتان تابعتان لنظارة بِلاَتَ براخي BLATTA BIRAKHI

(٣) دَقْدَقْ DUGDUG

(٤) وَدْ دَبْرُو WAD DABRO

(٥) إيرا EYRA

(٦) جِنْقِرْجِبَا GINQIRGIBA

وهذه الأربع الأخيرة تابعة لفيت اوراري أسفها[1] الذي يتمتع بمحبة أهله من قبائل جمجان .

قيل إن بلات براخي كان ضالعا مع الراس سيوم في حرب إيطاليا والحبشة سنة ١٩٣٥ م ، ولذلك لم يشجع المتطوعين ضد أهله (الأحباش) . وفي زيارتي لإرتريا سنة ١٩٢٥ م لقيت منه إكراما كثيرا في أسمره .

ولدى جمجان سيف يضرب به المثل وربما كان من السيوف النادرة اسمه : إنـدُول INDOUL هو تعلق كنتيباي مندر لجام .

---

(١) تسكن عائلتان من أقدوب الده انضمتا إلى جمجان وهما « طب TAB » و « جمل » .

ماريا MARYA

وهي قسمان « ماريا قَيَحْ Qayah » (وتعريبها الحمراء) « وماريا طَلاّمْ TALLAM » (أي السوداء) وهما في أيام قلتها كانتا تابعتين لنظارة بني عامر حتى استولت الحكومة الايطالية على إرتريا ففصلتها كسائر القبائل التابعة لمحافظة كرن (سنهيت) وجعلتها نظارة مستقلة ـ وهذا النظام يحول بين القبائل[1] واتصالها إذ يكون بعضها في محافظة أغردت أقلية والأكثرية في كرن ، فإذا فصلتا عن بعضها تتدهور الأقلية وتعجز عن تسديد الجزية إذا انقرضت مواشيها بسبب الأمراض .

قال لي الشيخ محمد عثمان بن عمر المشهور بالحجاج إن أجدادهم من بني أمية الذين فروا من فتك العباسيين بعد أن زالت دولتهم . وإن جدهم رزق ولدين هما : « ماريو MARIO ومانشيو MANSHIOU » (وتنطق أحيانا مايشو وأخيرا حرفت إلى مَنْسَعْ) . وتزوج ماريو بامرأة من الأحباش فولدت له ولداً أحمر سماه قيح ، وتسرى بزنجية فولدت له ولدا أسود فسماه « طَلّم »[2] .

استوطن ماريو وأخوه مانشيو[3] البلاد الحبشية وجاورا قبائل الحماسين ، واندمجوا فيها ، واتخذوا من بعضها ومن الأحباش بطانة وحاشية .

قيل إن ماريو فقد بغلته في أحد الأيام فأخذ حاشيته للبحث عنها ، وغاب زمنا طويلا فظن أخوه مانشيو أن عصابة قد قتلته ، وقام للبحث عنه وسارا أياما كثيرة حتى بلغ مضيقا بين جبلين ليلا ، فرأى أمامه عصابة مسلحة ظنها تريد الفتك به وبرجاله ، فأطلق حربته على من في مقدمتها وقال : أنا منشيو شقيق ماريو . وقبل أن يتمها أطلق عليه قائدها حربته قائلا : أنا ماريو شقيق منشيو . فسقط كل منها عن راحلته .

---

(١) لايعمل بهذا النظام في السودان بل العمدة أو وكيله مسؤول عن تحصيل الضرائب من أفراد قبيلته أينا رحلوا أو حلوا في مراكز المديرية .

(٢) هو من ماريا طلام .

(٣) كان الأمويون يتجنبون التسمي بالاسماء العربية حتى لايعرفوا فيوشى بهم .

وتعرفت الحاشيتان ببعضها ودفنتا الأخوين في نفس المضيق[1] ، ثم عادت كل حاشية بمخلفات رئيسها إلى مساكنها وولت أكبر أبناء عيدها . وبقوا في هدوء وسلام حتى شب في ذرية ماريو رجل يقال له :

رَدْئِي بن أدُوذْ بن ماريو RADEY ODOOD فأمر أبناء ماريو ومنشيو أن يرحلوا معه بأهليهم ومواشيهم ، فامتثلوا حتى وصل إلى سهل فسيح بأعلى الجزء الشمالي من روره[2] ، وقال لهم اخترت لكم هذا المحل وطنا أبديا لإقامتكم .

أما حاشية ماريو فكانت مؤلفة من أربعة عشر رجلا حبشيا ، منهم سبعة أمحراويون ، وسبعة من التيجري ، والأخيرون يتولون حلب البقر والأعمال الحقيرة كقطع الشجر للزرائب ورعاية الغنم . أما الامحراويون فيتولون رعاية البقر والمحافظة على الأمن ومراقبة المسالك من العصابات .

ولابأس أن نأتي على أسماء كل من الطائفتين :

(١) دَنْقِيناي DUNGENAI

(٢) جِرْبيناي JIRBENAI

(٣) قَاقِيناي QAQENAI

(٤) دَنَكَايْ DANAKAI

(٥) دَلَاشَايْ DALASHAI

(٦) قِنْدَاي GINDAI

(٧) قِلِنْقَاي QILINQAI

فهؤلاء السبعة من أمحرا وقد اندمجوا هم والسبعة الأخيرون في الأمويين وتكونت منهم عدة قبائل أشهرها الماريا والمنسع .

وهاك السبعة الذين هم من التيجري :

---

(١) يسمى « دُورْ DOOR » : وهو واقع بقرب وادي شقالي SHAGALE أو شَقَلي .

(٢) تطلق على كل جبل شاهق تصلح تربته للزراعة والمرعى .

(١) لاقِينَاي LAQENAI

(٢) إندير INDEER

(٣) إنْدير باي INDEERBAI

(٤) جَامْرَ اتاي JAMRATAI

(٥) أُميراي AMEERAI

(٦) عِمُّوتاي EMMOTAI

(٧) سِقُوطاي SIQOUTAI

وقـد تنـاسلت وتفرعت من هـؤلاء الأربعـة عشر رجـلا عـائـلات كثيرة جـدا حتفظت كل عائلة باسمها للّيَوْمْ إلاّ عَدْ[1] أميراي فإنهم تسموا باسم شاكاي SHAKAI .

وبعد أن استقر المقام بشوم ردي في روره وجد نفسه مجاورا لقبـائل الحـاسين التي راحة ولا أمن معها ، فاضطر أن يصاهر زعيمهـا فتزوج بـابنـة « حَشِيرْ آنْفُو HACHEER AANFC » (من بيت بحابِلاي) فرزق منها أربعة أنجال هم :

(١) إدِي جرجيس EDI GARGIS

(٢) تَفَا جرجيس TAFA

(٣) إياسو جرجيس

(٤) جرجيس

ثم تزوج بابنة شِكَّر بن مفلس بن كنتيباي أبيب (من الحباب) ورزق منها أيضا بعة أنجال هم :

(١) تَمْبَلِّي TAMBALLI

(٢) تُوبرهان TOBIRHAN

(٣) جانكرا JANKARA

(٤) تِيْدَروس

---

(١) جعلوا كلمة عد (أهل) أمام كل اسم .

فاطمأنت ماريا بهاتين المصاهرتين من غزو الحماسين وغيرهم . ثم توفي شوم ردئ ودفنه بنوه في روره .

شوم تيدروس

اتفق إخوانه على أن يكون خلفا لوالدهم . وعاش بسلام مع جيرانه إلا ما كان من غزوة أو غزوتين من الأحباش . ولما توفي خلفه ابنه .

شوم ردئ ابن تيدروس

حال توليه الرئاسة أنشأ من خيرة شبان قبيلة الماريا فرقة تكون دائما على استعداد بكامل أسلحتها للطوارئ والمفاجآت من عدو يغزو القبيلة على حين غفلة . ولما دنت وفاته أوصى بنيه كي يولوا بعده ابنه الأكبر .

تَمْبَلّي TAMBALLI وأن يكونوا يدا واحدة على كل عدو من جيرانهم الأقارب والأباعد . فلما توفي عملوا بوصيته .

شوم تمبلي

أقام بعد وفاة أبيه في رئاسة القبيلة حتى أدركته الشيخوخة ، ولصغر ابنه محمود بدأ توبرهان[1] في معارضته ، وسعى بضم بعض الناس إليه . وطلب تمبلي من دقلل (ناظر بني عامر) أن يعتمد ابنه محمود بدلا عنه لضعف صحته . فوافق على طلبه ، ولكن توبرهان وحزبه فرقوا وحدة القبيلة ، فاستاء عجيل من أعمال والده ورحل بأهله وأصحابه إلى قبائل بني عامر خلسة . وسمع شوم تمبلي وتوبرهان برحيله ، فاجتمعا ببعضهما واصطلحا ،

---

(١) كان له خمسة أنجال نجباء وشجعان . كان أحدهم المدعو عجيل يقول « اللهم لاتريني رئاسة أبي شَبّحْ » SHABBAH (يعني أباه توبرهان) .

ثم أرسلا رجلا من عد أميراي كي يعود بعجيل ومن معه ويعرفهم بالاتفاق . فعادوا معه .
وبعد بضع سنين استشار توبرهان ابنه شبح على دعوة جميع رؤساء عائلات ماريا ، فوافقه . ولما حضر شيوخ القبيلة عرض عليهم توبرهان أن يرأس القبيلة . فقال له أحدهم « أمهلنا قليلا إذ أننا في فصل الشتاء ونريد أن نحصد زراعتنا » . فوافقوه . وبعد ثلاثة أشهر أخذ بنيه وذهب إلى عائلة بيت « تَسْفَايْ » في جبل رُوتَا ROUTA (وهو جبل فيه زراعة ومياه كثيرة ـ عليه صخرة يجلس فوقها الرئيس الذي تختاره القبيلة لولايتها بعد موافقة بيت تسفاي لأنهم هم المسؤولون عن كل ما يحدث في هذا الجبل ، ولا تعتمد أي رئاسة لا تكون فوق هذه الصخرة) . وكان أكد بلن عجيل مقيما في روتا ، فلما رآهم قال لهم أين تريدون ، فأجابه توبرهان إني سائر بأبنائي وأنصاري لكي أجلس على الصخرة ، فسأله وهل شوم تمبلي مات أم قتل أم انقرضت ذريته ، وأين ابنه محمود ، فقال نحن نريد نقلها إلى أنفسنا . فأجابه عجيل ، ونحن لا نوافق على هذا الانتقال ، ونمنعكم من الجلوس على الصخرة أو الإقامة في الجبل . وإذا بعجيل بن توبرهان يحضر ويأخذ والده إلى منازله . وبعد عامين توفي شوم تمبلي وخلفه ابنه محمود .

شوم محمود

كان حوارا مطيعا للشيخ محمد بن فايد الشريف (جد الفايداب) حتى إنه لما رزق ولدا أسماه « محمدا » تيمنا بإسم شيخه . وكان يزوره سنويا ومعه هدايا قبائل الماريا من الإبل والبقر والغنم والسمن والعسل .

وانتشر الدين الإسلامي ، وضعفت سلطة الأحباش عليهم . وأقام بعض أبناء الماريا في مسجد الشيخ محمد فايد لدراسة القرآن . وانتدب الفايداب الشيخ ادريس بن محمد (همّد) شيخ ابن حامد شيخايْ كي تكون أكثر اقامته مع قبائل الماريا في جبل دَرَا DARA .

ولم يبارحوه حتى انتشرت المهدية في تلك الأنحاء سنة ١٨٨٥ م . ثم توفي شوم محمود وخلفه ابنه محمد .

الشيخ محمد

اشتهرت مدته بالهدوء ، ولغى العصابات التي أنشاها سلفه . ولما توفي انتخبوا ابنه بدلا عنه .

الشيخ حمد HIMID

أحسن أعماله هي أنه طلب من الفايداب أن ينتدبوا بعضا من أنجالهم ليتولوا إمامة القرى في الصلاة ، وسمعت القبائل تلاوة القرآن في جبال ماريا وهو مالم يكن مسموحا به من دولة أثيوبيا في ذلك العصر . وتوفي الشيخ حمد وترك ثلاثة من الأولاد هم :

إدريس ، ونور ، وأُكُدْ .

الشيخ إدريس

لم تطل أيامه ، فخلفه أخوه نور ، وبعد مضي سنين انتقلت من عائلتهم إلى أبناء عمومتهم ، فتولاها الشيخ إدريس بن مُحِمد بن هُمَّد بن نَاشِحْ (ناصح) ابن عجيل . وفي أيامه بدأت إيطاليا في إحتلال إرتيريا ، ولكن امتدت سلطة الرأس الولا إلى جبال الماريا ، وعين نور المذكور . ولكنه كان غير حازم ولذلك خلفه الشيخ عبد القادر بن أكد بن حمد . وانحاز إلى الرأس الولا ونهب أبقار الماريا[1] بعصابة من الأحباش ، فرفع موسى ابن الشيخ إدريس شكواه إلى الرأس الولا وقال له أطعنا واستسلمنا ، فلماذا نهبت أبقارنا برعاتها . فقال له الرأس الولا : خذ جميع أموالك ورجالك . وأهم حوادث الماريا

(١) إلا أبقار أبناء عجيل إذ هرّبوا مواشيهم وقدموا ولاءهم للرأس الولا . والفضل في سلامتهم يعود إلى رجل من البلين يقال له مندال بن ميكال MANDAL MIKAL إذ أخبرهم بأن الرأس الولا سينهب أموالهم مالم يقدم الطاعة فامتثلوا .

حوالي ١٨٧٣ م هي زيارة السيد جعفر الميرغني . وأسلم من كان على الوثنية من القبائل القاطنة حول جبال كَرَنْ . وفي السنة المذكورة طلب مسنجر باشا من الشيخ نور الحضور إلى كرن ومعه مشايخ القبيلة . فرفض نور ، ولكن المشايخ جميعهم حضروا . فأرسل قوة من البوليس أحضرت نور وسأله عن أسباب تخلفه . فأجابه : إنني متمسك بالدين الإسلامي ولا يصح أن أحضر إلى حاكم مسيحي مثلك ، فغضب الباشا من رده وأرسله إلى سجن مصوع كما أرسل موسى بك إبراهيم (ناظر المدندوه) لنفس الأسباب تقريبا . وأطلق سراحهما بعد سنتين . ثم سافر إلى بلاد الدناكل فلقي فيها حتفه .

تولى رئاسة ماريا بعد سجن نور مؤقتا الشيخ إدريس محمد همد ، فلما توفي تولاها الشيخ عثمان بن حمد بكيت ، ثم حضر الشيخ نور من مصوع ، وإذا بعصابة من الحباب تستولي على بعض أبقار الماريا . فأمر نور قبيلته بالانتقام . فلما استعدوا للغزو قال لهم همد ناشح من منكم يقدر على عمل طلسم نضمن به النصر . فقال له قِرَّابْ GIRRAB ابن موسى (من مَغْلايتْ) أنا أتعهد بذلك . وأخذ عصا من شجرة دَدَا DADA[1] وتلا عليها بعض أسماء ، وسلمها إلى « جَبَّال بن سمره JABBAL ، فسار في الطليعة ، فتلقتهم عصابة الحباب فضرب جبال بعصاه رئيسها على رأسه فقتله . وانتضى همد ناشح سيفه وضرب رجلا آخر وقال : الله أكبر : فضحك عليه أصحابه وقالوا له هل رأيت أو سمعت أن أحدا مات أو قتل بتكبيرة . وانهزمت عصابة الحباب تاركة ما غنمته من ماريا فعادوا إلى أهليهم .

---

(١) هو أشبه بخشب اللوز ويقولون إن عصا موسى الكليم كانت منه .

الشيخ عبد القـــادر

هو أول من انفصل عن نظارة بني عامر منذ استيلاء الطليان على إرتريـا ، وأورد جزيته إلى محافظ كرن ، فاحتج دقلل الحسين حامد على فصله ، ولكن بدون جدوى . وحاول حاكم عام إرتريا أن يفهم دقلل الأوضاع إذ تقرر أن تكون كل قبيلة تابعة للمحافظة التي تسكنها ، ولا يصح أن يكون الناظر في كل مكان وأخذ يتنقل في المحافظات (مع أن كل محافظ منفصل بإدارته في محافظته) ، فقال دقلل أوافق على شرط ضمان حقوقي (وهي نصف عشر الجزية المفروضة على القبيلة) . فلم يوافقه على ذلك .

أما الشيخ عبد القادر فقد أصبح ناظرا مستقلا تماما حتى انتقل إلى جوار ربه . وخلف من الأولاد : محمد أبو بكر وعمر وعلي وابراهيم (والدتهم هي بنت إدريس بن هداد كنتيباي حباب سابقا) .

الشيخ محمد أبو بكر بن عبد القادر

تولى بعد وفاة والده ، واختلف مع كنتيباي عثمان هداد في زراعة أراضي وادي عنسبة (عين سباء) إذ قال كنتيباي إنها ملك لأبناء تكليس . فأجابه محمد أبو بكر « إنّ تمبلي » اليوم ملك للحباب وهي من أراضينا ، فإذا لم تتساهلوا معنا وأنتم أخوالنا فمن يسعفنا . فتصافحوا واصطلحوا أمام محافظ كرن .

الشيخ همد بن أُري بن محمّد أُبو بكر

تولى عقب وفاة والده النظارة ، واشتهر بحب الزراعة ، واعتنت القبيلة بتربية المواشي . فلما لاحظ محافظ كرن اهتمامه بشؤون القبيلة طلب له وساما رفيعا ، فأنعم عليه ملك ايطاليا (فكتور عما نويل) برتبة كوليري أو فيشيالي CAV . U.FF.

وقد اجتمعت به في سنة ١٩٣٣ ولقيت منه كل إكرام . وسألته عن نقارة أجداده ، فقال لي إنها لاتزال موجودة ، ولا نخفيها إلا عندما تحدث اضطرابات بين القبائل أو الحكومات المجاورة .

انضمت إلى ماريا عدة قبائل أخرى بسبب حاجتها للمراعي . وأشهر من انضم إليهم القبائل الآتية :

(١) رِقْبَاتْ RIGBAT

(٢) أَلْمَدَه ALMADA

(٣) أَسْفَدَه ASFADA

(٤) مَعْلَايِتْ MAALAYET (وهم أبناء سعد الدين)

(٥) بيت بَحَايْلَايْ

(٦) بيت قداداي QIDADAI

(٧) عَقْرْ AAGGAR وهم الذين يقال لهم نَبَبْ NABAB

وكثير غير هذه ، فصاهروهم وألحقوهم بنسبهم الأموي القرشي . ويتولى عمودية ماريا قَيْح الشيخ محمد بن حامد بن دَافْلا DAFLA . وأما شيخ المشايخ فهو الشيخ حامد بن نور بن دافلا . ويتولى شياخة مشايخ ماريا طَلَّام الشيخ إدريس بن رَكَا RAKA وهو عمدة عَدْ عجيل . وكان قبله الشيخ عثمان موسى إدريس . وهاهي أسماء أشهر العموديات :

عمودية عد « جَانْكَرا » عمدتها الشيخ علي عثمان جمع ، عمودية عد توبرهان عمدتها

الشيخ محمد علي ضرار ردئي ، عمودية عد تمبلي عمدتها الشيخ محمد ابراهيم شوم نور ، عمودية عد عُقْبَا تيدروس .

ولما انتهى حكم الطليان من إرتريا سنة ١٩٤٣ تولى احتلالها البريطانيون حتى قرر مجلس الأمن سنة ١٩٥٠ الموافقة على أن يكون الحكم في إرتريا : فيدريشن FEDERATION أي تابعة لإثيوبيا بدلا من الانتداب البريطاني .

ومن شبان ماريا المثقفين الشيخ إبراهيم شوم محمد أري وزير الأشغال ، وهو يتمتع بثقة أهل منطقته . وفي كرن مدرسة وسطى قديمة تخرج منها كثيرون ، وهم يشغلون مراكز مهمة في حكومة الفيدريشن الحالية ويشغلون عدة وظائف حسب كفاءاتهم .

وعلمت من حاكم عام إرتريا أن جلالة الامبراطور هيلاسلاسي قرر بناء جامع في كرن مثل الذي بناه في أغردت . وهو ذو منظر جميل كما وعد ببناء جامع آخر في عد قيح حيث يبلغ عدد المسلمين أكثر من ستين ألف مسلم .

وأنا لا أرتاب في تنفيذ معاليه كما علمت من الشيخ علي رادآي ابن محمد موسى أن في النية الإكثار من المدارس الوسطى . وقد لغوا نظام عدم قبول الملونين (أو السمر) في المدارس الإيطالية (التعسفي) ، فتراهم في مدارس كبوني يجلسون على سرر متقابلين لاعبرة للألوان والديانات ، ولايمكن تمييز المسلم من المسيحي لأنهم جميعاً يلبسون ملابس افرنجية وألوانهم سمراء ونحاسية ، ويكرهون المجادلات الدينية والمناقشات السياسية لأنهم اكتووا بنيرانها أيام احتلال الانجليز لبلادهم ، ولذلك تجد التضامن والاتفاق باد على وجوه كل أهل ارتريا . ويشعرون بمرارة عند ذكر تلك الأيام المشئومة وكثرة الأحزاب التي ولدت فيها لبذر بذور الخلاف الذي لا يستفيد منه إلا الأجانب ، المسلمين أو غيرهم من المسيحيين والاسرائيليين .

ولم أكتب هذا إلا بعد مراقبتي الدقيقة لأهل إرتريا ـ وكلهم يتمتعون بروح الوطنية العالية التي غرستها فيهم الأيام العصيبة ، فتراهم يجتمعون تحت لواء القومية الايثيوبية والمحافظة على أهل الوطن من التصدع بسبب دسائس الأجانب والمرتزقة الذين لايعيشون إلا في الجو الفاسد قاتلهم الله .

بيت شحقن SHAHAQAN

ويسكنون « حِمْحِمْ » HIMHIM ، وأما زعيمهم فأكثر إقامته في « قَلْب نيش » وتعريبها ، « الدرقة الصغرى » : GALAB NE - EASH لأنها للقبيلة وقاية مثل الدرقة ، لها طرق خاصة لايعرفها الا أهلها . وغالبية سكان القبيلة اعتنقوا الدين الاسلامي ، وصاروا يجاهرون بأنسابهم الاموية القرشية . وناظر عموم القبيلة اليوم هو : كنتيباي أفتاي بن بولا بن محمد حَسَاما AFTAI BOULA HASSAMA ، واشتهرت في التاريخ الحديث بانتداب مائة من شبانها كي يذهبوا إلى الراس الولا في عدوة ويطمعوه في غزو إرتريا سريعا . فوافقهم وهجم على القبائل المقيمة في شعب وقتل مندوب الحكومة أبو بكر عثمان نايب وقضى على كل من رفض الطاعة امثال : عبد الله إيتسْلُكْ ادريس من وايرا وبعض من عد دِسْتِيَايْ DISTEYAI وكذلك قتلوا من الدناكل العمدة سليمان عيسى همد . ثم أرسل في طلب الشيخ أمير بن دسيت واشحق بن أبسلاب (وكلاهما من عد عالياي) ، فلما حضرا ارتاح لمقابلتها ، فطلبا منه أن يرسل معهما فرقة من الجيش ليغزوا بها عد تكليس[2] ، فوافقها على ذلك . وسارت الفرقة حتى وصلت « هبرو » وأصلت السكان نارا حامية وقتلت منهم كثيرين أشهرهم عثمان فضيل وابنه أبو بكر ، وسلبوا سيوف القتلى . فلما عوتبا على عملها الفظيع قالا إن البلين كانت تغزو معنا دائما فعليها جزء من المسؤولية .

وتمادت هذه الفرقة في إقلاق راحة السّكان وصار قائدها يطلب من كل قبيلة أن ترسل إليه من المتطوعين عشرين شابا حتى تم للطليان احتلال كل إرتريا .

وتعتني بيت شحقن بتربية المواشي والزراعة .

---

(١) أي ذرية اسحاق وفي اللغة العبرية تقلب السين شينا .

(٢) لأنهم قتلوا تسفا مِنْكين بن افتاي TASFA - MINKEIN وتسفا هذا هو الذي قتل حاج ايلُوس بن ضرار

حطي HATAI

هو الحَطّي (الملك) يوحنا أو يوحانس JOHANNIS المدفون على رأس جبل بهذا الاسم بالجبال التي تسكنها حماسين الأمويين[1]، وأفراد هذه القبائل يقسمون باسمه كا يتوسلون به عند الشدائد والملمات خصوصاً أيام الجدب ، يستسقون به الغيث . والحطي المذكور امتد سلطانه على الإقليم الواقع شرق كَرَنْ وأسْمرة (ضفة نهر عنسبة الشرقية) إلى الجبال المحاذية لسهول مِصوع بما في ذلك إقليم السَّائِهُو (أَسَاوِرْتَا) ، وكان لكل إقليم ملك يحكمه[2] وجميعهم يرجعون إليه في أحكامهم ، وهم تسعة وتسعون ملكاً ـ والحطي هو تمام المائة ـ ويقول المقريزي إن لفظة « حطي » معناها السلطان وذكر أنه شاهد رجلاً رأى الحطي داود بن[3] سيف سنة ٨١٢ هـ ، وقال إن الحطي إذا أراد الخروج للغزو أمر جنده فألقى كل منهم حجراً في موضع يعينه الملك لذلك ، فإذا رجع من غزواته أخذ كل واحد من العساكر حجراً فما بقي من الحجارة علموا به عدة من هلك من جيشهم . وجعل الحطي داود ولاية العهد لابنه تادرس (تيدروس) فهلك سريعاً وأقيم بدله أخوه إسحاق بن داود ابن سيف أرعد ، ويسمونه : أَبْرَمْ[4] ، ففخم أمره وذلك أن المماليك الشركس الذين كانوا بالديار المصرية قدم عليه وأقام عنده ، وعمل له زَرْدَ خَانَاتْ (مصانع) عظيمة تشتمل على آلات السلام من الرماح والسيوف والدروع ونحو ذلك ، وكان قبلها لا يستعملون غير الرماح فقط . ووفد عليه قبطي آخر من النصارى يعرف بفخر الدولة فرتب له المملكة وجبى له الأموال ، فصار له ديوان ضبطت به أمور الدولة ، وامتاز عن سائر رؤساء المملكة بزي اختاره له فخر الدولة القبطي ، وهو ركوبه الفرس وسيره في موكب وبيده اليمنى صليب من ياقوت أحمر قد قبض عليه بكفه ووضعها على فخذه ، وطرفا الصليب بارزان عن يده بروزاً كثيراً .

---

(١) وهي ماريا ـ مَنْسَعْ ـ تَرْوُعا ـ أبرهي ـ شحقن ـ جحبان ـ سحر وغيرها مثل الباريا أيضاً .

(٢) الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام للمقريزي .

(٣) وتنطق أحياناً (دَاوِيد) أو (جاويد) .

(٤) أي إبراهيم .

وأهلك الله هذا الحطي لما أراد أن يستعين بالدول الأوربية على بلاد المسلمين المجاورين له . وخلفه ابنه أندراوس . وكان آخر حطي اسمه سلمون بن إسحاق بن داود .

هلك سنة ٨٢٣ هـ التي انتشر فيها الوباء ببلاد الحبشة ، وزال ملكه ورهطه بكثرة من أبادهم هذا الوباء

عدنايب NAYEB

هم أبناء نايب النجاشي في إقليم سَمْهَر (ضواحي مصوع) قبل الفتح التركي سنة ١٥٢٠ م ثم أصبح المنصب يطلق على نايب الحافظ التركي حتى مهد الخديوي إسماعيل باشا إلى احتلال الطليان ١٨٨٤ م ، واليوم النايب محمد نور هو نايب عن الإمبراطور هيلاسلاسي الأول . ولا بأس أن نأتي على نبذة من تاريخهم خصوصاً وهم أصحاب السلطة على كل سهول وسواحل البحر الأحمر الإرتيري ، وهم بمنزلة النظار على جميع من يتبع محافظة مصوع أسس بقايا ملوك البجة من البلويب (بلو) مملكتهم في إقليم سمهر بإرتيريا وذلك بعد زوالها من شمال إقليم البجة بعد واقعة (أَسَرَم دِيرهيبْ) على يد الشيخ عامر بن علي نايب الشاع الدينابي الجعلي ، ولكنهم عجزوا عن حفظ استقلالهم إذ كانت رعاياهم من الحباب ، وسايهو (أساورته) وألمدة يعتدون على الحدود الحبشية بالسلب والنهب . وفي إحدى السنين نهب النايب موسى أمتعة تخص الإمبراطور ياسو الأول ، فتهدده بزوال مملكته ، فاضطر نايب موسى للسفر إلى أكسوم (عاصمة إثيوبيا) ويطلب العفو من النجاشي ، فعفا عنه . ومضت الأيام والسنون حتى كانت ١٦٩٧ م إذا زحف النجاشي على إقليم سمهر واستولى على مصوع وترك فيها أميراً من قبله فلما كانت سنة ١٧٦٩ م[1] ثار البجة (القبائل المذكورة آنفاً) على الأمير الحبشي وقتلوه هو ورجاله . فاغتاظ النجاشي من عملهم ، وأمر الرأس ميكائيل أن يدوخ بلاد الثوار حتى يخضعوا . فامتثلوا وسافر النايب إلى أكسوم وقدم ولاءه للنجاشي[2]. فمن ذرية البلو أولاد موسى .

---

(١) حاضر العالم الإسلامي .

(٢) الجواهر الحسان .

أولاد موسى

هم ثلاثة قبائل تسكن بين مصوع وجندع ، وأصبح اسمها يطلق على ساكنها .
وهي من بقايا قبائل بَليّ (بَلَوْ) العربية التي اضطرها ضغط القبائل التي هاجرت بعدها من الجزيرة العربية عن طريق شمال البحر الأحمر خصوصاً بعد انتشار الإسلام والبحث في مناجم عساي ووادي العلاقي عن الذهب . ويطلق على السهول المتاخمة للجبال المصوعية (سمهر) وأشهر السكان الذين تمتد سلطتهم على هذه القبائل هم أبناء نايب حكام تلك المقاطعات الإسلامية واعترف لهم بهذه السلطة ملوك إثيوبيا في السابق ، ثم الفونج ، (السلطنة الزرقاء) ثم الحكومة التركية ، ثم المصرية ، والإيطالية ، والحبشية ، الحالية فمنهم رؤساء المصالح والحال التجارية وسائر الأعمال العامة والاجتماعية وها هي المعلومات التي تحصلنا عليها في زيارتنا لهم سنة ١٩٢٥ .

عسوس ASSOUS

توجد ثلاث عائلات كبيرة من قبائل بلي تنتمي إلى الشيخ موسى الجِدزِبي وهي : عسوس وقَمْبَهوت وعَايْلَتْ : وتسكن الأولى في المكان المسمى باسمها ، وأقمتُ ضيفاً عند زعيمها الشيخ محجوب بن عبده بن عبد الله البلوي (بلواي) وأخبرني أن جدهم حضر بأبنائه وعائلاته من قبيلة تجاورهم ، وهم أبناء (معلم) (عد معلم) ، واندمجوا في بعضهم ، وجاورتهم دقدقي ، وطَوْرَه ، وبعض من بني عمومتهم ويقال لهم أبناء همد دين ، اشتهر منهم الشيخ محمد علي هَمَّد دين (محمد دين) ، فلما كانت المجاعة بالسودان وإرتيريا سنة ١٣٠٦ هـ أرسل الشيخ علي ضرار عجيل[1] أبناءه وأبناء إخوانه وبعضاً من عربان الأفلنده إلى قبيلة عسوس لشراء الذرة منها لإنقاذ أهلهم من المجاعة ، فنزلوا عند محمد علي المذكور واشتروا مؤونتهم ، ثم عادوا ومعهم الشيخ محمد علي وأقاربه ليمنعوا عنهم اللصوص وعصابات

---

(١) عميد قبائل سواحل العقيق من الحجيلاب والأفلنده .

الشفتة المتناثر، حتى وصلوا مكاناً يقال له : (عوبلت) بقرب قنطـال : فصادوا منهم بعـد ذلـك إذ أنهم وصلوا بر السلامـة . ولكن حـال عودة محمد علي ظهرت لهم عصـابـة وطلبت منهم أن يتركوا لها خمسة جمال بأحمالها أو عشرة . وكان مع أبنـاء العجيلاب شـاعر مشهور يسمى محمد حِجّاي شوده ، فأنشد قصيـدة استفزهم فيهـا وتهـدد العصـابـة ، واستل كل منهم سيفه وهجموا على العصابة التي تفرقت في الأودية . وهي قصيـدة طويلـة وصف فيهـا كل شاب منهم بالبسالة والشجاعة ، ونـادوا رئيس العصـابـة كي يحضر برجـالـه لاستلام الجمـال وما حملت . ولكنهم فروا وتفرقوا .

وأهل عسوس أناس مسالمون جـداً . ولهم قـاض شرعي دمث الأخلاق اسمـه الشيخ نعمان بن قسم الله اشتهر بالتقوى والصلاح .

وقبل سنة ١٨٧٢ م كانوا هم وقهوت وعايلت تابعين لمملكة إثيوبيا . ولكن مـنجر باشا (حكمدار شرق السـودان) اشترى كل قبيلة من ناظرها وعـمـدهـا ، وأخـذ منهم وثـائق بأنهم رعايا الخـديوي إسماعيل بـاشـا . وانفصلوا من الإمبراطور يوحنـا الـذي لم يوافق على ذلـك ، ورفـع عـدة شكاوى مطـالبـاً بهم حتى يعـودوا لإمبراطـوريتهم . وبعـد منـازعـات واحتجاجات وحروب استولت عليها حكومة إيطاليا سنة ١٨٨٥ م ، وانتزعتها منهـا انجلترا سنة ١٩٤٣ م وأعيدت سنة ١٩٥٢ م (وكل إرتيريـا) إلى الإمبراطوريـة الإثيوبيـة فسبحـان مقلب الأحوال ـ هذه إمبراطورية الدوتشي موسوليني فاتح الحبشـة والصومـال وبني غـازي وطرابلس حتى سيدي براني وكسلا ـ أصبحت نهباً مشاعاً ، ولولا قتل قائد كرن في الميـدان على يد ضابط إيطـالي ، وانضمام الراس سيوم بن منقشـة علي قـائـد (دبرامرقس) وتسليم الدوق داوستا في أمْبَا ألاجي بذلـك الجيش العرمرم على يـد ألف جنـدي (مـا عـدا جنود المستعمرات) لما ضاعت إمبراطورية[1] الدوتشي التي كانت معتديـة على أقـدم إمبراطوريـة في إفريقيا عاشت متمتعة باستقلالها التام .

---

(١) وأم من هـذا كلـه ضعف الروح المعنوية في عموم الجنود الإيطـاليـة وبعض جنود المستعمرات . وقـد أخبرني أحدهم بـأنهم كلمـا سمعوا صوت طيـارة (هريلن) يموتون رعبـاً وترتعـد فرائصهم من أزيزهـا فهي التي هزمتهم في مواقع قرورة ، وفروا هم وطـائراتهم بجلودهم مع أنهم استـأسـدوا على أهـل عقيتـاي العـزل المسـاكين وأحرقـوا قراهم ومراعيهم بلا مبرر .

قمهوت GOMHOUT

وتقع على بعد عشرة أميال من جِنْدَع (مصيف أهل مصوع)[1]، ويرأسها الشيخ حجي بن إسماعيل بن محمد شنكحاي من ذرية أبو القاسم ، وأكثر القبيلة هم ذرية الشيخ موسى ، ثم يليهم أبناء الشيخ آدم ، وبعض من دقدقي ، ومعلم ، وأبناء ليان وكانت المشيخة في العائلة الأخيرة عند الشيخ علي عثمان ليان ، فانتزعها منه الشيخ محمد شنكحاي . واشتهر منهم بالشجاعة أبناء (شرما)[2]، ومواشيهم هي البقر التي هي أصل كل بلاء لمن يعتني بتربيتها ، ودائماً اللصوص والغزاة يسيرون في أثرها ـ وكان بينهم وبين عصابة من الحباب قتال ، كذلك مع بيت جوك وأبناء تماريام . وقد أزعجوهم جداً حتى أنهم (قمهوت) استنجدوا بسابهو (أساورتا) ففزت معهم ووجدت أبقار عمر بن ضرار بن مسلم الذي هو من شجعان رقبات ، فاستاقوا أبقاره ، فلما حمل عليهم بالسيف قال له أحد السابهو (ألم تسمع المثل القائل إن الرجل من سابهو إذا لم يجد ما ينهبه ينهب بقر أمه ، فكيف ببقر خصمه) . فأجابه عمر : « وأنا أمي أوصتني بإن لا أسلم أبقاري وفي عرق ينبض » . فأطلقوا عليه رصاصتين إحداهما أصابت ذراعه الأيمن فعطلت يده والثانية أصابت شعر رأسه فسلخته ، وتصبب الدم على وجهه ، فضربوه بالسيوف حتى سقط ، فظنوه قد مات وتركوه . فجاء أخوه الصغير (مِسَلَّم) بعد ذهابهم فقال له : ماذا تريد أن أعمله ؟ فرد عليه عمر قائلاً : اسقني من دمي ثم نادى بأعلى الوادي . فامتثل وحضر أهله وذهبوا به إلى أقرب قرية للعلاج في قبيلة (وايرا) ولما شفي ذهب إلى أهله منتظراً فرصة للانتقام وأخذ الثأر . وسمع ذات يوم أن الرأس الولا حضر لتجنيد الجيوش لمن يعصيه . فأخذ عمر معه زعيم رقبات المشهور (عمر همد كُوتْكُوتْ) وقدما للراس الولا آيات الولاء ، وأعطاهما فرقة مسلحة بالبنادق تحت تصرفهما ، فهجما بها على أبناء تماريام الحباب في (غِفْر الله) ووجدوا معهم طوره ، وأسفدة ، ومعلم ، وقتلوا كل من حاول أن يشهر السلاح في

---

(١) كلمة جِنْدَع اسم علم لرجل كان يجادل نبي الله صالح في الناقة . وأهل تلك الجهة كلهم عرب وساميون من بقايا ثمود كما جاء في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي .

(٢) أمهم بنت عامر ملاطي (طوره) .

وجوههم ، فنهبوا أبقاراً كثيرة من غير تعلق المذكورين مثل أبقار موسى كركور محمود ، وإدريس ضرار عجيل ، وكلاهما من المجيلاب . فمات في الأولى راعيها عمر نوراي ، وأما الثانية فمات فيها حامد محمد إدريس وعشرة ممن تصدوا للدفاع عنها . فرجع عمر بغنائمه إلى الراس الولا في آكات وقدمت له القبائل الأربع السابقة الطاعة ، وهرب أكثر رجالها بالإبل إلى كنتيباي حامد في الحباب ـ ولما علم عمر بذلك أحرق بعض منازلهم . ثم سافر الراس الولا إلى أغردت فغزا عمر مسلم أبناء تماريام ثانية .

وبينما هو في طريقها لاقته قافلة محملة بالسمن والجلود والبقر لبيعها فأخذها وعاد بها إلى أهله ، وأنشد قصيدته التي يقول في أولها :

دِرِيتْ مِرَحْ بَادَمَايْ غِصِبْ تِجْبَأْ ورضا

وتعريبها :

سر يا بَادَماي أمام بغلتي السوداء طوعاً أو كرهاً (رضا أو غصبا)

إبْ مِدرِمي تَرّف إلاّ لِئيوَدَا

(لن يحتفظ بوطنه كل من لا يعمل هكذا)

أبُو نَجَاتْ مَنْبَابي شَلاَلْ لَمْحَادَاتْ قَلَّصَا

(إن سيدي كالأسد[1] قلص الوديان بالغزو المتوالي لأنه كان يرسل الفرق إلى المناهل لتنهب المواشي لتموين جنوده . ونهب أبقار والدي) .

(١) يندر جداً أن يمشي بل دائماً يجري بسرعة .

عايلت AYLAT

هذه هي القبيلة الثالثة التي تسكن عـايْلَتْ ، وهي مؤلفـة من ثلاث قبـائل كبيرة ترجع في أصولها إلى (بَلِيّ) . ومعلم ودِقْدِقِي اتخذوا الجبال الواقعة غرب مصوع وطناً لهم ، ثم نزح بعضهم إلى السهول . ورئـاستهم بعـايلت بيـد الشيخ محود . واليـوم يرأسهم حفيـده الشيخ نوراي عامر نوراي من ذرية نايب موسى . وهم مثل عسوس مسـالمون جـداً . أقمت معهم في حماماتهم الحـارة (مَـايْ وَعُويْ) نحو عشرة أيـام ومعي السيـد أحمـد حلمي أبو سن (يوز باشي) والشيخ إدريس صالح ، والشيخ إدريس أكد إبراهيم . ويؤخـذ على عـايلت محالفتها لبني عمها قهوت وعسوس على غزو الأفلنـده الجـاورين لهم بإرتيريـا وعلى رأسهم عثمان أمـان . فلمـا سئل لماذا تريـد غزوهم ؟ قـال : إنهم تستروا على الشيخ حـاج حسن ، وأبو علي بلال[1] (كلاهما من زعماء الكيلاب في المهديـة وقبلهـا) . وهمـا اللـذان نهبـا إبل عسوس في ١٨٨٥ م بعد أن قتلوا فيها حسين تقراي وهو من أبنـاء نـايب موسى وعـايلت . وقـد أخـذ بثـأره أخوه عبـد القـادر . وبحثوا في طريقهم عن مـواشي فلم يجـدوا شيئـاً لأن القبـائـل هربت بمواشيهم منهم إلى وادي عنسبـه . وحـالفـوا الرأس الـولا ، ثم وردوا مــاء (عين) بقرب وادي أدْهَرَا ، فوجدوا في المنهل أبقار السيـد محمـد بن علي ، وعيسى بلواي ، وعيسى إدريس من الأفلنـده ، ونهبـوا أربعين جمـلاً من إبـل دَقَّـه دِقْلَـلْ كانت أحضرت إلى مصوع لحمل الأثقال بإيجارات برئاسة الشيخ دمات بن أكد . ولمـا احتلت إيطـاليـا إرتيريـا القت القبض على المشايخ عـامر نوراي ومحمد شِكْر وعمر محمـد سلوتكوت ، إذ اتهمتهم بـأنهم قادوا جيوش الراس الولا . فاعترفوا بذلك وقالوا إنه أرغمهم على ذلك . فـأطلقت الحكومـة سراحهم لصدق أقوالهم وبرأتهم المحكة وأثنى الناس على عدل ذلك القاضي .

---

(١) تجد ذلك موضحاً في قبيلة الكيلاب .

المحتوى